المقالات المهجية

جمعه أبو نبيل البنكلوي حفظه الله



الشيخ ربيع : من البلاء عدم العمل

قال الشيخ ربيع المدخلي :

من البلاء : عدم العمل بالعلم ، يتعلم لكن لا يعمل ، والله يقول : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ } [الصف : ٢ – ٣]

فإذا كنت عالماً وتبلغ العلم فلتكن أول من يبادر قبل الناس جميعاً إلى تطبيق ، والعمل به خالصاً لله – تبارك وتعالى – تعمل به ظاهراً وباطناً ، وفي الباطن أكثر من الظاهر ، وقد يتخفى المؤمن ببعض أعماله ، ويكون باطنه أصلح من ظاهره .

عدم العمل بالعلم – والعياذ بالله – يؤثر على العلم ، وينسى صاحبه كثيراً من الأشياء التي لو طبقها ... وعمل بها لما نسيها ، فكثير من المعلومات لا يتثبتها في قلب العالم والمتعلم إلا التطبيق العملي ، مثل الفرائض ، الفرائض من العلوم التي تنسى ، ينساها طلاب العلم والعلماء إلا من مارسها ، وعمل بها دائماً فالعلم ينسى إذا لم تعمل به .

ثم الأشد من هذا : أن الله – تبارك وتعالى – يذم من لا يعملون ذماً شديداً – و العياذ بالله – : { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ*ۚلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ } [الأعراف : ١٧٥ – ١٧٦]

فهذا عدم العمل أوقعه في الكفر بالله – تبارك وتعالى – عدم العمل . وعدم الاحترام لهذا الوحي وهذا العلم الذي تضلعت به عدم الاحترام له ، وعدم تطبيقه يجرك إلى البدعة ، وقد يجرك إلى الفسق وقد يجرك إلى الكفر ، فهذا كان عالماً مبرزاً لكنه انسلخ من العلم بسبب عدم العمل الذي كلفه الله – تبارك وتعالى – به .

فالكثير من الناس لا يعملون ، فقد يجره عدم العمل إلى الوقوع في الفسق ، لأنه ما يعمل ، { كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ } [الصف : ٣] والعياذ بالله ، قد يجره إلى الوقوع في البدع والضلالة ، قدتكون – والعياذ بالله – البدعة التي يقع فيها كفرية ، قد يقع في الكفر مباشرة .

فمن معوقات العلم وما يذهب بالعلم : عدم العمل بما تعلم ، فعلينا أيها الطلاب أن نعمل بما تعلمناه ، فالعلم الصحيح هو الذي يزكي النفوس ، كيف تزكى نفس لا تعمل ؟!

كيف تطهر من أدناس الصفات الذميمة الباطنة ، ومن الصفات السيئة الظاهرة من سوء الأخلاق ، من الكِبْر ، من الحسد ، من .. من .. من التهالك على الدنيا ، من الرياء ؟ كل هذه الأشياء تنشأ عن عدم تطبيق العلم ، !عندك علم لأي شيء ترائي والعلم يحثك على الإخلاص لله ؟

يقول لك ربك – تبارك وتعالى – : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } [البينة : ٥]

وكم ذم الله اليهود والنصارى لأنهم لا يعملون ؟ وضرب مثلاً سمعتموه لعالم من علماء بني إسرائيل ، وقال الله فيهم : { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } [الجمعة : ٥]

حملوا التوراة وما عملوا بها ، أوصلهم هذا إلى الكفر بالله – تبارك وتعالى – ، لو عملوا بما في التوراة لآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعملوا بالتوراة التي أنزلها الله على موسى – عليه الصلاة والسلام – ، لكن لم يعملوا بما في التوراة ولم يعملوا بما في الإنجليل ولما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم كذبوه ، إذن هم تركوا العمل بالعلم الذي أوحاه الله إلى بني إسرائيل ، إلى موسى وعيسى – عليهما الصلاة والسلام – ، فشبههم الله هذا التشبيه : مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا ، الحمار لا يميز ما فوقه من خير ومن شر ، . فالحمر لا تدري أنها تحمل حيات على ظهرها أو كتب ، ما تدري

وكذلك الذي لا يعمل فهذا مَثَلُه ، فعلينا بالعمل ، علينا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام على الأوجه المشروعة التي شرعها الله تبارك وتعالى علينا بالاعتقادات الصحيحة كما شرعها الله لنا ، الاعتقادات الصحيحة ، نتجنب الشرك ، نتجنب البدع ، وهذا من العمل ، نتجنب المعاصي بكل . أشكالها وأصنافها

نعمل بما علمنا الله – تبارك وتعالى – ، نعتقد الاعتقادات الصحيحة نحارب الشرك ، نحارب البدع كلها ، نأمر بالمعروف ، ننهى عن المنكر ، كل هذا تأتي في دائرة العمل ، وبقدر ما تقصر في العمل في أي ميدان من الميادين بقدر ما ينقص منك العلم ، وبقدر ما تنال من الذم الذي يستحقه من ترك العمل بما علمه الله تبارك . وتعالى

[من كتاب مرحباً يا طالب العلم من صفحة ٢٢٤]

الفوزان : دعائم الدعوة الصحيحة

الحمد لله رب العالمين، أمرنا باتِّباع رسوله، والدّعوة إلى سبيله، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنَّ الدعوة إلى الله هي سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه، كما قال تعالى: { قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين}، بل الدَّعوة إلى الله هي مهمَّة الرّسل وأتباعهم جميعاً، لإخراج النَّاس من الظلمات إلى النَّور، ومن الكفر إلى الإيمان، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن النَّار إلى الجنَّة.

وهي مرتكزة على دعائم وتقوم على أسس لابدَّ منها، متى اختلّ واحدٌ منها لم تكن دعوة صحيحة ولم تثمر الثمرة المطلوبة، مهما بُذل فيها من جهود وأُضيع فيها من وقت، كما هو المشاهد والواقع في كثير من الدعوات المعاصرة التي لم تؤسَّس على تلك الدعائم ولم تقم على تلك الأسس.

وهذه الدعائم التي تقوم عليها الدَّعوة الصحيحة هي كما دلّ عليه الكتاب والسنَّة تتلخص فيما يلي:

1- العلم بما يدعو إليه، فالجاهل لا يصلح أن يكون داعية، قال الله تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وسلم: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعني}، والبصيرة هي العلم، ولأنَّ الداعية لابدّ أن يواجه علماء ضلال يوجّهون إليه شبهات ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحقَّ قال الله تعالى: {وجادلهم بالتي هي أحسن}، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: ((إنَّك تأتي قوماً من أهل الكتاب)) ؛ فإذا لم يكن الداعية مسلحاً بالعلم الذي يواجه به كل شبهة ويجادل به كل خصم فإنَّه سينهزم في أوَّل لقاء وسيقف في أوَّل الطريق.

2- العمل بما يدعو إليه، حتى يكون قدوةً حسنة تصدق أفعاله أقواله ولا يكون للمبطلين عليه حجَّة، قال الله تعالى عن نبيَّه شعيب عليه السلام أنَّه قال لقومه: {وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أن أريد إلا الإصلاح ما استطعت} .

وقال تعالى لنبيّه محمد صلى الله عليه وسلم: {قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أوَّل المسلمين} .

وقال تعالى:{ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً}.



3- الإخلاص بأن تكون الدَّعوة لوجه الله لا يقصد بها رياء ولا سمعة ولا ترفعاً ورئاسةً ولا طمعاً من مطامع الدنيا؛ لأنّها إذا دخلها شيء من تلك المقاصد لم تكن دعوة لله وإنمّا هي دعوة للنَّفس أو للطمع المقصود، كما أخبر الله عن أنبيائه أنَّهم يقولون لأممهم: {لا أسألكم عليه أجراً}، {لا أسألكم عليه مالاً} .

4- البداءة بالأهمّ فالأهمّ بأن يدعو أولاً إلى إصلاح العقيدة بالأمر بإخلاص العبادة لله والنَّهي عن الشرك ثمّ الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفعل الواجبات وترك المحرمات كما هي طريقة الرسل جميعاً كما قال تعالى:{ ولقد بعثنا في كلّ أمّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}.

وقال تعالى: {وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي إليه أنَّه لا إله إلا أنا فاعبدون}، وغير ذلك من الآيات.

ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنَّك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أوَّل ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أجابوك لذلك فأعلمهم أنَّ الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم واللّيلة ...)) الحديث.

وفي طريقته وسيرته صلى الله عليه وسلم في الدعوة خير قدوة وأكمل منهج حيث مكث صلى الله عليه وسلم في مكّة ثلاث عشرة سنة يدعو النَّاس إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة والزكاة والصوم والحج، وقبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقة وقتل النّفوس بغير حق.

5- الصبر على ما يلاقي في سبيل الدعوة إلى الله من المشاق، وما يواجه من أذى النَّاس؛ لأنَّ طريق الدَّعوة ليس مفروشاً بالورود، وإنَّما هو محفوف بالمكاره والمخاطر، وخير أسوة في ذلك هم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فيما واجهوا من أقوامهم من الأذى والسخرية، كما قال الله تعالى: {ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون} .

وقال: {ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذّبوا وأُوذوا حتى أتاهم نصرنا}.

وكذلك ينال أتباع الرسل من الأذى والمشاق بقدر ما يقومون به من الدعوة إلى الله اقتداءً بهؤلاء الرسل الكرام عليهم من الله أفضل الصلوات وأزكى السلام.

6- على الداعية أن يكون متحلّياً بالخلق الحسن، مستعملاً للحكمة في دعوته؛ لأنَّ هذا أدعى لقبول دعوته كما أمر الله نبيّيه الكريمين موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، أن يستعملا ذلك في مواجهة أكفر أهل الأرض وهو فرعون الذي ادّعى الربوبيَّة، حيث قال سبحانه: {فقولا له قولاً لينا لعلَّه يتذكَّر أو يخشى} .



وقال تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام: {اذهب إلى فرعون إنَّه طغى، فقل هل لك إلى أن تزكَّى، وأهديك إلى ربِّك فتخشى}.

وقال تعالى في حقّ نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام: { فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك}، وقال تعالى: {وإنَّك لعلى خلق عظيم}، وقال تعالى: { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} .

7- على الدَّاعية أن يكون قوي الأمل لا ييأس من تأثير دعوته وهداية قومه، ولا ييأس من نصر الله ومعونته ولو امتدَّ الزمن وطال عليه الأمد، وله في رسل الله خير قدوة في ذلك.

فهذا نبي الله نوح -عليه الصلاة والسلام- لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله.

وهذا نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم لمّا اشتدَّ عليه أذى الكفّار وجاءه ملك الجبال يستأذنه أن يطبق عليهم الأخشبين، قال: ((لا بل أستأني بهم، لعلّ الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً)) .

ومتى فقد الداعية هذه الصفة، فإنَّه سيقف في أوّل الطريق ويبوء بالخيبة في عمله.

وإنَّ أيَّة دعوة لا تقوم على هذه الأسس ويكون منهجها قائماً على منهج الرسل فإنَّها ستبوء بالخيبة وتضمحل وتكون تعباً بلا فائدة، وخير دليل على ذلك تلك الجماعات المعاصرة التي اختطت لنفسها منهجاً للدعوة يختلف عن منهج الرسل، فقد أغفلت هذه الجماعات – إلاّ ما قلَّ منها – جانب العقيدة، وصارت تدعوا إلى إصلاح أمور جانبيَّة.

فجماعة تدعو إلى إصلاح الحكم والسياسة وتطالب بإقامة الحدود وتطبيق الشريعة في الحكم بين النَّاس – وهذا جانب مهم لكنَّه ليس الأهم –؛ إذ كيف يطالب بتطبيق حكم الله على السارق والزاني قبل أن يطالب بتطبيق حكم الله على المشرك، كيف يُطالب بتطبيق حكم الله بين المتخاصمين في الشاة والبعير، قبل أن يُطالب بتطبيق حكم الله على عبّاد الأوثان والقبور، وعلى الذين يلحدون في أسماء الله وصفاته فيعطّلونها عن مدلولاتها ويحرفون كلماتها.

أهؤلاء أشدّ جرماً أم الذين يزنون ويشربون الخمر، ويسرقون؟!! إنَّ هذه الجرائم إساءة في حق العباد، والشرك ونفي الأسماء والصفات إساءة في حق الخالق سبحانه – وحق الخالق مقدَّم على حقوق المخلوقين - .

: (٤٦٦/١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب ((الاستقامة))

.((فهذه الذنوب مع صحّة التوحيد خير من فساد التوحيد مع هذه الذنوب)) انتهى

من مقدمة العلامة صالح الفوزان . حفظه الله على كتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل :للعلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله.

المعتقد الصحيح في السيد المسيح – ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ

المقرر عند ذوي العقول الصحيحة و الطباع السليمة أن رب الموجودات وواجدها واحد أحد لا ند له ولا يكافئه أحد؛ بل إن هذا مما لا ينبغي أن يختلف فيه ذوي العقول ولا يتنازع به ذوي الفهوم، والأدلة لتقرير هذا الأصل العظيم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تنكر، فمن أدلته دليل التمانع و بيان ذلك: أنّه لو تعلّقت إرادة أحدهما بإيجاد جسم متحرّك وأراد الآخر سكونه، فلا يخلو إمّا أن يقع مرادهما معا او لا يقع مراد كليهما وهذا غلط ففيه اجتماع المتناقضين او يقع مراد احدهما فأن حصل فالأخر عاجز والعاجز ليس بإله، ،قال عز وجل: { مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) } [المؤمنون].

فإذا تفرد الرب بشؤون الكون وتدبير أموره استحق التفرد بإخلاص العبادة له بكل صورها، ونتج عن ذلك عدم صحة صرف شيء من أنواع العبادة ومعتقدات الإلهية إلى غيره جل وعلا، وإن كان غير ذلك لحصل الفساد {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } [الأنبياء/ ٢٢] وهذا هو مدار دعوة الأنبياء كلهم كما قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ } [الأنبياء/ ٢٥] وقال تعالى: { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } [النحل/ ٣٦]].

وعيسى عليه السلام من هؤلاء الانبياء الذين ارسلهم الله تعالى ليدعو الى افراد الله في العبادة، ففي إنجيل مرقس [١٢- ٢٨-٣٠] ما نصه مما نسب إلى عيسى عليه السلام: (إن أول كل الوصايا هي : اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا واحد ، و تحب الرب إلهك من كل قلبك و من كل نفسك ومن كل فكرك و من كل قدرتك وفي رقم -٣٢- ما نصه : (فقال له الكاتب : جيد يا معلم قلت و قد نطقت بالحق لأن الله واحد ولا إله (غيره) وفي إنجيل لوقا [٤ :١٠] مما نسب إلى عيسى عليه السلام : (اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإيّاه وحده تعبد) والخلاصة : إن الأدلة على أن الخالق الواحد الفرد هو المستحق لكل صروف

العبادة و أنواع الذلة والخضوع من دون غيره ظاهرة قوية لا ترد ولا تدفع، وقد دَلَّ على هذه الحقيقة الناصعة نصوص الوحي الصحيحة والفطر السليمة والعقول الصريحة.

ونبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم رسول من أولي العزم الذين أرسلهم الله تعالى إلى خلقه لهدايتهم ولإخراجهم من الظلمات إلى النور ، قال ربنا سبحانه وتعالى: { وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ }[البقرة/٢٥٣] اصطفاه الله لرسالته وفضله على كثير من العالمين، وأوجب علينا احترامه والإيمان به، فمن أنكر شيئاً من ذلك لم يكن مؤمناً كما قال ربنا سبحانه وتعالى{قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }[البقرة/١٣٦] .

وقد أعطاه الله من المعجزات الكثيرة فخلقه من غير أب بقدرته و إرادته كما قال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } [آل عمران /٥٩] .

ثم رفعه إليه، ليعيده في آخر الزمان فتنة ومحنة واختباراً للناس، فيعيدهم إلى التوحيد الحق ويخلصهم من الشرك و التثليث و الضلال الخبيث، فلم يُصلب ولم يقتله اليهود كما يدعي الغششة.

قال تعالى: { الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً }[النساء/١٥٧] فالذي يدّعي أنه صلب أو قتل فلا دليل معه إلا إتباعه للظنون والأوهام كما قال تعالى. بل رفعه إليه وطهره كما قال تعالى : {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ } [آل عمران/٥٥] .

فليس عيسى عليه السلام بإله ولم يخبر قومه بأنه إله، ولم يطلب منهم عبادته، بل طلب منهم إفراد الله بالعبادة و إخلاصها له وكان ذلك واضحا في الأدلة التي سقناها أول المقالة، ومنها ايضا ما جاء في إنجيل مما ينسب إلى عيسى عليه السلام: (فقال للتلاميذ: اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هناك [٣٦ -٢٦] متى !) ، فلئن كان إلها فلمن كان يصلى ؟

وفي إنجيل يوحنا [٨ – ٤٠] قول عيسى عليه السلام: (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله) ، وفي إنجيل يوحنا [٢٠ – ١٧] قول عيسى عليه السلام: (اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: إنِّي أصعد إلى أبي و أبيكم و إلهي و إلهكم) فهذه الأدلة المتضافرة – وغيرها أكثر – تدل بشكل ظاهر على بشرية عيسى عليه السلام، و أنه رسول أرسله الله تعالى لإخراج الناس من الضلال إلى الهدى، ولكن لما غلا فيه بعض الناس خلعوا عليه أوصاف الإلهية والربوبية تعالى ربنا عن كل هذا التخليط والتلبيس.

وفي إنجيل متى [٢٧ – ٤٦]: (صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: إيلي، إيلي، لما شبقتني؟ أي: إلهي ، إلهي، لماذا تركتني) فواضح منه اعتبار الله إله له، على ما في الجملة من الغلط المنسوب الى عيسى ؛ فهل كان يشك بربه جل وعلا ليقول هذا الكلام ؟ ومن ثم إن مدّعي قصة الصلب يدّعون معرفة عيسى عليه السلام بها قبل حدوثها؛ فلم هذه الشكاية منه في هذا المقام؟ ونقاش ادعاء الصلب و الفداء طويل ليس هذا مقامه، والقصد هنا أن نبرهن على بشرية عيسى عليه السلام وعبوديته لله وأنه رسول له.

وفي إنجيل يوحنا [١٧-٣] قوله عليه السلام : (هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) أما ادعاء البعض أن عيسى إله، أو أنه صلب على الخشبة وأوذي الأذى الشديد، وأن ذلك كان فداء منه للبشرية و تخليصاً لها من ذنوبها ومعاصيها، فهذا كله مما لا أثارة عليه من علم، وهذا كله مجرد دعاوى مجردة عن البرهان الذي يخامر العقول والألباب ويحصل اليقين والايمان، نعم فعيسى عليه السلام بريء من هذا المعتقد الفاسد فهو لم يقل .ولنقاش كل ذلك بسط ليس هذا محله أنه إله ولم يطلب من الناس عبادته بل وجههم إلى عبادة الله وحده عز وجل، قال تعالى:{وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ} [المائدة /١١٦] .

وأخيراً { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } [آل عمران/٦٤] .

الكاتب : محمد جميل حمامي وفقه الله

زيد المدخلي : المظاهرات من الأمور المحدثة

ردا على سؤال وجه لفضيلة العلامة الشيخ زيد بن محمد المدخلي رحمه الله تعالى بشأن المظاهرات الحاصلة في البلاد الإسلامية ، وجواز البعض لها خصوصا إذا كانت سلمية ودون حمل السلاح. فقال رحمه الله : المظاهرات من الأمور المحدثة، وكل أمر محدث فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، ذلك أن شرع الله كامل-كتاب وسنة-، ولم نعرف في شيء من أدلة الكتاب والسنة تبيح لثلة من الناس أن يجتمعوا ويقوموا بالمظاهرات التي فيها التشويش على الناس وقتل الأوقات.

وأكبر من ذلك: تترك فيها الصلوات، ويحصل فيها القتل، فلو قتل في المظاهرة الواحدة مسلم يتحمل إثمه من دعا إلى القيام بالمظاهرات، سواء فرد أو مجتمعين أو مشتركين، وفي الأثر الصحيح: (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)[١] .

فكم نفوس تقتل في المظاهرات؟، بشهادة العقل والنقل والعرف والحس والمشاهدة. فإحداث هذه المظاهرات إنما هي من البدع والضلالات يدعو إليها الشيطان والنفس الأمارة بالسوء والهوى، وما اجتمعت هذه الأعداء في شيء إلا دمَّر دين ودنيا كما هو المعروف في هذه المظاهرات.

ونتائج المظاهرات: كلها تقتيل، وتدمير، وتضييع للأموال وللأوقات، وإرهاب للآمنين، وكم فيها من مساوئ، وكفى بها شؤمًا أنها لم تفعل في عهد الرسل الكرام والأنبياء العظام الذين امتحنوا وأوذوا من أقوامهم، وآمن بهم من آمن ولم يعملوا مظاهرة ولم يعملوا تفجيرًا ولا اغتيالًا، بل نهى الإسلام عن كل ذلك.

فهؤلاء الذين يدعون إلى المظاهرات ويرون أن فيها النجاح غلطوا الطريق وأخطئوا الطريق وخير لهم أن يرجعوا إلى صوابهم، وتعالج الأمور على ضوء الكتاب والسنة على فهم العلماء-الراسخين في العلم-. فمن دعا الناس إلى هذه الفوضى فقد تسبب في فساد البلاد والعباد، وما حصل من قبل وحاليًا شاهد على ذلك.

فنحذر طلاب العلم: أن يقتنعوا في قول من يبيح المظاهرات ويرى أن المظاهرات السلمية كما يقولون! قَسَّمُوْهَا هذا التقسيم بدون برهان أنها جائزة!، بدون دليل يعتمد عليه لا من الكتاب ولا من السنة ولا من فعل الرسول ولا من الصحابة الكرام ولا من الأئمة الأعلام، وإنما هي كما أسلفت، وكما كتب غيري.

وكفى بكتابة هيئة كبار العلماء بيانًا ووضوحًا لمن يريد الحق، واجتمعوا على ذلك: أن المظاهرات بكيفياتها المعروفة باطلة، وأنها ليس لها أصل في الشرع، وأنها تدعو إلى فساد في العباد والبلاد، وهذا هو القول

الصحيح ووقع عليه أكثر من عشرين عالِمًا، بل وجميع العلماء المعتبرين ينادون الناس بأن هذه المظاهرات طريق لا طريق صلاح وإصلاح.

وأن الطريق السليم هو المناصحة لمن تولى أمر إقليم من الأقاليم في الأرض إن أخطأ، ويدعى إليه بطريقة تليق بمستواه الذي هو فيه بدون إحداث هذه الفوضى التي أزهقت فيها أنفس، وروع فيها الآمنون وحصل فيها ما هو مشاهد للناس في هذا الزمن وقبل ذلك، والله أعلم.

[1] (سنن النسائي/ باب: تعظيم الدم/ ٧-٨٢، سنن الترمذي/ باب: ما جاء في تشديد قتل المؤمن/ ٤-١٦) .

فضيلة الشيخ الفقيه العلّامة: زيد بن محمد المدخلي حفظه الله – الأفنان وتوحيد ابن خزيمة وحديث عن المظاهرات٤-٤-١٤٣٢هـ.

اشتراط إذن الإمام في الجهاد

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله ، فلقد ذهب جمهور الفقهاء الحنفية و المالكية و هو المعتمد عند الحنابلة و هو مذهب أهل الحديث إلى أنه يحرم الجهاد بدون إذن الإمام . وذهب الشافعية إلى كراهيته فقط .

و قالت الظاهرية بجواز الجهاد بدون إذن الإمام . .

و القول الأول هو أولى الأقوال بالصواب ، و من أدلة ذلك :

أولاً : قوله سبحانه وتعالى : { وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر مِنهم لعلمه الذين يستنبطونه مِنهم ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته لاتبعتمُ الشيطانَ إلا قليلاً } [النساء ٨٣] – فالمسائل العظيمة التي تحل بالأمة – ومنها الجهاد يكون القول الفصل فيها لأولي الأمر ، ليس لكل أحد أو أي أحد .

ثانياً : قول الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض } [التوبة ٣٨] ، فالإمام هو الذي يأمر بالجهاد و هو الذي ينادي إليه بالنفير و المسلمون هم المُستَنفرون المخاطبون بإذن الإمام و قوله .

ثالثاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم { الإمام جُنَّة ، يُقاتَل من ورائه } [رواه البخاري] فهذا نص في المسألة ، وهو بين ظاهر .

رابعاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم { إذا استُنفِرتم فانفروا } [رواه الشيخان] فالقيام بالجهاد يكون بعد الاستنفار وهذا يصدر من ولي الأمر ، قال النووي : (معناه: إذا دعاكم السلطان إلى غزوٍ فاذهبوا) [شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٨/٩) .

خامساً : هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه فلا يعرف أنه جاهد أحد من أصحابه ممن كانوا تحت إمرته بدون إذنه و علمه ولأجل ذلك جاء الخطاب الرباني في التحريض على الجهاد للنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو ولي الأمر في ذلك الحين فقال تعالى : { يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال } [الأنفال :٦٥] ، ومثال ذلك :

–قوله تعالى : { عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين } [التوبة : ٤٣] – و قوله تعالى : { فإن رجعك الله إلى طآئفة منهم فاستئذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً } [التوبة : ٨٣] فأمر الجهاد كان منوطاً بإذن النبي صلى الله عليه وسلم . – و قوله تعالى : { إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله و رسوله و إذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستئذنوه } [النور : ٦٢] " و الأمر الجامع هو الذي يجمع له كالجهاد في سبيل الله " – وهذا هو هدي الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يستأذنون إمامهم – وهو النبي صلى الله عليه وسلم – في الخروج للجهاد ، فهذه عائشة تقول استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد ، فقال : { جهادكن الحج } [رواه البخاري] ، و هذا ابن عمر رضي الله عنه يقول عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن أربع عشر فلم يجزني [رواه البخاري]

سادساً : ومن ناحية النظر فأنه لابد من إذن الإمام و أمره لترتيب أمور الجهاد و تحديد العدو و وقت الجهاد ، فلا بد من وجود الإمام لتنظيم أمور الجهاد ، فلا يكون فوضوياً لا يثمر و لا يأتي بالمراد ، وهذا هو مقتضى العلم و العقل و الحكمة .

سابعاً : وفي القياس فإن كان إذن الوالدين مطلوباً في الجهاد فإن إذن ولي الأمر أولى و أحرى .

ومن كلام العلماء في هذا الأمر :

أولاً : قال الحسن البصري : [أربع من أمر الإسلام إلى السلطان : الحكم و الفيء و الجهاد و الجمعة] (مسائل الإمام أحمد رواية حرب الكرماني ٣٩٢]

الباب الثالث في شرط] [١٣٣/١] ثانياً : جاء في كتاب [الإنجاد في أبواب الجهاد] لابن المناصف القرطبي صحة الجهاد وما يحق فيه من طاعة الإمام ومياسرة الرفقاء و ما جاء في آداب الحرب و الأمر بالدعوة فعدد الشرط الأول من شروط صحة الجهاد وهو النية ثم قال عن الشرط الثاني من) . . قبل القتال فصل : في طاعة الإمام و الغزو مع كل أمير براً أو فاجراً] ثم ذكر أدلته بنحو ما ذكر (: شروط صحته . أعلاه

ثالثاً : قال أبو البركات عبد السلام ابن تيمية : [لا يجوز الغزو إلا بإذن الإمام ، إلا أن يفاجئهم عدو يخشى [341 :2علبّه بالإذن فيسقط] (المحرر

رابعاً : قال ابن تيمية : [ويرون – يعني أهل السنة – إقامة الحج و الجهاد و الجمع مع الأمراء أبراراً كانوا أو و حكى مثل قول ابن تيمية الإمام الطحاوي وابن المديني و أبو زرعة (3/158فجاراً] (مجموع الفتاوى وقال أيضاً : [الجهاد لا يقوم به إلا . وأبو حاتم الرازيين و الإمام أحمد بن حنبل وغيرهم كثير لا يحصون ولاة الأمور] (منهاج السنة ١١٨/٦)

خامساً : قال القرطبي : [لا تخرج السرايا إلا بإذن الإمام ليكون متجسساً لهم عضداً من ورائهم وربما (احتاجوا إلى درئه] (الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/٥

سادساً : قال ابن قدامة : [أمر الجهاد موكول للإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك] (المغني ١٣/١٦)

سابعاً : قال البهوتي : [لا يجوز الغزو إلا بإذن الأمير ؛ لأنه أعرف بالحرب و أمره موكول إليه] (كشف القناع (٣/٧٢

ثامناً : قال ابن عثيمين : [لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر ، لأن المخاطب بالغزو و فالغزو بلا إذنه افتيات وتعد على حدوده ، ولأنه لو جاز للناس ... الجهاد هم ولاة الأمر وليس أفراد الناس أن تغزو بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى كل من شاء ركب فرسه وغزا ؛ ولأنه لو مكن الناس من (ذلك لحصلت مفاسد عظيمة] (الشرح الممتع ٢٥/٨

تاسعاً : قال الفوزان : [الذي يأمر بالقتال وينظم القتال إمام المسلمين ، من صلاحيات الإمام إقامة الجهاد و تنظيم الجيوش وتنظيم السرايا يقودها بنفسه أو يؤمر عليها من يقودها فالجهاد من صلاحيات الإمام ولا (يجوز للمسلمين أن يقاتلوا بدون إذن الإمام] (الجهاد وضوابطة ٣٢

. وهذا كله في جهاد الطلب ؛ أما جهاد الدفع فلا يشترط له هذا الشرط كما لا يخفى

ومما يجدر ذكره أنه لا يشترط في هذا الإمام أن يكون عدلاً بل لو كان فاسقاً يتحقق به هذا الشرط وعلى هذا أهل السنة وحكايتهم فيه مشهورة معروفة وأدلتهم بحمد الله ظاهرة غير مغمورة .

وإن للمخالف ما يتعلق به لا تقابل – قوة ودلالة – ما ذكرناه لك من أدلة ولعل أبرز ما يستدلون به قصة أبي بصير ، أنه كان يقاتل الكفار هو وجماعته لما هربوا من مشركي قريش بعد صلح الحديبية ، و الجواب عن استدلالهم كما قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : [أبو بصير رضي الله عنه ليس في قبضة الإمام ولا تحت إمرته ، بل هو في قبضة الكفار وفي ولايتهم ، فهو يريد أن يتخلص من قبضتهم و ولايتهم ، فليس هو تحت ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الرسول سلّمه لهم بموجد العهد و الصلح الذي جرى بينه وبين الكفار ، فليس هو في بلاد المسلمين ولا تحت قبضة ولي الأمر] (الجهاد أنواعه و أحكامه ٩٤)

فهذا هو الحق و الصواب في هذه المسألة ، و الله الموفق لا رب سواه . .

الكاتب : محمد جميل حمامي وفقه الله.

اشتراط إذن الإمام في الجهاد

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله ، فلقد ذهب جمهور الفقهاء الحنفية و المالكية و هو المعتمد عند الحنابلة و هو مذهب أهل الحديث إلى أنه يحرم الجهاد بدون إذن الإمام . وذهب الشافعية إلى كراهيته فقط .

و قالت الظاهرية بجواز الجهاد بدون إذن الإمام . .

و القول الأول هو أولى الأقوال بالصواب ، و من أدلة ذلك :

أولاً : قوله سبحانه وتعالى : { وإذا جاءهم أمرٌ من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر مِنهم لعلمه الذين يستنبطونه مِنهم ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته لاتبعتمُ الشيطانَ إلا قليلاً } [النساء ٨٣] فالمسائل العظيمة التي تحل بالأمة – ومنها الجهاد – يكون القول الفصل فيها لأولي الأمر ، ليس لكل أحد أو أي أحد .

ثانياً : قول الله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض } [التوبة ٣٨] ، فالإمام هو الذي يأمر بالجهاد و هو الذي ينادي إليه بالنفير و المسلمون هم المُستَنفرون المخاطبون بإذن الإمام و قوله .



ثالثاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم { الإمام جُنَّة ، يُقاتَل من ورائه } [رواه البخاري] فهذا نص في المسألة ، وهو بين ظاهر .

رواه الشيخان] فالقيام بالجهاد يكون] رابعاً : قول النبي صلى الله عليه وسلم { إذا استُنفِرتم فانفروا } بعد الاستنفار وهذا يصدر من ولي الأمر ، قال النووي : (معناه: إذا دعاكم السلطان إلى غزوٍ فاذهبوا) [شرح النووي على صحيح مسلم ١٢٨/٩) .

خامساً : هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه فلا يعرف أنه جاهد أحد من أصحابه ممن كانوا تحت إمرته بدون إذنه و علمه ولأجل ذلك جاء الخطاب الرباني في التحريض على الجهاد للنبي صلى الله عليه وسلم الذي هو ولي الأمر في ذلك الحين فقال تعالى : { يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال } [الأنفال :٦٥] ، ومثال ذلك :

–قوله تعالى : { عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين } [التوبة : ٤٣] – و قوله تعالى : { فإن رجعك الله إلى طآئفة منهم فاستئذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً } [التوبة : ٨٣] فأمر الجهاد كان منوطاً بإذن النبي صلى الله عليه وسلم . – } و قوله تعالى : { إنما المؤمنون الذين ءامنوا بالله و رسوله و إذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستئذنوه } [النور : ٦٢] " و الأمر الجامع هو الذي يجمع له كالجهاد في سبيل الله " – وهذا هو هدي الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يستأذنون إمامهم – وهو النبي صلى الله عليه وسلم – في الخروج للجهاد ، فهذه عائشة تقول استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد ، فقال : { جهادكن الحج } [رواه البخاري] ، و هذا ابن عمر رضي الله عنه يقول عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن أربع عشر فلم يجزني [رواه البخاري]

سادساً : ومن ناحية النظر فأنه لابد من إذن الإمام و أمره لترتيب أمور الجهاد و تحديد العدو و وقت الجهاد ، فلا بد من وجود الإمام لتنظيم أمور الجهاد ، فلا يكون فوضوياً لا يثمر و لا يأتي بالمراد ، وهذا هو مقتضى العلم و العقل و الحكمة .

سابعاً : وفي القياس فإن كان إذن الوالدين مطلوباً في الجهاد فإن إذن ولي الأمر أولى و أحرى .

ومن كلام العلماء في هذا الأمر :

أولاً : قال الحسن البصري : [أربع من أمر الإسلام إلى السلطان : الحكم و الفيء و الجهاد و الجمعة] (مسائل الإمام أحمد رواية حرب الكرماني ٣٩٢]



الباب الثالث في شرط] [١٣٣/١] ثانياً : جاء في كتاب [الإنجاد في أبواب الجهاد] لابن المناصف القرطبي صحة الجهاد وما يحق فيه من طاعة الإمام ومياسرة الرفقاء و ما جاء في آداب الحرب و الأمر بالدعوة فعدد الشرط الأول من شروط صحة الجهاد وهو النية ثم قال عن الشرط الثاني من) . . قبل القتال فصل : في طاعة الإمام و الغزو مع كل أمير براً أو فاجراً] ثم ذكر أدلته بنحو ما ذكر) : شروط صحته أعلاه .

ثالثاً : قال أبو البركات عبد السلام ابن تيمية : [لا يجوز الغزو إلا بإذن الإمام ، إلا أن يفاجئهم عدو يخشى [341 :2علبُه بالإذن فيسقط] (المحرر

رابعاً : قال ابن تيمية : [ويرون – يعني أهل السنة – إقامة الحج و الجهاد و الجمع مع الأمراء أبراراً كانوا أو و حكى مثل قول ابن تيمية الإمام الطحاوي وابن المديني و أبو زرعة (3/158فجاراً] (مجموع الفتاوى وقال أيضاً : [الجهاد لا يقوم به إلا . وأبو حاتم الرازيين و الإمام أحمد بن حنبل وغيرهم كثير لا يحصون ولاة الأمور] (منهاج السنة ١١٨􀀀٦)

خامساً : قال القرطبي : [لا تخرج السرايا إلا بإذن الإمام ليكون متجسساً لهم عضداً من ورائهم وربما (احتاجوا إلى درئه] (الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/٥

سادساً : قال ابن قدامة : [أمر الجهاد موكول للإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك] (المغني ١٣􀀀١٦)

سابعاً : قال البهوتي : [لا يجوز الغزو إلا بإذن الأمير ؛ لأنه أعرف بالحرب و أمره موكول إليه] (كشف القناع (٣􀀀٧٢

ثامناً : قال ابن عثيمين : [لا يجوز غزو الجيش إلا بإذن الإمام مهما كان الأمر ، لأن المخاطب بالغزو و فالغزو بلا إذنه افتيات وتعد على حدوده ، ولأنه لو جاز للناس ... الجهاد هم ولاة الأمر وليس أفراد الناس أن تغزو بدون إذن الإمام لأصبحت المسألة فوضى كل من شاء ركب فرسه وغزا ؛ ولأنه لو مكن الناس من (ذلك لحصلت مفاسد عظيمة] (الشرح الممتع ٢٥􀀀٨

تاسعاً : قال الفوزان : [الذي يأمر بالقتال وينظم القتال إمام المسلمين ، من صلاحيات الإمام إقامة الجهاد و تنظيم الجيوش وتنظيم السرايا يقودها بنفسه أو يؤمر عليها من يقودها فالجهاد من صلاحيات الإمام ولا (يجوز للمسلمين أن يقاتلوا بدون إذن الإمام] (الجهاد وضوابطة ٣٢

. وهذا كله في جهاد الطلب ؛ أما جهاد الدفع فلا يشترط له هذا الشرط كما لا يخفى

ومما يجدر ذكره أنه لا يشترط في هذا الإمام أن يكون عدلاً بل لو كان فاسقاً يتحقق به هذا الشرط وعلى هذا أهل السنة وحكايتهم فيه مشهورة معروفة وأدلتهم بحمد الله ظاهرة غير مغمورة .

وإن للمخالف ما يتعلق به لا تقابل – قوة ودلالة – ما ذكرناه لك من أدلة ولعل أبرز ما يستدلون به قصة أبي بصير ، أنه كان يقاتل الكفار هو وجماعته لما هربوا من مشركي قريش بعد صلح الحديبية ، و الجواب عن استدلالهم كما قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : [أبو بصير رضي الله عنه ليس في قبضة الإمام ولا تحت إمرته ، بل هو في قبضة الكفار وفي ولايتهم ، فهو يريد أن يتخلص من قبضتهم و ولايتهم ، فليس هو تحت ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الرسول سلّمه لهم بموجد العهد و الصلح الذي جرى بينه وبين الكفار ، فليس هو في بلاد المسلمين ولا تحت قبضة ولي الأمر] (الجهاد أنواعه و أحكامه ٩٤)

فهذا هو الحق و الصواب في هذه المسألة ، و الله الموفق لا رب سواه . .

الكاتب : محمد جميل حمامي وفقه الله.

الجابري : الموقف الصحيح من اختلاف العلماء في الجرح والتعديل

فضيلة الشيخ عبيد بن عبد الله الجابري – حفظه الله – الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد ، رداً على السائل الذي قال .. إذا سمعتُ كلام العالم في شريط أو قرأتُ له في كتاب عن شخص ما أنه مبتدع ولم أر منه دليلا على ذلك، فهل يلزمني أن أحْذر من هذا الشخص وأن أقتنع بأنه مبتدع أم أتريّث حتى أجد الدليل على ذلك؟.

أقول فإن أهل السنة لا يحكمون على أحد ببدعة إلا وقد خَبَرُوه وسَبَرُوا ما عنده – تماماً – وعرفوا منهجه – تماماً – جملةً وتفصيلاً، ومن هنا هذه المسألة تستدعي منّا وقفتين: الوقفة الأولى: فيمن حَكم عليه عالم أو علماء بأنه مبتدع ، ولم يختلف معهم غيرهم ممن هم أهل سنة مثلهم، تفطنوا، أقول : لم يختلف معهم غيرهم فيه ممن هم أهل سنة، فإنا نقبل جرحهم له، فإنا نقبل قولهم ونحذَره ، مادام أنه حَكَم عليه وجَرَحه عالم سني ، ولم يظهر بقية أهل السنة الذين هم أقران هذا العالم من إخوانه وأبنائه العلماء فلابد من قبوله، لأن هذا العالم السني الذي جرح رجلاً : فإنه لم يجرحه إلا بأمر بان له وقام عنده عليه الدليل ،لأن هذا من دين الله، والذي يجرّح أو يُعدّل يعلم أنه مسؤول عما يقول ويفتي به أو يحكم به ويعلم أنه مسؤول من الله تعالى قبل أن يسأله الخلق.

الوقفة الثانية: إذا كان هذا الشخص الذي جرحه عالم أو علماء حكموا عليه بما يُسقطه ويوجب الحذر منه قد خالفهم غيرهم وحكموا بعدالته وأنه على السنة أو غير ذلك من الأحكام المخالفة لأحكام الآخرين

المجرحين له، فمادام أن هؤلاء على السنة وهؤلاء على السنة وكلهم أهل ثقة عندهم وذَووا أمانة عندنا ففي هذه الحال ننظر في الدليل، ولهذا قالوا: «من عَلِمَ حُجَّة على من لم يَعْلَم» الجارح قال في فلان من الناس إنه مبتدع منحرفٌ سعيه وأتى بالأدلة مِن كُتب المجروح أو من أشرطته أو من نقل الثقاة عنه، فهذا موجب علينا قبول قوله وترك المعدِّلين الذين خالفوا مَنْ جرَّحه، لأن هؤلاء المجَرِّحين له أتَوا بأدلة خَفِيَتْ على الآخرين لسبب من الأسباب أو أن المعدّل لم يقرأ ولم يسمع عن ذلك المجرّح، وإنما بنى على سابقِ عِلمِه به، وأنه كان على سنة، فأصبح هذا المجروح الذي أقيم الدليل على جرحه مجروحا والحجة مع من أقام الدليل، وعلى من يطلب الحق أن يتبع الدليل و لا يتلمّس بُنيات الطريق ذات اليمين وذات الشمال، أو يقول أقف بنفسي، فهذا لم نعهده عند السلف، وهذه الأمور تكون فيما لا يسوغ فيه الاجتهاد في أصول العقائد وأصول العبادات، فإن المصير إلى قبول من أقام الدليل واجب حتمي، وذاك العالم السني الذي خالف الجارحين، له عذره، يبقى على مكانته عندنا وعلى حرمته عندنا، ونستشعر أنه له إن شاء الله ما كان عليه من سابقة الفضل وجلالة القدر، هذا وسعه ، والعالم من أهل السنة، السلفي، بَشَرٌ يذهل، ينسى، يكون عُرضة للتلبيس من بطانة سيئة، أو كان قد وَثِقَ بذلك الرجل المجروح فلَبَّسَ عليه، والشواهد على هذا كثيرة، فكثير من السَّقَط والذين هم في الحقيقة حربٌ على السنة وأهلِها يأتون بنماذج من كتبهم يقرؤونها على علماء أجلّة مشهود لهم بالفضل والإمامة في الدين، ويُخفي ذلك اللعّاب الماكر عن ذلك العالم الجليل الإمام الفذ الجهبذ ما لو عَلِمَه لسقط عنه، فهذا العالم يُزكِّي بناءً على ما سَمِع، فإذا طُبِع الكتاب وانتشر وتناقلته الأيدي وذاع صيته وإذا بالمجادلين يقولون زكَّاه فلان، فلان: الألباني – رحمه الله – ، أو ابن باز –رحمه الله -، أو ابن العثيمين – رحمه الله – ، زكّى هذا الكتاب فهؤلاء العلماء – رحمة الله عليهم – معذورون، ومن التَّبعة سالمون – إن شاء الله تعالى – في الدنيا والآخرة ، وإنما هذا لعَّاب أخفى ولبّس على ذلك العالم، إذن ماذا بقي؟ نقيم على ذلك الملبِّس اللعاب الدساس الماكر مِنْ كُتبه، يقيم عليه البيِّنة من كتبه، ومن جادلنا فيه نقول خذ، هذا هو قولُه، هل تظن أنه عَرَضهُ بهذه الصورة على من سمَّينا من أهل العلم ومن هو على نفس النهج فأقرُّوه؟ الجواب كلا، إذن يجب عليك أن تكون مُنْصفا متجردا من العاطفة الجياشة المندفعة ومن الهوى الذي يُعمي ويجب عليك أن تكون طُلبتُك الحق، نعم.

الطالب: جزاكم الله خيرا وأحسن الله إليكم، هذا السائل يقول: ما الواجب على عوام السلفيين في دعاة اختلف العلماء في تعديلهم وتجريحهم سواء علموا أخطاءهم أم لم يعلموها؟

الشيخ: أقول لمعشر السلفيين والسلفيات مَنْ بلَغَتْهم مشافهةً هذه المحادثة مني ومَن ستبلغهم عبر من صاغوا الأسئلة وألْقَوْها علينا، أقول: أنصحكم إن كنتم تحبون الناصحين ألاّ تقبلوا شريطا ولا كتابا إلا ممن عرفتم أنه على السنة مشهودٌ له بذلك واشتهر بها ولم يظهر منه خلاف ذلك، وهذه قاعدة مطَّردة في حياته وبعد موته، فمن مات وهو فيما نحسبه على السنة فهو عندنا عليها ونسأل الله أن يثبته عليها في الآخرة كما ثبته عليها حيا... هذا أولا، آمين.

ثانيا: إذا خفي عليكم أمرُ إنسان اشتهرتْ كتبه وأشرطته وذاع صيته فاسألوا عنه ذوي الخِبْرة به والعارفين بحاله، فإن السنة لا تخفى ولا يخفى أهلها، فالرجل تزكّيه أعماله، تزكّيه أعماله التي هي على السنة، وتشهد عليه بذلك ويذكره الناس بها حيا وميتا، وما تَسَتَّرَ أحدٌ بالسنة وغرّر الناس به حتى التفُّوا حوله وارتبطوا به وأصبحوا يعوِّلون عليه ويقبلون كل ما يصدر عنه إلاّ فَضحَه اللّٰه سبحانه وتعالى وهتك ستره وكشف للخاصة والعامة ما كان يُخفي وما كان يُكنُّ من الغش والتلبيس والمكر والمخادعة، يهيّئ اللّٰه رجالا فضلاء فطناء حكماء أقوياء جهابذة ذوي علم وكياسة وفِقهٍ في الدين يكشف اللّٰه بهم ستر ذلكم اللعاب الملبِّس الغشاش، فعليكم إذا بُيِّنَ لكم حال ذلك الإنسان الذي قد ذاع صيته وطبَّق الآفاق وأصبح مرموقا يشار إليه بالبنان، أصبح عليكم الحذر منه مادام أنه حذَّرَ منه أهل العلم والإيمان والذين هم على السنة، فإنهم سيكشفون لكم بالدليل، ولا مانع من استكشاف حال ذلك الإنسان الذي حذَّر منه عالم أو علماء بأدب وحسن أسلوب فإن ذلك العالم سيقول لك: رأيتُ فيه كذا وكذا وفي الكتاب الفلاني كذا وفي الشريط الفلاني كذا وإذا هي أدلة واضحة تكشف لك ما كان يخفيه وأن ذلكم الذي طَبَّق صيته الآفاق وأصبح حديثه مستساغا يُخفي من البدع والمكر ما لا يظهره من السنة.

وأمر ثالث: وهو أن مَنْ عَلِمَ الخطأ وبان له فلا يسوغ له أن يقلِّد عالما خَفِيَ عليه الأمر، وقد قدمت لكم أَمسي أن اجتهادات العلماء غير معصومة، ولهذا لا يجوز أن تُتخذ منهجا، نعم.

نقله لكم الكاتب : أبو عبد المصور .من شريط مفرغ بعنوان "ضوابط التعامل مع أهل السنة وأهل الباطل" الجزائري وفقه اللّٰه.

آل الشيخ : اطلاق وصف الشخص

حذّر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة، رئيس هيئة كبار العلماء من التكفير والتبديع والتفسيق للمسلم بغير علم وبدون دراية، لما يترتب على ذلك من آثار خطيرة على الفرد والمجتمع والدين، وقال : ان اطلاق وصف الشخص بالكافر أمر خطير، وخاصة إذا صدر بغير علم او أهلية شرعية، مضيفا أن هناك من يستسهل اطلاق وصف "يا كافر " و"يا عدو الله" على بعض الناس وهذا أمر خطير، مشيرا الى من يقال له "يا كافر" لابد من التأكد ان هذا الشخص يخالف الاسلام، وعدو لدينه ولشرعه، وطالب سماحته بعدم التهاون في اطلاق هذا الوصف لخطورة ذلك .

وتناول سماحة المفتي العام في خطبة الجمعة التي ألقاها أمس بالجامع الكبير بمنطقة قصر الحكم بالرياض ظاهرة التكفير وأخطارها محذرًا منها وما يترتب عليها من اخطار عظيمة، فضررها على الفرد الذي

يحكم عليه بالكفر أنه مخلّد في النار ويفرّق بينه وبين زوجته واولاده ولا يدفن في مقابر المسلمين، إنه لأمر عظيم جدا .. كيف يقبل ان تطلق بلا دليل ولا رؤية،

اما عن خطرها على المجتمع فإنها تشتت وتفرّق الكلمة وتحدث البلبلة وتغلق باب الدعوة التي هي بالتي هي أحسن، فالداعية همّه نشر الاسلام والدعوة الى الله، وتوضيح الطريق الصحيح لا التكفير والتفسيق والتبديع، فالداعية عليه ان ينصح ويوضح ويبيّن صحيح الدين ويقيم الحجة على المخطىء،

وقال المفتي العام : إن الذين يكفّرون الناس بلا دليل ولا حجة ولا برهان ولا تثبيت يشوّهون صورة الاسلام، ويؤدون الى سفك الدماء لأنهم حكموا بالكفر على أناس فأحلّوا دماءهم واعراضهم واموالهم واهدروا حقوقهم،بلا علم وهذا مذهب الخوارج في القديم والحديث الذين يكفّرون بالذنب والخطيئة، والخوارج أساءوا للإسلام بهذا المذهب الباطل فما رفعوا للاسلام راية ولا حققوا له أي فائدة بل أساءوا إليه، وهم يخالفون مذهب أهل السنة والجماعة، الذي لا يكفّر مسلمًا بمعصية، وحذّر سماحته من التكفير بالهوى وظاهر الأمر دون دليل شرعي من الكتاب والسنة ولا تثبّت،

وأكد المفتي العام : على المسلم أن يحفظ لسانه من النطق بكلمة كافر أو عدو الله، وطالب بتوعية المعلمين والمعلمات والخطباء وأهل الإعلام بهذا الخطر ومعالجة هذه الظاهرة، وأن يكون همّ الداعية إقامة الحجة والتعريف بالدعوة وإزالة الشبهة، وعدم الانخداع ببعض من يدّعون العلم والدعوة الذين يقعون في تفسيق الناس ورميهم بالفسق والكفر، وحذّر من أهل الضلال والافساد،

وقال سماحته: لا يكون التكفير والتبديع والتفسيق شعارًا لنا من غير علم ولا حجة ولا منهج، مؤكدا ان الحكم الشرعي لا يكون إلّا من العلماء وأصحاب العلم ولا يكون من غير المؤهلين .

نقله مشكوراً المشارك أبو عبد الرحمن الشرحي.

ابن باز : لا فرق بين قولنا هذا قول السلف .. أو هذا قول أهل السنة.

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه .. اما بعد ،، سائل يقول هل هناك فرق بين أن نقول هذا قول السلف، او قول أهل السنة ؟ جواب الشيخ رحمه الله : المعنى واحد، السلف هو أهل السنة وهم الصحابة – رضي الله عنهم – وأتباعهم بإحسان، يقال لهم: السلف الصالح، ويقال لهم: أهل السنة والجماعة ، فإذا أراد ذلك فلا حرج ، العبارة واحدة، أهل السنة والجماعة، السلف

الصالح، والمراد بهذا عند أهل السنة أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ومن تبعهم بإحسان، في العقيدة والأقوال والأعمال .

التذكير بمشروعية الإسرار في مناصحة الأمير

الشيخ علي الحدادي – حفظه الله – : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد .. فإن منزلة النصيحة في الإسلام منزلة عظيمة حتى قال صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) رواه مسلم ومن النصيحة المتعينة النصيحة لولاة الأمور فهم من أولى الناس بها لعظيم مكانتهم وكبير حقهم ولقوة أثرهم في الرعية ولكثرة الأسباب التي تزين لهم الباطل وتصدهم عن الحق.

وحتى تؤتي النصيحة ثمرتها المرجوة منها ويسلم الناصح من مغبة استغلال أهل الفتن لها فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم الناصح أن يسرها ونهاه أن يعلنها فعن شريح بن عبيد رضي الله تعالى عنه قال قال عياض بن غنم لهشام بن حكيم ألم تسمع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية ولكن يأخذ بيده فيخلو به فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه). رواه ابن أبي عاصم. وهذا المعنى هو ما فهمه أسامة بن زيد رضي الله عنه فقد قيل له: ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من فتحه. متفق عليه واللفظ لمسلم قال النووي رحمه الله موضحا قصد أسامة (قوله "أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من افتتحه" يعنى المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ)

وقال العلامة ابن سعدي رحمه الله في النصيحة لأئمة المسلمين : " وعلى من رأى منهم ما لا يحل أن ينبههم سراً لا علناً بلطف وعبارة تليق بالمقام ويحصل بها المقصود، فإن هذا مطلوب في حق كل أحد وبالأخص ولاة الأمور، فإن تنبيههم على هذا الوجه فيه خير كثير، وذلك علامة الصدق والإخلاص، واحذر أيها الناصح لهم على هذا الوجه المحمود أن تفسد نصيحتك بالتمدح عند الناس فتقول لهم إني نصحتهم وقلت وقلت فإن هذا عنوان الرياء وعلامة ضعف الإخلاص، وفيه أضرار أخر معروفة " الرياض الناضرة.

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نصيحة له لبعض الناس: (والجامع لهذا كله أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية ما يشرف عليه أحد فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية فإن لم يفعل فيمكن الإنكار ظاهراً إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الأمر إلينا خفية) تاريخ ابن غنام.

وقال الشوكاني رحمه الله : (ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده و يخلو به ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله) السيل الجرار .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله(ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر، لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير أن فلانا يفعلها، لا حاكم ولا غير حاكم. ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان، قال بعض الناس لأسامة بن زيد -رضي الله عنه-: ألا تنكر على عثمان، قال: أنكر عليه عند الناس؟! لكن أنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس. ولما فتحوا الشر في زمن عثمان -رضي الله عنه- وأنكروا على عثمان جهرة، تمت الفتنة القتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علناً، حتى أبغض الناس ولي أمرهم وحتى قتلوه، نسأل الله العافية). (نصيحة الأمة في جواب عشرة أسئلة مهمة .

أسأل الله ان يوفق أهل العلم لبذل النصح الموافق لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسنته وأن يوفق أولي الأمر لقبول الحق وتأييده ونصرته، وأن يصلح أحوال المسلمين إنه جواد كريم.

ابن باز : المهدي المنتظر

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد ..
فالمهدي المنتظر صحيح وسوف يقع في آخر الزمان قرب خروج الدجال وقرب نزول عيسى عند اختلاف يقع بين الناس عند موت خليفة، فيخرج المهدي ويبايع ويقيم العدل بين الناس سبع سنوات أو تسع سنوات، وينزل في وقته عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، هذا جاءت به الأحاديث الكثيرة.

أما المهدي الذي يدعيه الرافضة مهدي الشيعة صاحب السرداب فهو لا أصل له عند أهل العلم بل هو خرافة لا أساس لها ولا صحة لها.

أما المهدي المنتظر الذي جاءت به الأحاديث الصحيحة فإنه من بيت النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد فاطمة رضي الله عنها واسمه كاسم النبي صلى الله عليه وسلم: محمد وأبوه عبد الله، هذا حق وجاءت به

الأحاديث الصحيحة وسيقع في آخر الزمان، ويحصل بسبب خروجه وبيعته مصالح للمسلمين من إقامة العدل ونشر الشريعة وإزالة الظلم عن الناس.

وجاء في الأحاديث أن الأرض ستملأ عدلاً بعد أن ملئت جوراً في زمانه، وأنه يخرج عند وجود فتنة بين الناس واختلاف على إثر موت الخليفة القائم، فيبايعه أهل الإيمان والعدل بما يظهر لهم فيه من الخير والاستقامة وأنه من بيت النبوة.

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن القيّم : بيان منزلة صاحب السنة وصاحب البدعة

الإمام ابن القيّم -رحمه الله – : صاحب السنة حي القلب مستنيره وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه وقد ذكر الله سبحانه هذين الأصلين في كتابه في غير موضع وجعلهما صفة أهل الايمان وجعل ضدهما صفة من خرج عن الإيمان ، فإن القلب الحي المستنير هو الذي عقل عن الله وفهم عنه وأذعن وانقاد لتوحيده ومتابعة ما بعث به رسوله وآله .

والقلب الميت المظلم الذي لم يعقل عن الله ولا انقاد لما بعث به رسول الله ولهذا يصف سبحانه هذا الضرب من الناس بأنهم أموات غير أحياء وبأنهم في الظلمات لا يخرجون منها ولهذا كانت الظلمة مستولية عليهم في جميع جهاتهم فقلوبهم مظلمة ترى الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق وأعمالهم مظلمة وأقوالهم مظلمة وأحوالهم كلها مظلمة وقبورهم ممتلئة عليهم ظلمة وإذا قسمت الأنوار دون الجسر للعبور عليه بقوا في الظلمات ومدخلهم في النار مظلم وهذه الظلمة هي التي خلق فيها الخلق أولا فمن أراد الله سبحانه وتعالى به السعادة أخرجه منها إلى النور ومن أراد به الشقاوة تركه فيها كما روى الإمام أحمد وابن حبان في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي أنه قال إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل .

فلذلك أقول جف القلم على علم الله وكان النبي يسأل الله تعالى أن يجعل له نورا في قلبه وسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه وعظامه ودمه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وخلفه وأمامه وأن يجعل ذاته نورا فطلب النور لذاته ولأبعاضه ولحواسه الظاهرة والباطنة ولجهاته الست .

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه المؤمن مدخله من نور ومخرجه من نور وقوله نور وعمله نور وهذا النور بحسب قوته وضعفه يظهر لصاحبه يوم القيامة فيسعى بين يديه ويمينه فمن الناس من يكون نوره كالشمس وآخر كالنجم وآخر كالنخلة السحوق وآخر دون ذلك حتى أن منهم من يعطى نورا على رأس أبهام

قدمه يضيء مرة ويطفأ أخرى كما كان نور إيمانه ومتابعته في الدنيا كذلك فهو هذا بعينه يظهر هناك للحس والعيان .

وقال سبحانه وتعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا فسمى وحيه وأمره روحا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح وسماه نورا لما يحصل به من الهدى واستنارة القلوب والفرقان بين الحق والباطل وقد اختلف في الضمير في قوله عز و جل ولكن جعلناه نورا فقيل يعود على الكتاب وقيل على الإيمان والصحيح أنه يعود على الروح في قوله روحا من أمرنا فأخبر تعالى أنه جعل أمره روحا ونورا وهدى ولهذا ترى صاحب أتباع الأمر والسنة قد كسي من الروح والنور وما يتبعهما من الحلاوة والمهابة والجلالة والقبول ما قد حرمه غيره كما قال الحسن رحمه الله إن المؤمن من رزق حلاوة ومهابة .

وقال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات فأولياؤهم يعيدونهم إلى ما خلقوا فيه من ظلمة طبائعهم وجهلهم وأهوائهم وكلما أشرق لهم نور النبوة والوحي وكادوا أن يدخلوا فيه منعهم أولياؤهم منه وصدوهم فذلك إخراجهم إياهم من النور إلى الظلمات وقال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها فاحياؤه سبحانه وتعالى بروحه الذي هو وحيه وهو روح الإيمان والعلم وجعل له نورا يمشي به بين أهل الظلمة كما يمشي الرجل بالسراج المضيء في الليلة الظلماء فهو يرى أهل الظلمة في ظلامتهم وهم لا يرونه كالبصير الذي يمشي بين العميان .

الفوزان : نعم نحن سلفيون ولا نزال بإذن الله

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله تعالى – : استمعنا وقرأنا كلمة صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية حفظه الله التي ألقاها في افتتاح ندوة السلفية منهج شرعي ومطلب وطني التي أقيمت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وهي كلمة صافية صادقة تتضمن أن هذه البلاد السعودية والحمد لله كانت وما زالت قائمة على منهج السلف الصالح حقيقة لا ادعاء مما ضمن لها البقاء والاستمرار بحمد الله رغم ما اعترضها من أزمات التطهير والتمحيص التي جرى مثلها على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في غزوة أحد والأحزاب وحنين كما هي سنة الله في عباده ليميز الخبيث من الطيب ويصمد المؤمنون وينخذل المنافقون وقد بين حفظه الله أن السلفية الحقة هي المنهج الذي يستمد أحكامه من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بذلك تخرج عن كل ما ألصق بها من تهم وتبتعد عن كل ما عليه أدعياء المنهج

السلفي. لأن الذين يدعون السلفية اليوم كثير ولكن الشأن فيمن يحقق هذا الإدعاء بالصدق وذلك بمعرفة حقيقة منهج السلف أولًا والسير عليها ثانيًا.

والدعاوى إذا لم يقيموا عليها بينات أهلها أدعياء

والله جل وعلا قال: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) ، فالسلف الصالح هم المهاجرون والأنصار ومن تبعهم بإحسان أي بإتقان في اتباعهم بأن يعرف منهجهم فلا يتبعهم على جهل وأن يتمسك به ويصبر عليه مهما اعترضه من المعوقات والمخذلات ويتبرأ مما يحدثه الخلف من بدع ومحدثات في الاعتقاد والعبادة كما قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"، فالسلفية الحقة بريئة من الغلو والتطرف وبريئة من التساهل والانحلال وعلى كل من الطرفين من يتبناه ويدعو إليه هنا باسم التدين والتمسك وهذا باسم التيسير والتسامح.

وكل يدعي وصلا ليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا

ثم قال حفظه الله: فإن هذه الدولة المباركة قامت على المنهج السلفي منذ تأسيسها على يد الإمام محمد بن سعود وتعاهده مع الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله، ولا تزال إلى يومنا هذا وهي تعتز بذلك.

أقول: نعم لقد كانت هذه البلاد تعاني من التخلف والفقر والتفكك في دينها ودنياها وكانت على مذهب الخلف في العقيدة والعبادة والحكم لا كيان لها ولا أمن ولا استقرار كان علماؤها في الغالب على منهج الخلف في العقيدة، وتنتشر بينهم الخرافات والشركيات في العبادة وتجللهم الفوضى في الحكم إلى أن من الله عليها بدعوة التوحيد على يد الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب وناصره وأيده على ذلك الامام محمد بن سعود فقامت دولة مباركة على منهج الكتاب والسنة كما قال الأمير نايف حفظه الله ولا تزال على ذلك ولن تزال بحمد الله ما دامت متمسكة بما قامت عليه.

ثم قال حفظه الله: وتدرك أن من يقدح في منهجها أو يثير الشبهات والتهم حوله فهو جاهل يستوجب بيان الحقيقة له.

وأقول: إن هذه الدولة المباركة منذ قامت وهي تواجه التهم وإثارة الشبهات حول منهجها وليس ذلك بغريب فقد واجه النبي صلى الله عليه وسلم من شبهات وتهم اليهود والنصارى والمشركين الشيء الكثير مما ذكره الله في القرآن الكريم ورد عليه ودحضه، ونفس الشيء واجهته هذه الدولة منذ قامت ولا يزال



حول منهجها من الأعداء والحاسدين والمنافقين والمبتدعة والخرافيين كما يشهد بذلك تاريخها وكتب علمائها من عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى يومنا هذا – ولنقرأ كتاب: كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب وما جاء بعده من الكتب المؤلفة في الرد على تلك الشبه والاتهامات.

ثم قال حفظه الله: وما قيام هذه الجامعة باستضافة هذه الندوة إلا جزء من ذلك البيان وإيضاح الحقائق تجاه هذا النهج القويم الذي حمل زورا وبهتانا ما لا يحتمل من كذب وأباطيل ومفاهيم مغلوطة كالتكفير والغلو والإرهاب وغيرها وبشكل يجعل من الواجب علينا جميعاً الوقوف صفا دون ذلك، وأن نواجب تلك الشبهات والأقاويل الباطلة بما يدحضها ويبين عدم حقيقتها.

وأقول: الحمد لله كل هذه الأباطيل والشبه قد دحضت في مؤلفات كثيرة من علماء هذه الدعوة ومن إخوانهم من العلماء في سائر البلاد وهي مطبوعة ومتداولة – واقترح على جامعة الإمام أن تعيد طباعتها وتوزعها كعمل متمم لمشروع هذه الندوة المباركة- ولئن كان قد وقف في وجه هذه الدعوة من وقف وقد فشل – والحمد لله – فلقد وقف معها وأيدها علماء ثقات من سائر الأقطار في الشام ومصر والهند وغيرها من البلاد وقامت جماعات تدعوا إلى التوحيد على منهج هذه الدعوة المباركة – مثل جماعة أهل الحديث في الهند وجماعة أنصار السنة في مصر والسودان وغيرهما وجماعة أهل السنة والتوحيد في اليمن وباء كيد الكائدين لها بالفشل قال تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) .

ثم قال حفظه الله: إخواني الكرام إننا نؤكد لكم أن هذه الدولة ستظل – بإذن الله – متبعة للمنهج السلفي القويم، ولن تحيد عنه، ولن تتنازل، فهو مصدر عزها وتوفيقها ورفعتها، كما أنه مصدر لرقيها وتقدمها لكون يجمع بين الأصالة والمعاصرة فهو منهج ديني شرعي كما أنه منهج دنيوي يدعو إلى الأخذ بأسباب الرقي والتقدم والدعوة إلى التعايش السلمي مع الآخرين واحترام حقوقهم.

وأقول: هذا فيه وعد من سموه لأهل السنة في هذه البلاد وفي غيرها من ثبات الدولة السعودية وفقها الله على منهج السلف الصالح الذي قامت عليه، وفيه تئيس لأعداء هذه الدولة الذين يحاولون زحزحتها عن منهجها القويم إلى المناهج المنحرفة التي تتبناها ممن يريد انتزاع الحكم من الحزبين، ومن يريد اجتثاث السنة وإحلال البدعة والتصوف والخرافات في هذه البلاد من الجماعات الصوفية والخرافية ومن يريد زحزحتها عن الاعتدال إلى الغلو والتطرف من جماعة الجهال والمتشددين أو إلى التساهل والتمييع من المرجئة والعلمانية والليبرالية.

قال حفظه الله: لأن هذا المنهج الذي هي عليه هو مصدر عزها وتوفيقها ورفعتها.

وأقول: يشهد لذلك ما كانت عليه هذه البلاد قبل هذه الدولة المباركة من فوضى وضياع وفقد وتشتت وفاقة.

وقوله حفظه الله عن هذه المنهج إنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

أقول: لأن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان كما قال الإمام مالك رحمه الله: (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها).

قال حفظه الله: فهو منهج ديني شرعي كما أنه منهج دنيوي يدعو إلى الأخذ بأسباب الرقي والتقدم.

أقول: ومصداق ذلك في قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) وفي قوله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) وقوله تعالى: (وَخُذُوا حِذْرَكُمْ) وقوله تعالى: (وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

وقوله حفظه الله: والدعوة إلى التعايش السلمي مع الآخرين واحترام حقوقهم.

أقول: هذا ما تضمنه قوله تعالى: (وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)، وقوله تعالى: (فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)، وقوله تعالى: (وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى)، وقوله تعالى: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)، بارك الله في سموه وجعل ما قاله في ميزان حسناته وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

الألباني : معنى السلفية ؟ وإلى من تُنسب ؟

فضيلة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – : الدعوة السلفية نسبة إلى ماذا ؟ السلفية نسبة إلى السلف ، فيجب أن نعرف من هم السلف إذا أطلق عند علماء المسلمين " السلف " ، وبالتالي تفهم هذه النسبة ، وما وزنها في معناها وفي دلالتها ، السلف هم أهل القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، في الحديث الصحيح المتواتر المخرّج في الصحيحين وغيرهما عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم " هؤلاء القرون الثلاثة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، فالسلفية تنتمي إلى هذا السلف ، والسلفيون ينتمون إلى هؤلاء السلف ، إذا عرفنا معنى السلف والسلفية ، حينئذٍ أقول أمرين اثنين :

الأمر الأول : أن هذه النسبة ليست نسبة إلى شخص أو أشخاص كما هي نسب جماعات أخرى موجودة اليوم على الأرض الإسلامية ، هذه ليست نسبة إلى شخص ولا إلى عشرات الأشخاص ، بل هذه النسبة هي نسبة إلى العصمة ، ذلك لأن السلف الصالح يستحيل أن يجمعوا على ضلالة ، وبخلاف ذلك الخلف ، الخلف لم يأت في الشرع ثناء عليهم ، بل جاء الذم في جماهيرهم ، وذلك في تمام الحديث السابق ، حيث قال . النبي عليه السلام

ثم يأتي من بعدهم أقوام يشهدون ولا يستشهدون إلى آخر الحديث " ، كما أشار عليه السلام إلى ذلك في حديث آخر ، فيه مدح لطائفة من المسلمين وذم لجماهيرهم بمفهوم الحديث ، حيث قال عليه السلام : "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله – أو حتى تقوم الساعة -" هذا الحديث خص المدح في آخر الزمان بطائفة ، والطائفة هي الجماعة القليلة ، فهي في اللغة تطلق على الفرد فما فوق ، فإذن إذا عرفنا هذا المعنى للسلفية ، وأنها تنتمي إلى جماعة السلف الصالح ، وأنهم العصمة فيما إذا تمسك المسلم بما كان عليه هؤلاء السلف الصالح ، حينئذٍ يأتي الأمر الثاني ، الذي أشرت إليه آنفاً . ألا وهو : أن كل مسلم يعرف حينذاك هذه النسبة ، وما ترمي إليه من العصمة ، فيستحيل لا أقول : " أن يتبرأ " هذا أمر بدهي – لكني أقول : يستحيل عليه إلا أن –عليه بعد هذا العلم والبيان أن يكون سلفياً ، لأننا فهمنا أن الانتساب إلى السلفية يعني الانتساب إلى العصمة ، من أين أخذنا هذه العصمة ، نحن نأخذها من حديث يستدل به بعض الخلف على خلاف الحق ، يستدلون به على الاحتجاج بالأخذ بالآخرية مما عليه جماهير الخلف ، حينما يأتون بقوله عليه السلام : " لا تجتمع أمتي على ضلالة " لا يمكن تطبيقها على واقع المسلمين اليوم ، وهذا أمر يعرفه كل دارس لهذا الواقع السيء ، يضاف إلى ذلك الأحاديث الصحيحة التي جاءت مبينة لما وقع فيمن قبلنا من اليهود والنصارى ، وفيما سيقع للمسلمين بعد الرسول عليه السلام من التفرق ، فقال عليه السلام : " افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستختلف – أو ستتفرق – أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا واحدة " قالوا : " من هي يا رسول الله ؟ " قال : " هي الجماعة " ، هذه الجماعة هي جماعة الرسول عليه السلام هي التي يمكن القطع بتطبيق الحديث السابق لأبي هريرة ، أن المقصود في هذا الحديث هم الصحابة أو الذين حكم رسول الله عليه السلام بأنهم هم الفرقة الناجية ، ومن سلك سبيلهم ومن نحا نحوهم ، وهؤلاء السلف الصالح هم الذين حذّرنا ربنا عز وجل في القرآن الكريم من مخالفتهم ، ومن سلوك سبيل غير سبيلهم ، لقوله عز وجل " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً " .. أنا لفتُّ نظر إخواننا في كثير من المناسبات إلى حكمة عطف ربنا عز وجل في قوله في الآية " ويتبع غير سبيل المؤمنين " على مشاققة الرسول عليه السلام ، ما الحكمة من ذلك ؟ مع أن الآية لو كانت بحذف هذه الجملة ، لو كانت كما يأتي : " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً " لكانت كافية في التحذير

وتأنيب من يشاقق الرسول عليه السلام ، والحكم عليه بمصيره السيء ، لم تكن الآية هكذا ، وإنما أضافت إلى ذلك قوله عز وجل " ويتبع غير سبيل المؤمنين " هل هذا عبث ؟ حاشى لكلام الله عز وجل ، أي من سلك غير سبيل الصحابة الذين هم العصمة في تعبيرنا السابق ، وهم الجماعة التي شهد لهم رسول الله عليه السلام بأنها الفرقة الناجية ، ومن سلك سبيلهم ، هؤلاء هم الذين لا يجوز لمن أراد أن ينجو من العذاب يوم القيامة أن يخالف سبيلهم ، ولذلك قال الله تعالى : " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً "، إذن على المسلمين اليوم في آخر الزمان أن يعرفوا أمرين اثنين :

أولاً : من هم المسلمون المذكورون في هذه الآية ؟ ثم : ما الحكمة من سماع القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام منه مباشرة ، ثم سبق لهم فضل في الاطلاع على تطبيق الرسول عليه السلام لنصوص الكتاب والسنة تطبيقاً عملياً ، ومن الحكمة التي جاء النص عليها في السنة ، قوله عليه السلام " ليس الخبر كالمعاينة " ، ومنه أخذ الشاعر قوله: وما راءٍ كمن سمع .

فإذن الذين لم يشهدوا الرسول عليه السلام ، ليسوا كأصحابه الذين شاهدوا ، وسمعوا منه الكلام مباشرة ، ورأوه منه تطبيقاً عملياً ، اليوم توجد كلمة عصرية نفخ بها بعض الدعاة الإسلاميين ، وهي كلمة جميلة جداً ، ولكن أجمل منها أن نجعلها حقيقة واقعة ، يقولون في محاضراتهم وفي مواعظهم وإرشاداتهم أنه يجب أن نجعل الإسلام واقعاً يمشي على الأرض ، كلام جميل ، لكن إذا لم نفهم الإسلام في ضوء فهم السلف الصالح كما نقول ، لا يمكن أن نحقق هذا الكلام الشامل الجميل ، أن نجعل الإسلام حقيقة واقعية تمشي على الأرض ، الذين استطاعوا ذلك هم أصحاب الرسول عليه السلام ، للسببين المذكورين آنفاً ، سمعوا الكلام منه مباشرة فوعوه خيراً من وعي ، ثم هناك أمور تحتاج إلى بيان فعلي رأوا الرسول عليه السلام يبين لهم ذلك فعلاً ، وأنا أضرب لكم مثلاً واضحاً جداً ، هناك آيات في القرآن الكريم لا يمكن المسلم أن يفهمها إلا إذا كان عارفاً للسنة ، التي تبين القرآن الكريم ، كما قال عز وجل " وأنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس ما نزّل إليهم ..." هاتوا سيبويه هذا الزمان في اللغة العربية ، فيفسر لنا هذه الآية الكريمة ، والسارق من هو ؟ لغةً لا يستطيع أن يحدد السارق ، واليد ما اليد؟ لا يستطيع سيبويه آخر الزمان أن يعطي الجواب عن هذين السؤالين ، من هو السارق الذي يستحق قطع اليد ؟ وما هي اليد التي ينبغي أن تقطع لإثم هذا السارق ؟ اللغة السارق من سرق بيضة فهو سارق ،واليد هي هذه لو قطعت هنا أو هنا أو في أي مكان فهي يد ، لكن الجواب هو .. فلنتذكر الآية السابقة.

" وأنزلنا إليك الكتاب لتبين للناس ما نزّل إليهم ..." ، الجواب في البيان ، فهناك بيان من الرسول عليه السلام للقرآن ، هذا البيان طبقه الإسلام فعلاً ، في خصوص هذه الآية كمثل ، وفي خصوص الآيات الأخرى لأن من قرأ علم الأصول ، يقرأ في علم الأصول أن هناك عام وخاص ، مطلق ومقيد ، ناسخ .. ، وما أكثرها

ومنسوخ ، كلمات مجملة يدخل تحتها عشرات الأصول ، إن لم نقل : مئات الأصول ، نصوص عامة قيدتها السنة. "

. جزى الله خيرا من فرغه

المصدر : سلسلة الهدى والنور

استمع إلى الالباني – رحمه الله – ما معنى السلفية ؟ وإلى من تنسب؟

استباحة الروافض لأموال ودماء أهل السنة

أموال أهل السنة مباحة عند الشيعة الروافض حسب الروايات التي ذكروها عن أئمتهم في كتبهم - المعتمدة. وأن عدم قيامهم بذلك في الوقت الحاضر يرجع إلى أنهم في هدنة مع أهل السنة إلى أن يقوم والشيعي إذا استطاع بطريقة ما الاستيلاء على تلك الأموال ولو قبل قيام قائمهم فإن .قائمهم المهدي عن حفص بن البختري عن .ذلك حلال على شرط أداء الخمس إلى نائب الإمام لأنه يقوم مقامه في غيبته وفي رواية .(١)أبي عبد الله –عليه السلام –قال:خذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا بالخمس أن الأخبار الناهية :ويقول حسين الدرازي البحراني .(٢)"أخرى "مال الناصب وكل شيء يملكه حلال عن القتل وأخذ الأموال منهم(٣) إنما صدرت تقية أو منا كما فعل عليّ عليه السلام بأهل البصرة. فاستناد شارح المفاتيح في احترام أموالهم إلى تلك الأخبار غفلة واضحة لإعلانها بالمن كما عرفت. وأين هو عن الأخبار التي جاءت في خصوص تلك الإباحة مثل قولهم – عليهم السلام – في المستفيض خذ مال الناصب أينما وقعت وادفع لنا الخمس. وأمثاله. والتحقيق في ذلك كله حل أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم حيث لم تكن ثمة تقية وأن كل ما جاء عنهم عليهم السلام بالأمر بالكف فسبيله التقية منهم أو خوفاً والخميني يُجَوِّزُ الاستيلاء على أموال أهل السنة ولو كانت بطريقة غير شرعية، في .(٤)على شيعتهم يجب الخمس في سبعة أشياء: الأول: ما يغنم قهراً لا :حين أنه يمنع ذلك من أموال أهل الذمة فيقول سرقه وغيلةً – إذا كانتا في الحرب ومن شؤونه – من أهل الحرب الذي تستحل دماؤهم وأموالهم وتسبى نساؤهم وأطفالهم إذا كان الغزو معهم بإذن الإمام عليه السلام من غير فرق ما حواه العسكر وما لم يحوه كالأرض ونحوها على الأصح. وأما ما اغتنم بالغزو من غير إذنه فإن كان في حال الحصور والتمكن من الاستئذان منه فهو من الأنفال، وأما ما كان في حال الغيبة وعدم التمكن من الاستئذان فالأقوى وجوب الخمس فيه إذا كان للدعاء إلى الإسلام، وكذا ما اغتنمتم منهم عند الدفاع إذا هجموا على المسلمين في أماكنهم ولو في زمن الغيبة. وما اغتنمتم منهم بالسرقة والغيلة غير ما مرّ وكذا بالربا والدعوى الباطلة ونحوها فالأحوط إخراج الخمس منها من حيث كونه غنيمة لا فائدة. فلا يحتاج إلى مراعاة مئونة السنة.

ولكن الأقوى خلافه، ولا يعتبر في وجوب الخمس في الغنيمة بلوغها عشرين ديناراً على الأصح، نعم يعتبر فيه أن لا يكون غصباً من مسلم أو ذمي أو معاهد ونحوهم من محترمي المال، بخلاف ما كان في أيديهم من أهل الحرب وإن لم يكن الحرب معهم في تلك الغزوة، والأقوى إلحاق الناصب بأهل الحرب في إباحة ما اغتنم منهم وتعلق بخمسه، بل الظاهر جواز أخذ ماله أين وجد وبأي نحو كان، ووجوب إخراج خمسه (٥)

ولم تقتصر الشيعة على استباحة الأموال بل تعدي ذلك إلى إباحة إراقة دماء أهل السنة ولو بدون وجه حق. وأنه واجب عند الشيعة ومرتبط بحضور أئمتهم غير أن ذلك لا يمنع إن استطاعوا إليه سبيلاً على أن لا يترتب على ذلك ضرر يحدق بالشيعة وإليك بعض ما روي في هذا الشأن .... (في آخر رواية إسحاق بن عمار: لولا أنا نخاف عليكم أن يقتل رجل برجل منهم ورجل منكم خير من ألف رجل منهم لأمرناكم بالقتل لهم، ولكن ذلك إلى الإمام عليه السلام (٦). وعلق الدرازي عليها قائلاً: وربما يثبت من هذه الرواية أن جواز قتلهم مخصوص بحضورهم صلوات الله عليهم وإذنهم. وقد عرفت أن الأخبار جاءت بالإذن في حال غيبتهم كحال حضورهم فلعل هذا مخصوص بزمن التقية (٧). وفي صحيح الفضل بن شاذان، عن الرضا – عليه السلام - : فلا يحل قتل أحد من النصاب والكفار في دار التقية إلا قاتل أوساع في فساد وذلك إذا لم تخف على نفسك أو على أصحابك (٨). وعن الريان بن الصلت قال: قلت للرضا عليه السلام: أن العباس يسمعني فيك ويذكرك كثيراً وهو كثيراً ما ينام عندي ويقبل، فترى أن آخذ بحلق وأعصره حتى يموت؟ ثم أقول مات فجأة؟! فقام ونفض يده ثلاثاً، وقال: لا يا ريان، لا يا ريان. فقلت: إن الفضل بن سهل هوذا يوجهني إلى العراق في أمواله والعباس خارج من بعدي بأيام إلى العراق فترى أن أقول لمواليك المقيمين أن يخرج منهم عشرون ثلاثون كأنهم قاطعوا طريق أو صعاليك فإذا اجتاز بهم قتلوه فيقال قتله الصعاليك؟! لا، لا. فسكت ولم يقل لي: نعم ولا. وعلق عليها فقال: ولعل سبب النهي في الأول هو ظهور التقية وأن ذلك الاحتيال مما لا يزيلها، وسبب الثاني في السكوت هو التقية على الإباحة لأنه لا تقية في النهي لو أراده (٩). ويقول الجزائري بعد أن بيّن معنى الناصب: والثاني في جواز قتلهم واستباحة أموالهم، قد عرفت أن أكثر الأصحاب ذكروا للناصب ذلك المعنى الخاص في باب الطهارات والنجاسات وحكمه عندهم كالكافر الحربيّ في أكثر الأحكام، وأما على ما ذكرناه له من التفسير فيكون الحكم شاملاً كما عرفت. روى الصدوق طاب ثراه في العلل مسنداً إلى داود بن فرقد، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في الناصب؟ قال: حلال الدم لكني أتقي عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في بحر لكي لا يشهد به عليك فافعل. قلت: فما ترى في ماله؟ قال: خذه ما قدرت. وروى شيخ الطائفة نور الله في باب الخمس والغنائم من كتاب التهذيب بسند صحيح عن مولانا الصادق عليه السلام، قال: خذ مال الناصب حيث وجدت، وابعث إلينا بالخمس. قال ابن إدريس الناصب، المَعْنِيُّ في هذين الخبرين أهل الحرب لأنهم ينصبون الحرب للمسلمين، وإلا فلا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي على وجه من الوجوه وللنظر فيه مجال: أما أولاً فلأن الناصبي قد صار في الاطلاقات حقيقة في غير أهل الحرب، ولو كانوا هم المراد لكان الأولى التعبير عنهم بلفظهم من جهة ملاحظة التقية لكن لما أراد عليه السلام بيان الحكم

وأما قوله: لا يجوز أخذ مال مسلم ولا ذمي فهو مسلم ولكن أنى لهم والإسلام وقد .الواقعي عبر بما ترى هجروا أهل بيت المأمور بودادهم في محكم الكتاب بقوله تعالى: { قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى }. فهم قد أنكروا ما علم من الدين بالضرورة وأما إطلاق الإسلام عليهم في بعض الروايات فضرب وفي الروايات أن علياً بن .من التشبيه والمجاز والتفاتاً إلى جانب التقية التي هي مناط هذه الأحكام يقطين وهو وزير الرشيد قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين. وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه فهدموا سقف المحبس على المحبوسين فماتوا كلهم. وكانوا خمسمائة رجل تقريباً. فأراد الخلاص من تبعات فكتب عليه السلام إليه جواب كتابه: بأنك لو كنت .دمائهم فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم عليه السلام تقدمت إليَّ قبل قتلهم لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث أنك لم تتقدم إلي فكفر عن كل رجل قتلته فانظر إلى الدية الجزيلة التي لا تعادل دية أخيهم الأصغر وهو كلب الصيد فإنَّ .بتيس والتيس خير منه ديته عشرون درهماً، ولا دية أخيهم الأكبر وهو اليهودي فإنها ثمانمائة درهم، وحالهم في الآخرة أخس وبعد هذا لا يمكن أن يقال أن الشيعة الرافضة لا تستبيح دماء وأموال أهل السنة وإنها من . (١٠)وأنجس القرابات التي يتقربون بها إلى الله تعالى.

نقله الأخ أبو معاذ محمد مرابط من كتاب (موقف الشيعة من أهل السنة)

: الهوامش – ....

(2) .”جامع أحاديث الشيعة ٥٣٢/٨ باب “وجوب الخمس فيما أخذ من مال الناصب وأهل البغي (1) تحرير الوسيلة (5)المحاسن النفسانية ص١٦٧ (4) .أهل السنة (3) . المصدر السابق ٥٣٣/٨ المصدر (8) . المحاسن النفسانية ص١٦٦ (7) . المحاسن النفسانية ص١٦٦ (6) .للخميني ٣٥٢/١ . الأنوار النعمانية ٣٠٧/٢-٣٠٨ (10) . المصدر السابق ص١٦٧ (9) .السابق

من هم الإرهابيون ؟ أَهُم السَّلفيون ؟! أم الروافض ؟

: قال العلامة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي حفظه الله تعالى

: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله صحبه وسلم أما بعد

قال آية الله مجتبى المهدي الشيرازي بمناسبة تفجير مشهد علي بن محمد الهادي في شريط مسجل فيه – : صوته وقد بث هذا الشريط عبر شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) قال فيه

1 – " قال الله تعالى في القرآن الكريم : هذه مسألة مسألة أخرى (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) لم يكن إلا الوهابي الإرهابي الكافر الناصبي الوحشي مصداق الآية الكريمة فمن يكون إذًا مصداق الآية الكريمة والذين يؤيدون الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش الذين يؤيدونهم مِن رجال الدين ومِن غير رجال الدين الذين يؤيدونهم بنحوٍ أو بآخر إن لم يكونوا مصاديق للآية الكريمة فمن يكون مصداقًا للآية الكريمة إذا كنا نكفر بالقرآن الكريم فلنكن شجعانًا نصرح بما نعتقد أما إذا كنا نؤمن بالقرآن الكريم فالوهابي الإرهابي الكافر الناصبي لوحشي يجب قتله وكل مَن يؤيده بنحوٍ أو بآخر من رجل دين أو بغير رجل دين يجب قتلُه ومن لا يقول بوجوب قتل هؤلاء وبوجوب قتل مؤيديهم فهو علانيةً يكفر بالقرآن الكريم و مشكلة الشيوعي أيضا يكفر بالقرآن الكريم ولكن الشيوعي يمتلك شجاعة أدبية فخليهم يمتلكون شجاعة أدبية ويقولون نحن نكفر بالقرآن الكريم شيء آخر "

أقول : فتراه يلصق الإرهابيين بمن يصفهم بالوهابية ويكفر الوهابيين ([١]) بل الأبرياء من الإرهاب – المحاربين له في كل الدنيا ويحرض على قتلهم وقتل من يؤيدهم ويكفر من لا يقول بوجوب قتلهم.

ومن المعلوم عند المنصفين أن دعوة . ويصف مراراً وتكراراً الوهابيين بأنهم كفرة ونواصب ووحوش الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة إسلامية صحيحة سارت على منهج الصحابة الكرام والأئمة العظام في عقيدتها ومنهجها وسياستها وفي التزامها بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفق الله للنهوض بها هذا الإمام المجدد وهيأ الله له أنصاراً ساعدوه في النهوض بهذه الدعوة رافعين راية التوحيد والتجديد وهادمين للشرك والضلال والتنديد حتى أقام الله لهم دولة عظيمة محى الله بها الشرك والجهل وقضى بها على السحر والكهانة والدجل ومحى الله بها الفوضى والإرهاب والسلب والنهب واستقر على أنقاض هذه الجاهليات التوحيد والإيمان والطمأنينة والأمان إلى درجة يحسدها كل دول الدنيا . بل صارت مضرب الأمثال للأمن والإيمان والرخاء بسبب تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها وسيرها على طريقة السلف الصالح في العقيدة وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية . وما تصفهم به من الأوصاف فقد والله افتريت عليهم افتراء عظيماً ، فهم برآء من الكفر صغيره وكبيره ودعوتهم قائمة على محاربته صغيره وكبيره ، واقرأ كتاب التوحيد وشروحه والأصول الثلاثة وشروحها واقرأ مؤلفاتهم وردودهم على أهل الضلال والشرك والبدع وعلى رأسهم الروافض . واقرأ كتب ابن تيمية وابن القيم لترى التوحيد الذي جاءت به الرسل جميعاً وترى الإيمان وشعبه وتفاصيله . واقرأ مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب لتخرج أنت والروافض من أنواع الجاهليات . نعم هم يكفرون بالطواغيت ويؤمنون بالله ويحاربون الغلو الذي حاربه الأنبياء جميعاً . ويحاربون غلو الروافض في أهل البيت حيث رفعوهم إلى درجة الإله من الاعتقاد فيهم بأنهم يعلمون الغيوب وما كان منها وما يكون ، وأنهم يتصرفون في الكون ويدعونهم ويستغيثون بهم ويطوفون بقبورهم ، ويرون أن بعض مشاهدهم أفضل من الكعبة ويحجون



إليها وهذا هو الشرك والكفر وهذا هو التكذيب لكتاب الله ولسنة رسول الله ، وهذا عين المحادة والمشاقة وما ترميهم به من أنهم نواصب فهذا عين الافتراء عليهم فهم . لله ولرسوله بل وللمسلمين وأهل البيت يحاربون النصب والرفض واقرأ مقرراتهم الدراسية لتجدهم أنهم في أهل البيت وسط بين الروافض الذين وأما الإرهاب فهم والله ضده وهذا تاريخ . يغلون فيهم ويؤلهونهم وبين النواصب الذين يناصبونهم العداء حكمهم المشرق وتاريخ أفرادهم وجماعتهم ، فما وجد الناس من قرون عقيدة صحيحة وعبادة صحيحة وسياسة عادلة يتوفر فيها الأمن وتطبق فيها شريعة الله وحدوده ويتوفر فيها الأمن على الدماء والأموال . والأعراض مثل ما وجد في الدولة التي قامت على هذه الدعوة

وأن الإرهاب والقتل وسفك الدماء والضلال لتتوفر في الحكومات الرافضية سابقاً ولاحقاً وعند دعاتهم وأنت من أعنف الإرهابيين ، وإن موقفك هذا وأمثالك وما ترتب عليه من مذابح وتخريب للمساجد وإهانة ومنهم نبع ([٢]) للمصاحف لمن أوضح الأدلة على أن الروافض من أخطر منابع الإرهاب والهمجية الإرهاب المعاصر واتجه بعنف إلى السلفيين خاصة فبدأ بالشيخ جميل الرحمن الأفغاني فاغتالوه وأسقطوا إمارته القائمة على الكتاب والسنة عقيدة وجهاداً وتطبيقاً صحيحاً واتجهوا إلى الحكومة السعودية ووجهوا لها ضربات عديدة بدأت من سنوات وفي الوقت نفسه لم يمس هذا الإرهاب لا إيران إلى اليوم ولا العراق قبل سقوط حكومة البعث الصدَّامي بل إن رؤوس الإرهاب ليأوون إلى إيران ويجدون منها الحماية . والرعاية وكم واجه السلفيون من هذا الإرهاب في الجزائر وفي السودان وغيرها من البلدان

أرأيت لو كان منبع الإرهاب هو الوهابية أكان هذا الإرهاب يتجه رأساً وبداية إلى الوهابية ولا يحرك ساكناً نريد من هذا الآية الشيرازي وإخوانه تحليل هذه الأسرار والرموز ، وحيث لا ينتظر منهم . ! !نحو إيران ؟ قال الدكتور موسى . الإجابة الصحيحة فلندع شيعياً يتمتع بشيء من الصراحة والصدق ليؤكد ما نقول الإرهاب لقد استغلت القيادات المذهبية الشيعة :الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح (ص /١٢٠-١٢٣) المسكينة عبر التاريخ فصنعت منها طائفة تعصف بها رياح البدع من كل جانب مستغلة سذاجتها وإيمانها بمراجعها الدينيين وحتى هذه اللحظة فالشيعة هي الطائفة الإسلامية الوحيدة التي سلمت نفسها بلا قيد و شرط وحدود وقيود وسؤال وجواب إلى قياداتها المذهبية تركلها بأقدامها في ساحات الوغى تارةً وساحات الإرهاب والغيلة تارةً أخرى، ولذلك أخذ المجتمع الإنساني في هذه السنوات الأخيرة ينظر إلى المذهب الشيعي وكأنه المذهب الذي يأمر أتباعه بشن الحروب وبالإرهاب والاغتيال وكثيراً ما كانت الأخبار التي تنشر حول الشيعة في الصحف وأجهزة الإعلام العالمية تتجاوز الطائفة وتلحق بسمعة الإسلام ضرراً بالغاً لعدم تمييز المجتمع الإنساني بين الشيعة وسواها من الفرق الإسلامية الأخرى فكان الإرهاب الذي إنَّ تاريخ الغيلة والإرهاب يعود إلى قرون خلت .يمارس يحسب على الإسلام ويعم المسلمين جميعاً وليس بجديد في تاريخنا المعاصر ولكن ظهوره في بلاد الشيعة وباسم الشيعة يعود إلى مئة عام أو أقل ولكن المؤسف والمحزن أن الغيلة منذ ظهورها في العالم الشيعي والإرهاب الذي أضيف ([٣])منها بقليل



فقد ([٤]) إليه في السنوات الأخيرة كلها كانت باسم المذهب ووراءها فقهاء أعلام ومجتهدون عظام الشاه " ناصر الدين " في عام ١٣١١ هجري وبأمر من أستاذه السيد " جمال " اغتال " ميرزا رضا الكرماني الدين الأفغاني " ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا شهدت إيران بصفة خاصة اغتيالات مذهبية وإرهاباً متقطعاً حسب الظروف السياسية والأحوال وكان وراءها مجتهدون وفقهاء ،ولكن الجدير بالعبرة أن العدالة الإلهية تجسدت في هذه الدنيا لكي تعطي درساً لأولئك الذين غرسوا هذه الفكرة في النفوس باسم الدين فقد انقلب الإرهاب على الذين كانوا وراءه وبالاً ليس مثله وبال حيث مارس أعداء الفقهاء الطريقة نفسها في المواجهة معهم فاغتالوا من علماء المذهب وفقهاءه في غضون ست سنوات من عمر الزمان (١٤٠٠ – ١٤٠٦) هجري عدداً يتجاوز أضعافاً مضاعفة من الذين راحوا ضحية الغيلة والإرهاب والفتوى الدينية طيلة مئة عام، وهكذا انقلب الإرهاب وبالاً على الذين كانوا وراءه وجعل حياتهم جحيماً لا تطاق حدث كل ولكي أضع النقاط .هذا بعد أن استلم السلطة في إيران فقهاء المذهب الذين باركوا الإرهاب وكانوا دعامته على الحروف أود القول بصراحة: إنني عندما رأيت الطوابع البريدية الجديدة التي أصدرتها الجمهورية زعيم " ([٥]) الإسلامية الإيرانية وعليها صور الإرهابيين مثل " ميرزا الكرماني " و" مجتبى نواب صفوي فدائيان.إسلام) التي اغتالت عدداً من رؤساء الوزارات وغيرهم بفتوى أحد المجتهدين ندبت) جماعة حظ الشيعة الإمامية وحتى حظ الدولة التي تتظاهر بالتشيع وترى نفسها حامي حماها، وهنا أود أن أعلن بصراحة وبلا خوف ولا وجل أن كتابنا هذا ليس كتاباً سياسياً وليس الغرض منه المواجهة مع أية دولة أو جهة سياسية ولا المواجهة مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو النظام الحاكم فيها، ولذلك أقول وأشهد على ([٦]) الله أنني لم أقصد من هذه الرسالة إلا الإصلاح في العقيدة الشيعية المحدثة والمستحدثة السواء ولذلك تجنبت الدخول في المواجهة مع الأسماء والأشخاص ولكن الضرورة في بعض الأحيان تملي عليَّ أن أقول كلمة الحق والنصيحة وأوجهها حتى إلى دولة أو حكومة قد تستجيب لنداء الإصلاح وقد لا تستجيب ولكن كلمة الحق يجب أن توجه للجميع وكما قال الرسول الكريم:(الساكت عن الحق شيطان فيا ترى كيف تستطيع دولة أن تكسب الاحترام الدولي والثقة العالمية وتحترمها الشعوب ([٧]) أخرس) الآمنة الحرة وهي تتظاهر بأنها دولة عقائدية اتخذت المذهب الشيعي شعاراً لها وهي تفتخر بالإرهابيين وتتخذ صورهم رمزاً لنظامها؟ ثم قد تكون وطأة هذا الشعار شديدة على الملايين من الشيعة في العالم وهي لا ترتبط بتلك الدولة ولا تؤمن بنظامها أو سياستها وكيف تستطيع الشيعة أن تدافع عن عقيدتها وتنفي عنها الإرهاب عندما تكون الدولة الناطقة باسمها اتخذت الإرهاب شعاراً لها؟ وأرجو أن يسمع كلامي هذا الحاكمون في إيران ويعلموا جيداً أن نفوس الشيعة في إيران لا تشكل إلا ثلث الشيعة في العالم والبقية الباقية منتشرة في أرجاء الأرض الفسيحة ولكل فئة منهم هويتهم وجنسيتهم ولغتهم وإن الدولة بل وحتى باسم الشيعة في إيران، ([٨]) الشيعية الإيرانية لا ولن تستطيع أن تتحدث باسم الشيعة جميعاً فلذلك يجب عليها أن لا تقوم بأعمال تسيء إلى سمعة الأكثرية من هذه الطائفة كما فعلت حتى الآن وأن تلطخ سمعتها أكثر مما فعلت، وندائي للحاكمين في إيران أن لا يسيئوا إلى الشيعة أكثر مما أساؤوا إليها

ورجائي من الشيعة أن ينبروا للدفاع عن أنفسهم وكرامتهم أمام المجتمع البشري .فقد كفى الشيعة ذلاً ويعلنوا براءتهم من الإرهاب الذي تمارسه عناصر على الأبرياء باسمها، وتارةً أحدث نفسي وأقول: أليست الفكرة الإرهابية التي ظهرت منذ مئة عام في إيران وباركها بعض فقهائنا هي من بقايا (قلعة الموت) التي اتخذها " حسن الصباح " في القرن السادس الهجري مقراً لنشر المذهب الإسماعيلي بالقوة تارةً وبالحشيش ومشتقاتها تارةً أخرى؟ وإنها امتداد للفرق الاغتيالية التي كانت تجوب البلاد الإسلامية لاغتيال أعداء الإسماعيليين، وكلنا نعلم أن الوزير " نظام الملك " قتل بطعنة إرهابي من تلك الجماعة وبأمر مباشر من رئيسها " حسن الصباح " وهناك وجه شبه كبير بين المقدمات والنتائج التي اتبعتها الفرق الاغتيالية ، وهنا أخاطب الشيعة مرةً أخرى وأقول ([٩]) الصباحية والفرق الاغتيالية المتطرفة عند بعض الشيعة لهم: إذا كانت الهلوسة الصباحية وما رافقها من أعمال قام بها الحشاشون من جماعته في منتصف القرن السادس الهجري قد أحدثت في العالم الإسلامي فساداً ونكراً فإنها أيضاً قصص مفجعة تعود إلى استغلال فئة جهل السذج من الناس بالإسلام ومبادئه أما في عصر القفزات الكبرى نحو العلم ووضوح المفاهيم الإسلامية العليا للجميع فإن الحجة قائمة على الشيعة كي تسلك طريق الحق والعقل وأن لا تأتمر بأوامر .فيها سخط الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

إذا كان الإرهاب حسناً فلماذا لا يرتضيه المخططون لأنفسهم ولذويهم؟ وعندما ينكشف أمره يتبرؤون منه والإسلام بريء من الإرهاب وتعاليم الإسلام تناقضه فإذا كان للإرهابيين ولمن وراءهم أطماع سياسية يريدون تنفيذها فعليهم أن لا يستغلوا اسم الدين والمذهب وتكون لديهم الشجاعة الكافية لكي يتحملوا . ([١٠]) وزر أعمالهم لا أن يحملوها لمذهبهم ولدينهم

2- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا }قال الشيرازي : شيء آخر " قال الله تعالى في القرآن الكريم وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ – لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ – أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ – لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} إخواني هذه الآيات الكريمات الواردات في مسجد ضرار تنطبق على المساجد التي الإرهابيون الوهابيون الكفرة النواصب الوحوش يتخذونها محاور لنشاطهم فكل هذه المساجد يجب أن تدمّر وتهدّم وتحرَق وإلا نكون كافرين بالقرآن الكريم خلي نكون صادقين مع الله تعالى ومع القرآن الكريم ومع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ومع المؤمنين والمؤمنات ومع غيرهم إذا هذه الآيات الواردة في مسجد ضرار لا تنطبق على المساجد الإرهابية الوهابية الكافرة الناصبية الوحشية فعلى أية مساجد تنطبق ؟! هل تريد هذه الآيات الكريمات تنطبق على المسجد لحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة ومسجد البصرة هذه المساجد التي هي محاور نشاط الوهابيين الكفرة النواصب الوحوش

هذه المساجد مصاديق بارزة للآيات الكريمة ويجب هدمها فورا ويجب إحراقها فورا ويجب تدميرها فورا إن كنا مسلمين وإن لم نكن مسلمين فخلي نمتلك نفس الشجاعة الأدبية التي يمتلكها الشيوعي فيقول الله تبارك وتعالى خرافة فخلي يقولون نحن لا نؤمن بالقرآن الكريم إخواني بقاء حانوت يبيع الخمر يعني أن الحكم الإسلامي لا يجرى في ذلك البلد وبقاء مسجد إرهابي وهابي يعني أن الحكم الإسلامي لا يجرى في ذلك البلد إخواني عيش وهابيا إرهابيا كافرا ناصبيا وحشيا في بلد بدون أن يقتل وعيش مؤيده بنحو أو بآخر بدون أن يقتل فهذا يعني أن الآية الكريمة إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله .. إلى آخره لا يعمل بها شئنا أو أبينا والمساجد الوهابية الإرهابية بقاؤها لحظة يعني أننا لا نعمل بالآيات الكريمات حول مسجد ضرار إخواني "

أقول – انظر كيف يعيد هذا التكفير وهذا السب وكيف يعتبر بيوت الله التي بنيت لله ولعبادته وذكره : مساجد ضرار وينزل عليها الآيات القرآنية ، ويرى أن التقاعس عن تحريقها وتدميرها كفر بالقرآن وأنه وشيعته لا يكونون صادقين مع الله ومع القرآن الكريم ومع أهل البيت إلا بتحريقها وتدميرها .. الخ ونقول على رسلك فحسينياتكم هي مساجد الضرار لأنها قامت على الشرك والكفر والضلال . فأنتم تسمونها حسينيات لأنكم تعبدون فيها الحسين بن علي – رضي الله عنهما– وتسمونها باسمه . والإسلام والحسين والقرآن الذي تحرفونه وتدعون أن الصحابة حرفوه وزادوا فيه . والمسلمون بريئون منكم ومن ضلالكم ونقصوا بريء منكم .

واحتجاجك به وتظاهرك باحترامه والدعوة إلى تطبيقه على طريقتكم ومذاهبكم الضالة ، هذا القرآن العظيم بريء منكم لأنكم عاملتموه بأسوء من معاملة اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وهذه كتبكم فيها دعاوى التحريف وتكفير حملته أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يثبت عندكم القرآن ومبلغوه كفار عندكم والذي يعرف دينكم يدرك أن استشهادك بالقرآن ما هو إلا استغلال سياسي ماكر وتحريف شنيع لمعناه وتطبيق سيء له في غاية السوء ، حيث تحتج به على وجوب إحراق وتدمير مساجد قامت إن شاء الله على تقواه وقامت على توحيده فما سُمعت فتوى أظلم وأفجر من هذه الفتوى ، فكان الأحرى بك لو كنت تحترم القرآن ومن جاء به أن تستشهد به على الحسينيات التي هي مساجد الضرار فعلاً لأنها ما أسست على التقوى ولا خالصة لله وإنما بنيت لممارسة الشرك ولعن أصحاب محمد أئمة التوحيد وتكفيرهم وقامت على الأحقاد والتربص بالمسلمين وهذا شيء معروف مشهور عنكم واقعاً وتاريخا .

ولا أطلب منك الأمر بتدميرها وبتحريقها وإنما المطلوب شرعاً أن تطهر هذه الحسينيات من الشرك والبدع والطعن في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لتصبح مساجد لله إما بواسطة سلطان قوي يحكم بشريعة الإسلام أو بواسطة علماء فحول مخلصين ينقذ الله بهم الروافض من هذا الضلال البعيد .

: ومما يؤكد أن مساجدكم مساجد ضرار وأخطر واقعكم والكلام الآتي

ولنذكر لك ههنا فائدة " : ورد في التحفة الاثني عشرية مختصر محمود الألوسي (ص ٢٩٨-٣٠١) ما يأتي إن مذهب الشيعة له مشابهة تامة ومناسبة : تتعلق بحالهم (أي الروافض) وتزيدك بصيرة في ضلالهم أما . عامة مع فرق الكفرة والفسقة الفجرة أعني اليهود والنصارى والصابئين والمشركين والمجوس مشابهتهم لليهود فلأن اليهود قالت : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من آل داود عليه السلام ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلا لرجل من ولد علي بن أبي طالب – رضي الله تعالى عنه – وقالت اليهود : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح الدجال وينزل بسبب من السماء ، وقالت الرافضة : لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء ، واليهود تؤخر صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك في الصلاة وكذلك الرافضة ، واليهود لا ترى على النساء عدة ، ([١١]) الرافضة يؤخرونها ، واليهود تنود واليهود حرفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرفوا القرآن ، واليهود يبغضون جبريل عليه , وكذلك الرافضة السلام ويقولون هو عدونا من الملائكة ، وكذلك صنف من الرافضة يقولون : غلط جبريل عليه السلام واليهود كانوا . ([١٢])بالوحي إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإنما بعث إلى علي كرَّم الله تعالى وجهه . وكذلك الرافضة إلى غير ذلك , يبغضون الصحابة

وأما مشابهتهم للنصارى فلأن النصارى أحدثوا كثيراً من الأعياد ، وكذا الرافضة كيوم مقتل عمر وعثمان وما أشبه ذلك . والنصارى يصورون صورة عيسى ومريم ويضعون ذلك في كنائسهم ويعظمونها ويسجدون لها ، . فكذلك الرافضة فإنهم يصورون صور الأئمة ويعظمونها بل يسجدون لها ولقبورهم وما جرى مجرى ذلك

وأما مشابهتهم للصابئين فلأن الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب أو الطرف أو المحاق ، وكذلك الرافضة .وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة ، وأنها هي المدبرة . للعالم السفلي ، وكذلك الرافضة

وأما مشابهتهم للمشركين فلأنهم يعظمون قبور الأئمة ويطوفون حولها ، بل ويصلون إليها مستدبرين القبلة ، إلى غير ذلك من الأمور التي يستقل لديها فعل المشركين مع أصنامهم ، وإن حصل لك ريب من ذلك فاذهب يوم السبت إلى مرقدي موسى الكاظم ومحمد الجواد رضي الله تعالى عنهما فانظر ماذا ترى ، ومع ذلك فهذا معشار ما يصنعون عند قبر الأمير كرم الله تعالى وجهه ومرقد الإمام الحسين – رضي الله تعالى . عنه – مما لا يشك ذو عقل في إشراكهم والعياذ بالله تعالى

وأما مشابهتهم للمجوس فلأن المجوس يزعمون أن خالق الخير يزدان وخالق الشر أهرمن وكذلك الروافض يزعمون الله تعالى خالق الخير فقط ، والإنسان والشيطان خالقان الشر . ولهذا قال الأئمة في حقهم " إنهم

كما مر في الإلهيات . وكذلك تعظيمهم للنيروز وغير ذلك ، أعاذنا الله تعالى من سلوك " مجوس هذه الأمة " هاتيك المسالك .

ومن استكشف عن عقائدهم الخبيثة ، وما انطووا عليه ، علم أن ليس لهم في الإسلام نصيب وتحقق كفرهم لديه ورأى منهم كل أمر عجيب ، واطلع على كل أمر غريب ، وتيقن أنه قد أنكروا الحسيّ ، وخالفوا البديهي الأوَّليّ ، ولا يخطر ببالهم عتاب ، ولا يمر على أذهانهم عذاب أو عقاب . فإن جاءهم الباطل أحبوه ورضوه ، وإذا جاءهم الحق كذبوه وردوه : " مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون " ولقد غشى على قلوبهم الران فلا يعون ولا يسمعون فإنا لله وإنا إليه راجعون .

3 – قال الشيرازي :

إخواني هناك قضية أخرى العلماء البكريون الذين ليسوا بوهابيين إرهابيين ينبغي أن يكونوا صريحين مع أنفسهم ومع الله ومع القرآن ومع أهل البيت ومع المؤمنين والمؤمنات ومع غيرهم العالم البكري في مصر وفي السعودية وفي العراق وفي العالم العربي وفي العالم الإسلامي غير العربي وفي أي مكان آخر من الكرة الأرضية هذا إذا كان مؤيدا للوهابي الإرهابي الكافر الناصبي الوحشي وإذا كان ساكتًا عن أعمال الوهابي الإرهابي الكافر الناصبي الوحشي فهذا خلي يكون شجاع خلي يعترف بواقعه أما إذا لم يكن مؤيدا ولم يكن ساكتا فخليه يصرح فخليه .. فخليه يستنكر استنكار تفجير الحرم الطاهر في سامراء المقدسة أمر مجمع عليه حتى من الإنسان بما هو إنسان حتى من العلماني على الأقل الحرم الطاهر كان أثر من الآثار على الأقل كان أثر من الآثار وأي إنسان وفق إنحاء الآثار خصوصا الآثار الإلهية الإسلامية القرآنية النبوية الولائية المتعلقة بالمؤمنين والمؤمنات قضية أخرى ولا أقصد التهديد وإنما أقصد الخير فقط ! ! ! !

أقول :

ولقد غلبت عليه تقيته فلم –أ – اعتقد أنه يقصد بالبكريين نسبتهم إلى أبي بكر الصديق – رضي الله عنه وإذا كان إمامهم أبو بكر كافراً عند الروافض . يكفرهم إذا كانوا مؤيدين كما كفر المؤيدين من الوهابيين يا أيها الرجل التكفيريون من إنتاجكم وهناك إشارات إلى أن الذين . فكيف يعتقد فيهم أنهم مسلمون ثم هل تطلب من ,قاموا بالتفجير من خالص الشيعة لا من التكفيريين المتشربين التكفير والإرهاب منكم البكريين العلماء في كل مكان على وجه الكرة الأرضية أن يقوموا جميعاً بالاستنكار لهدم ضريح ليكونوا صريحين مع أنفسهم ومع الله ومع القرآن ومع أهل البيت ومع المؤمنين والمؤمنات (الروافض)وهذه ففي أي آية أمر الله بتشييد . الصراحة هي التي تخلصهم من الكفر وتجعلهم صرحاء مع الله إلى آخره المشاهد وهدم المساجد وقتل أهلها وفي أي آية أن من لم يستنكر هدم المشاهد ويقر هدم المساجد فهو

أيها الرجل بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوحيد وهدم الشرك مع هدم المقابر والأوثان . كافر وجاء بعمارة المساجد ، قال الله تعالى : (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) ، وقال تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال تعالى : (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) ، . فهذا الذي جاء به الإسلام

وجئتم أنتم أيها الروافض ببناء المشاهد وجعلتم المساجد لغير الله تدعون فيها غير الله . . . الخ ولهذا يسهل عليكم تدمير المساجد ويصعب عليكم أي مساس بالمشاهد فمن أجل مشهد واحد يجب أن تثور الدنيا كلها وأن تقوم ولا تقعد وأن تهان من أجله المصاحف وتدمر وتحرق مئات المساجد وتزهق من اجله مئات الأرواح ولا يجوز لأحد أن يستنكر تهديم مساجد الله وسفك دماء المسلمين التي قال الله في القرآن الكريم : (من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) ، وقال تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيما) ، وقال . "صلى الله عليه وسلم " لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا

فأي إسلام هذا وأي إيمان بالقرآن أيها الرجل عند من يكفر من على وجه الأرض من أجل مشهد حرَّم الله بناءه ويأمر بهدم المساجد وتحريقها وسفك دماء أهلها تلك المساجد المعظمة عند الله وتلك النفوس الحرمة التي يعتبر إزهاق واحدة منها أعظم من زوال الدنيا وما عليها من مشاهد ألا ترى أيها الرجل أن . القرآن في واد وأنت في واد بعيد عنه واعتقد أن الدنيا ما عرفت مثلك ومثل أحكامك

ب – وانظر إلى قوله " خصوصاً الآثار الإلهية الإسلامية القرآنية النبوية الولائية المتعلقة بالمؤمنين " والمؤمنات

سبحانك هذا بهتان عظيم ما هذا الغلو المهلك كيف يعتبر المشاهد آثاراً إلهية إسلامية قرآنية : أقول – نبوية . . . الخ فهل أمر الله في كتابه ورسوله في سنته بتشييد المشاهد والطواف حولها والاستغاثة بأهلها والصلاة لها وشد الرحال والحج إليها والولاء والبراء من أجلها وتخريب المساجد وإهانة المصاحف غضباً . لها

أما تعلم أنَّ علياً رضي الله عنه قال لأبي الهياج الأسدي :" ألاَ أبعثك على ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته ؟ أما تعلم أنَّ رسول الله نهى عن البناء على القبور وتجصيصها والصلاة عليها والصلاة إليها ؟ أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله . اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ؟

أما نحن فنؤمن بهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وأما الروافض فلا يسلمون بما خالف أهواءهم سواء جاء عن طريق القرآن أو عن طريق السنة النبوية وإنها لمصيبة وكارثة عليهم ولكنهم قوم لا يعقلون .

ونحن نخطّئ من قام بتفجير مشهد الهادي من أجل ما ترتب عليه من فتن ومشاكل لا من أجل أنه له مكانة وقداسة عند الله وفي الإسلام .

4 – قال الشيرازي :

فالإرهابيون الوهابيون الإرهابيون الكفرة النواصب الوحوش عملياتهم تحتاج إلى إعانة دول لا دولة فقط ولا تجار هذا هراء هذا نوع من الترهات إذا اعتقدنا أن هؤلاء يفعلون ما يفعلون بدعم التجار أبدا الدعم كبير في مستوى دول وحتى الدعم ليس في مستوى دولة فالاستعمار وراء هذا الأمر الاستعمار حسب الوثائق التاريخية أسس الديانة الوهابية والاستعمار حسب الوثائق التاريخية لا يزال مستمرا في دعم الوهابيين فلازم الاستعمار يعرف أنه إذا جوبه بنهضة شيعية شبابية متحمسة الاستعمار لازم يعرف مسبقا ما كو مرجع تقليد اللي يتمكن يكبح جماح هذه النهضة والاستعمار يجب أن يعرف مسبقا أن النهضة ما . . أن تكون صائبة في كل جزئياتها ولا شك أن الولايات الأمريكية المتحدة ولا شك أن الاستعمار وراء هؤلاء ولا شك أن الدول الاستعمارية وراء هؤلاء ولا شك أن الدول المستعمرة وراء هؤلاء هؤلاء لا يتحركون بإعانات التجار إعانات التجار أقل من عمليات هؤلاء وحتى دولة مستعمرة أقل من إعانات هؤلاء يسيرون بدعم الاستعمار والاستعمار المتنوع بواسطة دول مستعمرة متنوعة عديدة وهناك أدلة على هذا. الحكيم كرارا ومرارا صرح ما مضمونه أنه نحن قادرون على الوقوف أمام هؤلاء وتطهير العراق من الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش ولكن القوات الأجنبية لا تسمح لماذا القوات الأجنبية تدعو لمكافحة الإرهاب وفي نفس الوقت لا تسمح للعراقيين بمكافحة الإرهاب في بلادهم يعني أن الوهابي الإرهابي الكافر الوحشي عميل للاستعمار شرطي عند الاستعمار فدائي ضد الله وضد الإنسان ووفق مصالح الاستعمار راجعوا الفضائيات تجدون تصريحات الحكيم أكثر من مرة وهناك مدرك آخر وما أكثر هذه المدارك والمصادر المشاهِد السياسي أسبوعية سياسية مستقلة تصدر من البي بي سي يعني مجلة يعتمد عليها في عددها رقم ٤٩٤ تنقل شيئا الخامنئي والخامنئي لا يمكن حسب ظروفه أن يكذب هذه الكذبة الكبيرة ولو كانت كذبة لما كانت تمر بسلام ولما كانت المشاهد السياسي تنقلها الخامنئي صراحة يقول اتهم المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية علي خامنئي دققوا النظر اتهم الاستخبارات الأمريكية بأنها تقف وراء تنفيذ العمليات الإرهابية في العراق إلا أنها تقول أن الخامنئي لا يعرف السياسة في الشرق الأوسط وتقدم الدعم لبعض الجماعات الإرهابية أكو تصريح أعظم من هذا أكو مصدر أعظم أكو شيء أعظم من هذا وثم هناك شيء وهو أنه الولايات الأمريكية المتحدة ومعها دول أخرى أسقطوا نظام صدام في ([١٣])

العراق بواسطة القاعدة الأمريكية بواسطة أية قاعدة أسقطوها بواسطة القاعدة الأمريكية في قطر ... الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش إلى الآن حتى لم يقوموا بعملية واحدة ضد تلك القاعدة في قطر ولا ضد الحكومة القطرية الآوية لتلك القاعدة لماذا يأتون إلى العراق صدام سقط بواسطة قطر لا بواسطة العراقيين لولا القاعدة الأمريكية في قطر ولولا الولايات الأمريكية المتحدة وحلفاؤها صدام ما كان يسقط كان يستمر عقود وعقود بنفسه وبابنيه عدي وقصي فالوهابي مو ضد أمريكا وإنما عميل أمريكا الوهابي ضد الله وضد الإسلام وضد القرآن وضد رسول الله وضد أمير المؤمنين وضد سيدة نساء العالمين وضد سائر المعصومين صلوات الله عليهم والوهابي يقتل المسلمين من الشيعة لأنهم موالون لله وللإسلام ولأهل البيت الوهابي لو كان صادق وليس صادق لكان يقوم على الأقل بعملية واحدة ضد القاعدة الأمريكية في قطر أو ضد إحدى مؤسسات الحكومة القطرية وفي نفس الوقت تشوفون فضائية الجزيرة أيضا في قطر ... استعمارية وبجانبها فضائية الجزيرة وفضائية الجزيرة تقوم عادة على أكتاف الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش الموضوع أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا . . .

أقول – :

رمتني بدائها وانسلت ! !

أ – فنحن لا نستبعد أن يكون من وراء الإرهابيين المعاصرين الذين استهدفوا الوهابيين (السلفيين) في بلدان شتى قبل غيرهم دُول معادية للإسلام كأمريكا وغيرها . ونؤكد أن من تسميهم بالوهابيين هم أول من اكتوى بنار الإرهاب قبل غيرهم .

ب – إن ربطك للإرهاب بالوهابيين من أعظم الكذب ، كيف ومنبع الإرهاب في بلاد المسلمين سابقاً ولاحقاً إنما هو الرفض والروافض كما أسلفت . فجيش أبي طاهر القرمطي الذي سفك دماء الألوف المؤلفة من أهل البلد الحرام ومن حجاج عالم الإسلام وسبى ألوف النساء بما فيهم الهاشميات واقتلع الحجر الأسود ونهب الأموال الطائلة ما كانوا إلا روافض ، ولهم أفاعيل وحشية حيث أنهم كانوا يشنون الغارات على الحجاج ويقطعون عليهم الطرق ويسلبون أموالهم ويحولون بينهم وبين الحج ويسفكون دماءهم .

ج – التأريخ يشهد أنكم دائماً ضد المسلمين وأنكم مع أعداء الإسلام من فجر تأريخكم فأنتم الذين جلبتم التتار إلى بلاد الإسلام لإسقاط الخلافة العباسية وإبادة المسلمين وإهانة المساجد والمصاحف وإغراق ألوف الكتب الإسلامية في دجلة ، وأنتم مع اليهود والنصارى في كل حرب تقوم بين المسلمين وبينهم أو تقفون موقف المتفرج وأنتم الذين جئتم بأمريكا ، ودول التحالف إلى العراق ليقيموا لكم دولة الرفض التي من أعظم همومها إهلاك المسلمين وإذلالهم وما يتظاهر به بعضكم من كلام ضد أمريكا فإنما هو من الكذب

وما تلصقه بمن تسميهم . ومن أقوى الشواهد على هذا الكذب تاريخكم وواقعكم الأسود المكشوف بالوهابية فليس بأول أكاذيبكم فدينكم قائم على الكذب على الله وعلى رسوله وعلى القرآن وعلى أهل البيت فلا يستغرب أن تفتروا على المسلمين مثل هذا الافتراء .

وقولك الوهابيين الإرهابيين الكفرة النواصب الوحوش إلى الآن حتى لم يقوموا بعملية واحدة ضد تلك – القاعدة في قطر ولا ضد الحكومة القطرية الآوية لتلك القاعدة . . "

أقول : إن دولة قطر ليست وهابية ولو كانت وهابية لأغاروا عليها ، وهل هناك دول وبلدان عانت من – الإرهاب ما عانته البلاد الوهابية ؟ ولماذا لم يقم الإرهابيون بعملية واحدة ضد إيران ؟! !

وقولك : " لماذا يأتون إلى العراق صدام سقط بواسطة قطر لا بواسطة العراقيين لولا القاعدة الأمريكية – في قطر ولولا الولايات الأمريكية المتحدة وحلفاؤها صدام ما كان يسقط كان يستمر عقود وعقود بنفسه وبابنيه عُدَيّ وقُصيّ ([١٤]) " .

أقول : الذي أسقط صداماً إنَّما هي خيانات الروافض ، فهم الذين جلبوا أمريكا ودول التحالف على – العراق وهم الذين غدروا به وخانوه من الداخل ؛هذا شيءٌ واضح لا ينتطح فيه قرنان .

وقولك : " فالوهابي مو ضد أمريكا وإنما عميل أمريكا الوهابي ضد الله وضد الإسلام وضد القرآن وضد – رسول الله وضد أمير المؤمنين وضد سيدة نساء العالمين وضد سائر المعصومين صلوات الله عليهم والوهابي يقتل المسلمين من الشيعة لأنهم موالون لله وللإسلام ولأهل البيت "

أقول : الوهابي ضد كل عدو للإسلام ؛لأمريكا وغيرها وضد الخرافات والبدع – .

والروافض هم الموالون لأمريكا ولليهود والنصارى في السابق واللاحق ،وهم ضد القرآن وضد رسول صلَّى الله عليه وسلَّم وزوجاته وأصحابه الكرام وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعثمان -رضي الله عنهم- وضد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وضد أهل البيت لأنهم ضد دينهم وعقائدهم ومنهجهم وكيف يرضون ولاءكم المزعوم وهذا حالكم ؟! !

والوهابيون (السلفيون) هم الموالون لله ولرسوله صلَّى الله عليه وسلَّم و للصحابة الكرام ولأهل البيت ولاءً ينبع من كتاب الله تعالى وسنَّة رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم .



وولاء الروافض لأهل البيت مثل ولاء النصارى لعيسى صلَّى الله عليه وسلَّم ومثل ولاء اليهود لعزير صلى الله عليه وسلم (!!) ؛وهو ولاء شيطاني بغيض يرفضه جميع الرسل والرسالات ؛ولا يرضاه إلاّ كل شيطانٍ مَرِيد وكل ضالٍ عنيد (! !) .

اللهم إنَّا نُشهدك أننا نتولاَّك ونتولَّى رسلك وكتبك ونتولَّى أفضل رسلك محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم وأزواجه وأصحابه وأهل بيته رضوان الله عليهم وكل مؤمن بالله صادقٍ ومتَّبعٍ لكتابك وسنَّة نبيِّك صلَّى الله عليه وسلَّم .

وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً وكتب : ربيع بن هادي بن عُمير المدخلي في الخامس عشر من شهر صفر / ١٤٢٧ هـ

هذا الوصف " الوهابيون " نبزهم به خصوم الدعوة السلفية وما هم إلا سلفيون (1) .

إذ تلاحم حزب الإخوان المسلمين السياسي مع الروافض والخوارج وضمهم تحت جناحيه فكان من (2) نتائج هذا التلاحم ما يشاهده الناس اليوم ويعانونه من الإرهاب والتدمير .

بل وقديم فيها من أيام القرامطة والعبيديين وغيرهم ([3]) .

من أين يوجد في الروافض فقهاء أعلام ومجتهدون عظام ؟! ([4]) .

ووضعوا أيضاً طابعاً بريدياً للإسلامبولي الذي اغتال السادات وسموا شارعاً رئيسياً في إيران ([5]) باسمه مما يدل أن الروافض هم وراء الإرهاب وهم مشجعوه في بلاد المسلمين كلها .

إن دين الشيعة دائماً في تطور وما كان غلواً عندهم في السابق يكفِّرون به أصبح فيما بعد من (6) ضرورات مذهبهم كتفضيلهم أهل البيت على الأنبياء وقولهم إن للإمام سلطة تكوينية عل كل ذرة من ذرات الكون .

هذا ليس بحديث وإنما هو من كلام أبي علي الدقاق كما نسبه إليه النووي في شرحه على مسلم ([7]) عند حديث : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت) .

أعتقد أنه يندر من الشيعة في العالم من يعارض حكومة الآيات في إيران بل لا يعرف عنهم إلا التأييد (8) لهذه الحكومة الغالية .

بل هذه الفكرة الإرهابية امتداد عقدي عملي للإرهاب القرمطي من قبل حسن الصباح ومن بعده (9)
فأصول الإسماعيلية وأصول الإمامية واحدة لا تفترق إلا في بعض الأمور ومن الأدلة تلاحم الروافض في هذا العصر مع الفرق الباطنية واعتزاز الباطنية بحكومة الرفض في إيران والتعاون معها واضح جلي .

إن مذهبهم ودينهم قائم على مخالفة الإسلام وعلى عداوة حملته من الصحابة الكرام ، ويحمل في (10)
طياته طبيعة البغي والعدوان ومن ثمار ذلك الإرهاب والتعطش لسفك دماء المسلمين واستحلال أموالهم مع التعاطف مع أعداء الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم .

أي تتحرك . (11)

طريقة أهل السنة أن يقولوا رضي الله عنه أسوة بإخوته الصحابة رضي الله عنهم . (12)

انظر إلى غلوه السمج في خامئني فما يرى شيئاً أعظم منه ومن كلامه . (13)

لعل الرجل كانت له علاقات حميمة تربطه بصدام . (14)

بحسب متابعة الرسول تكون الكفاية والنصرة

قال الإمام ابن قيم الجوزية في زاد المعاد [١ / ٣٧] : قال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ٦٤]. أي: الله وحده كافيك، وكافي أتباعك، فلا تحتاجون معه إلى أحد. وهنا تقديران: أحدهما: أن تكون الواو عاطفة لـ" من " على الكاف المجرورة، ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار على المذهب المختار، وشواهده كثيرة وشُبَهُ المنع منه واهية. والثاني: أن تكون الواو واو " مع " وتكون " من " في محل نصب عطفاً على الموضع، فإن " حسبك " في معنى " كافيك " أي الله يكفيك ويكفي من اتبعك ، كما تقول العرب: حسبك وزيداً درهم، قال الشاعر: إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ... فحسبك والضحاك سيف مهند وهذا أصح التقديرين. وفيها تقدير ثالث: أن تكون " من " في موضع رفع بالابتداء، أي: ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله. وفيها تقدير رابع، وهو خطأ من جهة المعنى: وهو أن تكون " من " في موضع رفع عطفاً على اسم الله، ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعُك، وهذا وإن قاله بعض الناس فهو خطأ محض لا يجوز حمل الآية عليه، فإن " الحسب " و" الكفاية " لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة، قال الله تعالى: { وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ } [الأنفال: ٦٢] . ففرّق بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله سبحانه على أهل التوحيد والتوكل من عباده حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }



[آل عمران: ١٧٣] . ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، فإذا كان هذا قولهم، ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعُك حسبُك، وأتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب، ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يشرك بينهم وبينه في حسب رسوله؟! هذا من أمحل المحال وأبطل الباطل، ونظيرُ هذا قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ } [التوبة: ٥٩] . فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله كما قال تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ } [الحشر: ٧] . وجعل الحسب له وحده، فلم يقل: وقالوا: حسبنا الله ورسولُه، بل جعله خالصَ حقِّه، كما قال تعالى: { إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ } [التوبة: ٥٩] . ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده، كما قال تعالى: { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ } [الشرح: ٧ – ٨]. فالرغبة والتوكل والإنابة والحسب لله وحده، كما أن العبادة والتقوى والسجود لله وحده، والنذر والحلف لا يكون إلا لله سبحانه وتعالى. ونظير هذا قوله تعالى: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ } [الزمر: ٣٦] . فالحسب: هو الكافي، فأخبر سبحانه وتعالى أنه وحده كاف عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟! والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثر من أن تذكر هاهنا. والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة، فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة. وقد أقسم صلى الله عليه وسلم بأن «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هو أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» وأقسم الله سبحانه بأن لا يؤمنُ من لا يُحكِّمه في كل ما تنازع فيه هو وغيره، ثم يرضى بحكمه، ولا يجد في نفسه حرجاً مما حكم به، ثم يسلم له تسليماً وينقاد له انقياداً *. وقال تعالى: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } [الأحزاب: ٣٦] فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله، فليس لمؤمن أن يختار شيئا بعد أمره صلى الله عليه وسلم، بل إذا أمر فأمره حتم، وإنما الخِيَرَةُ في قول غيره إذا خفي أمره وكان ذلك الغير من أهل العلم به وبسنته، فبهذه الشروط يكون قول غيره سائغ الاتباع، لا واجب الاتباع، فلا يجب على أحد اتباع قول أحد سواه، بل غايته أنه يسوغ له اتباعه، ولو تَرَكَ الأخذ بقول غيره لم يكن عاصياً لله ورسوله. فأين هذا ممن يجب على جميع المكلفين اتباعه، ويحرم عليهم مخالفته، ويجب عليهم ترك كل قول لقوله؟ فلا حكم لأحد معه، ولا قول لأحد معه، كما لا تشريع لأحد معه، وكل من سواه، فإنما يجب اتباعه على قوله إذا أمر بما أمر به، ونهى عما نهى عنه، فكان مبلغاً محضاً ومخبراً لا منشئاً ومؤسساً، فمن أنشأ أقوالاً وأسس قواعد بحسب فهمه وتأويله لم يجب على الأمة اتباعُها، ولا التحاكم إليها حتى تُعرَض على ما جاء به الرسول، فإن طابقته ووافقته وشهد لها بالصحة قُبِلَتْ حينئذ، وإن خالفته وجب ردُّها واطِّراحها، فإن لم يتبين فيها أحد الأمرين جعلت موقوفة، وكان أحسن أحوالها أن يجوز الحكم والإفتاء بها وتركه، وأما أنه يجب ويتعين فكلا ولما.



كقوله تعالى : { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (النساء : 65) * :

التذكير بسورة العصر

سئل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمهما الله تعالى، عن تفسير سورة العصر ؟

فأجاب: الكلام عليها طويل، لكن نذكر لك ما ذكر أهل العلم، على سبيل الاختصار.

ذكروا أن العصر هو الدهر الذي خلقه الله سبحانه، والله سبحانه له أن يقسم بما شاء من خلقه، وأما المخلوق، فلا يجوز له أن يقسم إلا بالله تبارك وتعالى، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"، وجواب القسم: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} .

والإنسان: اسم جنس، وهم جميع بني آدم؛ ثم استثنى فقال: {إِلاّ الَّذِينَ آمَنُوا} بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وأيقنوا بقلوبهم، وصدقوا أن ما أخبر الله في كتابه، وعلى ألسنة رسله، فهو الحق الذي لا مرية فيه، ولا شك فيه.

{وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} أي: عملوا بما شرعه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بجوارحهم.

ولا بد في العمل الصالح، من شرطين:

الأول: أن يكون خالصا لوجه الله،

الثاني: أن يكون على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} .

فقوله: {عَمَلاً صَالِحًا} هو المشروع، وقوله: {وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} هو الإخلاص الذي لوجه الله؛

فهذه مرتبتان:

الأولى: الإيمان بالله ورسوله،

الثانية: العمل الصالح، فهذا هو العلم بما أنزل الله والعمل به.

:فإذا علم الإنسان ما أنزل الله، فعليه أن يعمل به، وإذا عمل العمل الصالح، فعليه

مرتبة ثالثة، وهي: التواصي بالحق، وهي أن يوصي غيره باتباع الحق، ويعلم الجهال مما علمه الله، بخلاف من قال الله فيهم: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً}[سورة البقرة آية : ١٧٤] .

فإذا فعل المؤمن ما أمره الله به من التواصي بالحق، وهو الأمر بالمعروف الذي أمر الله به، والنهي عن المنكر :الذي نهى الله عنه، فعليه

مرتبة رابعة، وهي: الصبر على أذى الخلق وإساءتهم إليه في ذات الله تعالى، كما صبر أنبياء الله ورسله، .وأهل العلم من خلقه على ذلك

.فهذه أربع مراتب، إذا عمل بها الإنسان، صار من أولياء الله المتقين، وحزبه المفلحين

نسأل الله أن يرزقنا وإخواننا فهمها، والعمل بها، فذكرهن الله في هذه السورة القصيرة الألفاظ، الطويلة .المعاني، كما قال الشافعي رحمه الله: لو عمل الناس بهذه السورة لكفتهم، وهو كما قال رحمه الله تعالى. أهـ

(٤٤٢ /١٣) من الدرر السنية في الأجوبة النجدية

رسالة عبّاد الشامي إلى من انتحل السنّة

قال أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارميّ السمرقنديّ الحافظ في مقدّمة السنن [ص ٢٥٨ ، رقم ٦٧١ ، ط دار الآثار] :أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْطَاكِيُّ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الْخَوَّاصِ الشَّامِيِّ أَبِي عُتْبَةَ، قَالَ :((أَمَّا بَعْدُ :اعقلوا ! وَ الْعَقْلُ نِعْمَةٌ ، فَرُبَّ ذِي عَقْلٍ قَدْ شُغِلَ قَلْبُهُ بِالتَّعَمُّقِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ضَرَرٌ عَنِ الإِنْتِفَاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، حَتَّى صَارَ عَنْ ذَلِكَ سَاهِيًا ، وَ مِنْ فَضْلِ عَقْلِ الْمَرْءِ تَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا لا نَظَرَ فِيهِ ، حَتَّى لا يَكُونَ فَضْلُ عَقْلِهِ وَبَالا عَلَيْهِ فِي تَرْكِ مُنَافَسَةِ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، أَوْ رَجُلٍ شُغِلَ قَلْبُهُ بِبِدْعَةٍ قَلَّدَ فِيهَا دِينَهُ رِجَالا دُونَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ اكْتَفَى بِرَأْيِهِ فِيمَا لا يَرَى الْهُدَى أَفَمَا كَانَ ! إِلاّ فِيهَا ، وَ لا يَرَى الضَّلالَةَ إِلاّ بِتَرْكِهَا ، يَزْعُمُ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْآنِ حَمَلَةٌ قَبْلَهُ وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ ؟ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ ، وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَارٍ كَوَضَحِ الطَّرِيقِ .فَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ ، وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِمَامًا لأَصْحَابِهِ ، وَ كَانَ أَصْحَابُهُ أَئِمَّةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ مَنْسُوبُونَ فِي الْبُلْدَانِ ، مُتَّفِقُونَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ ، مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الاخْتِلافِ ، وَ تَسَكَّعَ أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُلٍ مُخْتَلِفَةٍ جَائِرَةٍ عَنِ الْقَصْدِ ، مُفَارِقَةٍ لِلصِّرَاطِ

الْمُسْتَقِيمِ فَتَوَّهَتْ بِهِمْ أَدِلاؤُهُمْ فِي مَهَامِهَ مُضِلَّةٍ ، فَأَمْعَنُوا فِيهَا مُتَعَسِّفِينَ فِي تِيهِهِمْ ، كُلَّمَا أَحْدَثَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِدْعَةً فِي ضَلالَتِهِمُ انْتَقَلُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا أَثَرَ السَّالِفِينَ وَ لَمْ يَقْتَدُوا بِالْمُهَاجِرِينَ ، وَ قَدْ ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِزِيَادٍ : هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الإسْلامَ ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ ، وَ جِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ ، وَ أَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ .اتَّقُوا اللَّهَ ، وَ مَا حَدَثَ فِي قُرَّائِكُمْ وَ أَهْلِ مَسَاجِدِكُمْ مِنَ الْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْمَشْيِ بَيْنَ النَّاسِ بِوَجْهَيْنِ وَلِسَانَيْنِ ، وَ قَدْ ذُكِرَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي النَّارِ ، يَلْقَاكَ صَاحِبُ الْغِيبَةِ فَيَغْتَابُ عِنْدَكَ مَنْ يَرَى أَنَّكَ تُحِبُّ غِيبَتَهُ ، وَ يُخَالِفُكَ إِلَى صَاحِبِكَ فَيَأْتِيهِ عَنْكَ بِمِثْلِهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَصَابَ عِنْدَ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا حَاجَتَهُ ، وَ خَفِيَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا مَا أُتِيَ بِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ ، حُضُورُهُ عِنْدَ مَنْ حَضَرَهُ حُضُورُ الإخْوَانِ ، وَ غَيْبَتُهُ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهُ غَيْبَةُ الأَعْدَاءِ ، مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ كَانَتْ لَهُ الأَثَرَةُ ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ أَمَا فِي الْقَوْمِ مِنْ رَشِيدٍ وَلامُصْلِحٍ ! ، يَفْتِنُ مَنْ حَضَرَهُ بِالتَّزْكِيَةِ ، وَيَغْتَابُ مَنْ غَابَ عَنْهُ بِالْغِيبَةِ ، فَيَا لَعِبَادَ اللَّهِ يَقْمَعُ هَذَا عَنْ مَكِيدَتِهِ وَيَرُدُّهُ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ؟ بَلْ عَرَفَ هَوَاهُمْ فِيمَا مَشَى بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَاسْتَمْكَنَ مِنْهُمْ وَ أَمْكَنُوهُ مِنْ حَاجَتِهِ ، فَأَكَلَ بِدِينِهِ مَعَ أَدْيَانِهِمْ ، فَاللَّهَ اللَّهَ ، ذُبُّوا عَنْ حُرَمِ أَغْيَابِكُمْ ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ إِلا مِنْ خَيْرٍ .وَ نَاصِحُوا اللَّهَ فِي أُمَّتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ حَمَلَةَ الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ ، فَإِنَّ الْكِتَابَ لا يَنْطِقُ حَتَّى يُنْطَقَ بِهِ ، وَ إِنَّ السُّنَّةَ لا تَعْمَلُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهَا ، فَمَتَى يَتَعَلَّمُ الْجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ الْعَالِمُ ، فَلَمْ يُنْكِرْ مَا ظَهَرَ ، وَ لَمْ يَأْمُرْ بِمَا تُرِكَ ؟ وَ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ .اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ رَقَّ فِيهِ الْوَرَعُ ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ ، وَ حَمَلَ الْعِلْمَ مُفْسِدُوهُ ، فَأَحَبُّوا أَنْ يُعْرَفُوا بِحَمْلِهِ ، وَكَرِهُوا أَنْ يُعْرَفُوا بِإِضَاعَتِهِ ، فَنَطَقُوا فِيهِ بِالْهَوَى لما أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَإِ ، وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَمَّا تَرَكُوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى مَا عَمِلُوا بِهِ مِنْ بَاطِلٍ ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لا يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا ، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لا يُعْتَرَفُ بِهِ ، كَيْفَ يَهْتَدِي الْمُسْتَدِلُّ الْمُسْتَرْشِدُ إِذَا كَانَ الدَّلِيلُ حَائِرًا ؟ أَحَبُّوا الدُّنْيَا وَ كَرِهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا ، فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ ، وَ زَايَلُوهُمْ بِالْقَوْلِ ، وَ دَافَعُوا بِالْقَوْلِ عَنِ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يُنْسَبُوا إِلَى عَمَلِهِمْ ، فَلَمْ يَتَبَرَّءُوا مِمَّا انْتَفَوْا مِنْهُ ، وَ لَمْ يَدْخُلُوا فِيمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ ، لأَنَّ الْعَامِلَ بِالْحَقِّ مُتَكَلِّمٌ وَ إِنْ سَكَتَ وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ ، وَلَكِنِّي ! أَنْظُرُ إِلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهَوَاهُ لِي ، جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا وَوَقَارًا لِي وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) : لَمْ يَعْمَلُوا بِهَا (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) : كُتُبًا . وَ قَالَ (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) ، قَالَ : الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ .وَ لا تَكْتَفُوا مِنَ السُّنَّةِ بِانْتِحَالِهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا ، فَإِنَّ انْتِحَالَ السُّنَّةِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا كَذِبٌ بِالْقَوْلِ مَعَ إِضَاعَةِ الْعَمَلِ ، وَ لا تَعِيبُوا بِالْبِدَعِ تَزَيُّنًا بِعَيْبِهَا ، فَإِنَّ فَسَادَ أَهْلِ الْبِدَعِ لَيْسَ بِزَائِدٍ فِي صَلاحِكُمْ ، وَ لا تَعِيبُوهَا بَغْيًا عَلَى أَهْلِهَا ، فَإِنَّ الْبَغْيَ مِنْ فَسَادِ أَنْفُسِكُمْ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلطَّبِيبِ أَنْ يُدَاوِيَ الْمَرْضَى بِمَا يُبَرِّئُهُمْ وَ يُمْرِضُهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَرِضَ اشْتَغَلَ بِمَرَضِهِ عَنْ مُدَاوَاتِهِمْ ، وَ لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ لِنَفْسِهِ الصِّحَّةَ لِيَقْوَى بِهِ عَلَى عِلاجِ الْمَرْضَى ، فَلْيَكُنْ أَمْرُكُمْ فِيمَا تُنْكِرُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ نَظَرًا مِنْكُمْ لأَنْفُسِكُمْ ، وَنَصِيحَةً مِنْكُمْ لِرَبِّكُمْ ، وَشَفَقَةً مِنْكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، وَأَنْ تَكُونُوا مَعَ ذَلِكَ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ أَعْنَى مِنْكُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ ، وَ أَنْ يَسْتَطْعِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا النَّصِيحَةَ ، وَ أَنْ يَحْظَى عِنْدَكُمْ مَنْ بَذَلَهَا لَكُمْ وَقَبِلَهَا مِنْكُمْ ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي .تُحِبُّونَ أَنْ تَقُولُوا فَيُحْتَمَلَ لَكُمْ ،

وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ غَضِبْتُمْ ، تَجِدُونَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تُنْكِرُونَ مِنَ امُورِهِمْ ، وَتَأْتُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فَلا تُحِبُّونَ أَنْ يُوجَدَ عَلَيْكُمُ ، اتَّهِمُوا رَأْيَكُمْ وَرَأْيَ أَهْلِ زَمَانِكُمْ ، وَ تَثَبَّتُوا قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمُوا ، وَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا ، فَإِنَّهُ يَأْتِي زَمَانٌ يَشْتَبِهُ فِيهِ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ ، وَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ فِيهِ مُنْكَرًا وَالْمُنْكَرُ فِيهِ مَعْرُوفًا ، فَكَمْ مِنْ مُتَقَرِّبٍ إِلَى اللَّهِ بِمَا يُبَاعِدُهُ ، وَمُتَحَبِّبٍ إِلَيْهِ بِمَا يُغْضِبُهُ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) الْآيَةَ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ ، حَتَّى يَبْرُزَ لَكُمْ وَاضِحُ الْحَقِّ بِالْبَيِّنَةِ ، فَإِنَّ الدَّاخِلَ فِيمَا لا يَعْلَمُ بِغَيْرِ عِلْمٍ آثِمٌ ، وَمَنْ نَظَرَ لِلَّهِ نَظَرَ اللَّهُ لَهُ ، عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَأْتَمُّوا بِهِ وَ أُمُّوا بِهِ ، وَ عَلَيْكُمْ بِطَلَبِ أَثَرِ الْمَاضِينَ فِيهِ .وَ لَوْ أَنَّ الأَحْبَارَ وَ الرُّهْبَانَ لَمْ يَتَّقُوا زَوَالَ مَرَاتِبِهِمْ وَ فَسَادَ مَنْزِلَتِهِمْ بِإِقَامَةِ الْكِتَابِ وَتِبْيَانِهِ ، مَا حَرَّفُوهُ وَ لا كَتَمُوهُ ، وَ لَكِنَّهُمْ لَمَّا خَالَفُوا الْكِتَابَ بِأَعْمَالِهِمْ ، الْتَمَسُوا أَنْ يَخْدَعُوا قَوْمَهُمْ عَمَّا صَنَعُوا ، مَخَافَةَ أَنْ تَفْسُدَ مَنَازِلُهُمْ ، وَأَنْ يَتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ فَسَادُهُمْ ، فَحَرَّفُوا الْكِتَابَ بِالتَّفْسِيرِ ، وَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَحْرِيفَهُ كَتَمُوهُ ، فَسَكَتُوا عَنْ صَنِيعِ أَنْفُسِهِمْ إِبْقَاءً عَلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَسَكَتُوا عَمَّا صَنَعَ قَوْمُهُمْ مُصَانَعَةً لَهُمْ ، وَ قَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ ، بَلْ مَالَئُوا عَلَيْهِ وَرَقَّقُوا لَهُمْ فِيهِ) . انتهت الرّسالة ، [و بدأ . تدبّرها و العمل بها إن شاء الله] .

: شرح بعض الألفاظ و المعاني الغريبة الواردة في الرسالة

تسكّع : تمادى في الباطل .توّهت : التوْه : الهلاك و الذهاب ، و توّه فلان فلانا : أهلكهمهامه : جمع مهْمهة ، وهي المفازة البعيدة و البلد المقفِر أي الخالي .أمعنوا : أمعن في الأمر أي أبعد .متعسّفين : عسف عن الطريق أي مال و عدل ، و التعسّف : التخبّط من غير هداية .التيه : يأتي لمعانٍ ، و المراد به هنا : الضلال و الحيرة ، و في سورة المائدة عن بني إسرائيل : (أربعين سنة يتيهون في الأرض) .فانظر رحمك الله ماذا يفعل الأئمّة المضلّون بأصحابهم ، و أصحاب الأهواء بأتباعهم ، والمساكين يحسبون أنّهم يدلّونهم على الطريق ، نعوذ بالله من الزيغ ، ومن الإنحراف عن الصراط المستقيم .فزايلوهم بالقول : المزايلة المفارقة و المباينة ، والمعنى أنّهم يشاركون الناس في التكالب على الدنيا ، و يتميزون عنهم بالكلام في أمور الدين و الوعظ و يقولون ما لا يفعلون .أن يستطعم بعضكم بعضا النصيحة : العرب تقول : إظهار التنسك ، من باب : اسْتَطْعَمْتُه الحديث أَي طلبت منه أَن يحدّثني ، وأَن يذيقني طَعْمَ حديثه . كأنّه شبّ ّه الحاجة إلى النّصيحة كالحاجة إلى الطعام .يحظى عندكم : فليكن لمن ، والمعنى : من الحظوة و هي المكانة والمنزلة يبذل لكم النصيحة و يقبلها منكم منزلة ومكانة في قلوبكم و قرّبوه منكم .

نقله الأخ : أبو حاتم سفيان اليعلاوي

العلامة النجمي : وصية نافعة جامعة



: قال العلامة الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لحكمة عظيمة، هذه الحكمة أخبر عنها في قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون) [الذاريات:٥٦] فالله خلق الخلق لعبادته. والعبادة: هي الوظيفة الأساسية في خلق هذا الخلق: الإنس والجن ، لذلك فإن الواجب على كل مخلوق من الإنس والجن أن يتعرف على هذه الوظيفة التي خلقه الله سبحانه وتعالى لها ألا وهي العبادة.ثم إن العبادة لا تعرف بالعقول وإنما تُعرف من طريق الشرع الإسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وجاءت به جميع الرسل. كل الرسل دعوتهم إلى توحيد الله عزّ وجلّ كما قال الله عزّ جلّ ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله و اجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف عاقبة المكذبين) [النحل:٣٦] ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء:٢٥] وهذا هو مقتضى لا إله إلا الله، إذ أن معنى لا إله إلا الله :لا إله: نفي لجميع الآلهة التي تعبد من دون الله سبحانه وتعالى.إلا الله: إثبات العبادة لله سبحانه وتعالى.هذه الكلمة التي خلق الله من أجلها السموات والأرض ومن أجلها أرسلت الرسل.ومن أخلّ بها فإنه مهدّد بإحباط العمل قال سبحانه وتعالى ﴿ولقد أوحي إليك و إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾[الزُّمَر:٦٥] فإذا كان هذا يقوله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه ما من نبي إلا ويوحى إليه أنه إذا أشرك – إن حصل منه شرك- فإن عمله سيكون حابطا. والمقصود بالشرك هنا الشرك الأكبر كما قال سبحانه وتعالى ﴿فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين ﴾[الشعراء:٢١٣] والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ١١٧﴾[المؤمنون:١١٧] ويقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل وعلا أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاء عَنْ الشِّرْك مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْته وَشِرْكه[١] .كذلك أيضا الشرك موجب للخلود في النار والحرمان من الجنة قال سبحانه وتعالى على لسان عيسى بن مريم ﴿ يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴾[المائدة:٧٢] فمن أشرك بالله سبحانه وتعالى دعا معه غيره فإنه يُحرم من الجنة ويتحتم عليه دخول النار والخلود فيها أبدا مأبدا.كذلك المشرك لا تقبل له حسنة فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به إ﴾[النساء:٤٨] لا تُغفر له سيئة ولا تقبل منه حسنة فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[النساء:٤٨] هذه الأخبار التي جاءت عن ربنا بيّن فيها الله سبحانه وتعالى ما يترتب عن مخالفة لا إله إلا الله ، ما يترتب على من ترك لا إله إلا الله وعدم القيام بشأنها. من فعل ذلك فإن هذه العقوبات كلها واقعة عليه. فينبغي للمسلم أن يحقق هذه الكلمة التي هي لا إله إلا الله وأن يخلص له عزّ وجلّ في أدائها والتلفظ بها، يقولها بلسانه معتقدا معناها بقلبه عاملا

بمقتضاها فإذا فعل ذلك فهو المسلم.بالإضافة إلى أنه لابد من شهادة أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فشهادة أن محمدا رسول الله شهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأن الله أرسله سبحانه وتعالى وأنزل عليه القرآن وأوحى إليه السنة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ألفين أحدكم جالسا على أريكته يقول بيننا وبينكم كتاب الله ما وجدنا فيه من حلال أحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما أحل رسول اله مثل ما أحل الله ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ألا لا يحل ذو ناب من السباع ولا ذو مخلب من الطير ولا الحمار الإنسي ولا لقطة معاهد[٢]. هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود والترمذي وهو صحيح.إذا فيجب عليك يا عبد الله أن تتحاكم إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي مبينة لكتاب الله سبحانه وتعالى كما يقول جلّ من قائل ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزّل إليهم ولعلهم يتفكرون)[النحل:٤٤] وأخبر الله عز وجل أنه أنزل عليه الذكر ليبين للناس ما نزل إليهم فالسنة مبينة للقرآن مخصصة لعمومه، ومقيدة لإطلاقه ومبينة لمجمله، فيجب علينا أن نأخذ بالسنة التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتحاكم فيما أشكل علينا.ثم إن الإنسان المسلم يجب عليه أن يكون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم هي مرجعه ودستوره الذي يرجع إليه ويتعلم منه العبادة التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليه ثم أيضا السلف الصالح على فهمهم يعرف كتاب الله ويعرف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز له أن يفسر كتاب الله إلا بما فسره الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن أخذوا عن الصحابة من التابعين ، هؤلاء هم الذين يجب أن نأخذ بتفسيرهم لأن أهل البدع كل قوم منهم يفسرون القرآن على أهوائهم فلا يجوز أن يُفسر كتاب الله إلا الصحابة رضوان الله عليهم الذين شاهدوا التنزيل وعرفوه وعملوا في وقت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وقته في عهد الخلفاء الراشدين كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة[٣]. فيا عبد اله إن الذي يجب على ك مسلم أن يأخذ بهذه الأصول :الأصل الأول: كتاب اللهالأصل الثاني: سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .والأصل الثالث: إجماع سلف الأمة: ما أجمع عليه الصحابة والتابعون يجب علينا أن نأخذ به ولما ذكر الني صلى الله عليه وسلم حديث الافتراق قال : و ستفترق , افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة ، و افترقت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال: هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي[٤].ثم إني أحذر من يسمعني من المناهج المبتدعة التي دخلت علينا وليست من عقيدتنا فهم يخلطون الحق بالباطل ويخلطون السنة بالبدعة ولا يجوز لمسلم أن يترك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويأخذ بأقوال أناس ليسوا بمعصومين وأكثرهم جهال لم يكونوا علماء ويجب علينا أن نعود إلى كتاب الله وإلى سنة رسول الله وإلى سيرة السلف الصالح فيما اشتبه علينا وفيما أشكل علينا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ومن اتقى الشبهات فقد اسبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى

حول الحمى.[٥]إذن يا عباد الله يجب علينا أن نأخذ هذا المسلك مسلك كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السف الصالح وطريقة السلف الصالح ولا يجوز لنا أن نأخذ بقول فلان وفلان ولا قول حزب من الأحزاب ولا نتبع شيئا من هذه الأحزاب لأن هذه الأحزاب تخلط السنة بالبدعة فلا يجوز لنا أن نأخذ بها ولا نتحاكم إليها ولا نمشي مع أصحابها فهؤلاء يجب علينا أن نحذرهم وهم حزب الإخوان مثلا وحزب السرورية وحزب القطبية وجماعة التبليغ وجماعة الجهاد وحزب التحرير وغير ذلك من الأحزاب. هذه الأحزاب كلها ليست بصافية وليست بنقية والمشرب الصافي والمشرب النقي وهو كتاب الله الطريقة السلفية الأخذ بكتاب الله والأخذ بسنة رسول الله الأخذ بالآثار وإتباع سلف الأمة ما أثر عن سلف الأمة، يرجع في ذلك إلى الكتب التي دونت ما كان عليه السلف وحذرت من البدع مثل:· كتاب الاعتصام للشاطبي· مثل كتاب شرح أصول السنة للالالكائي· ومثل كتاب الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى لابن بطة· والشريعة للآجري وغير ذلك من الكتب· كالتوحيد لابن خزيمة· وكتب عثمان بن سعيد الدارمي الرد على الجهمية والرد على بشر المريسي وأمثال هذه الكتب.هذه الكتب هي التي نأخذ بها ونأخذ منها السنة ونأخذ منها التحذير من البدعة.هذا ما أوصي به إخواني المسلمين في كل مكان أن يتحاكموا إلى شريعة الله عزّ وجلّ وأن يأخذوا بشريعة الله وأن يتركوا هذه المناهج التي يغلب عليها البدع. وأحذرهم من البدع وأحذرهم من هذه المناهج ، وأدعوهم إلى أن يعملوا بكتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح هذه وصيتي لإخواني في الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

[1] أخرجه مسلم (٢٩٨٥)[٢] أخرجه أبو داود (٤٦٠٤) و أحمد (٤ / ١٣٠) و الطبراني (٢٠ / ٢٨٣ / ٢٧٠)[٣] قال العلامة الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / [٤](صحيح) انظر حديث رقم: ٢٠٤٩ في صحيح الجامع. طبع الحلبي) و الترمذي (٣ / ٣٦٧) و ابن ماجه (٢ / ٤٧٩) و ابن حبان – 503 / ٣٥٦ :أخرجه أبو داود (٢ و أحمد (٢ / ٣٣٢) و أبو (128 /في " صحيحه " (١٨٣٤) و الآجري في " الشريعة " (ص ٢٥) و الحاكم (١ يعلى في " مسنده " (ق ٢٨٠ / ٢) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعا به[٥] متفق عليه من حديث النعمان بن بشير

محبة النبي صلى الله عليه وسلم

قال البخاري : حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا بن عليه عن عبد العزيز بن صهيب عن أنسقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين).معنى نفي الإيمان في هذا الحديث :قال ابن بطال [١] : [يريد لا يبلغ حقيقة الإيمان وأعلى درجاته]قال الشيخ صالح آل الشيخ [٢] [قوله : " لا يؤمن أحدكم " يعني : الإيمان الكامل]قال في شرح الطحاوية [٣] : [المراد نفي

وفي كلام القاضي] : [5]الكمال]قال الحافظ ابن حجر [٤] : [قوله : (لا يؤمن) أي إيماناً كاملاً] ، و قال عياض أن ذلك شرط في صحة الإيمان ؛ لأنه حمل المحبة على معنى التعظيم والإجلال . وتعقبه صاحب المفهم بأن ذلك ليس مرادا هنا ؛ لأن اعتقاد الأعظمية ليس مستلزما للمحبة ، إذ قد يجد الإنسان إعظام شيء مع خلوه من محبته . قال : فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك الميل لم يكمل إيمانه ، وإلى هذا من حديث عبد الله بن هشام أن عمر بن الخطاب " يومئ قول عمر الذي رواه المصنف في " الأيمان والنذور لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي . فقال : لا والذي " قال للنبي صلى الله عليه وسلم نفسي بيده ، حتى أكون أحب إليك من نفسك . فقال له عمر : فإنك الآن والله أحب إلي من نفسي . فقال : الآن يا عمر " انتهى .فهذه المحبة ليست باعتقاد الأعظمية فقط ، فإنها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا]قال الشيخ صالح الفوزان [٦] : [وقوله: "لا يؤمن أحدكم" ليس نفياً لأصل الإيمان، وإنما هو نفيٌ لكمال الإيمان، أي: لا يكمُل إيمان أحدكم هذا إذا كان يحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن لا يقدم محبته على محبة غيره من الخلق.أما إذا كان الإنسان لا يحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصلاً، بل يبِغض الرسول، فهذا كافر، أما الذي يحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه يقدِّم محبة ولده ووالده على محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا ناقصُ الإيمان، بل لا يكمُل إيمان العبد ولا يتم حتى يكون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحبَّ إليه من نفسه التي بين جنبيه، وأحب إليه من ولده الذي هو بضْعَةٌ منه وجزءٌ منه، وأحب إليه من والده الذي هو أصله والمحسِن إليه، وأحب إليه من النّاس أجمعين أيًّا كانوا]من فوائد هذا الحديث :في هذا الحديث بيان لأصل عظيم قام عليه هذا الدين المتين ، وهو كما أننا أمرنا بعبادة رب واحد لا شريك له ، فقد أمرنا بإزاء ذلك أن نتبع نبياً ونطيعه فيما قال و أمر ، و هذا من مقتضيات المحبة ، قال الحافظ ابن رجب في فتح الباري [٧] : [محبة النبي صلى الله عليه وسلم من أصول الإيمان وهي مقارنة لمحبة الله عز وجل ، وقد قرنها الله بها ، وتوعد من قدم عليها شيء من الأمور المحبوبة طبعا من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك ، فقال تعالى : { قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ } [التوبة : ٢٤] .و لما قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : أنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال : " لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك " فقال عمر : والله أنت الآن أحب إلي من نفسي ، قال : " الآن يا عمر " .فيجب تقديم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم على النفوس والأولاد والأقارب والأهلين والأموال والمساكين ، وغير ذلك مما يحبه الناس غاية المحبة ، وإنما تتم المحبة بالطاعة كما قال تعالى : { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ } [آل عمران : ٣١]وسئل بعضهم عن المحبة ، فقال : الموافقة في جميع الأحوال. فعلامة تقديم محبة الرسول على محبة كل مخلوق : أنه إذا تعارض طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في أوامره وداع آخر يدعو إلى غيرها من هذه الأشياء المحبوبة ، فإن قدم المرء طاعة الرسول وامتثال أوامره على ذلك الداعي : كان دليلا على صحة محبته للرسول وتقديمها على كل شيء ، وإن قدم على طاعته وامتثال أوامره شيئا من هذه الأشياء

المحبوبة طبعا : دل ذلك على عدم إتيانه بالإيمان التام الواجب عليه . وكذلك القول في تعارض محبة الله ومحبة داعي الهوى والنفس ، فإن محبة الرسول تبع لمحبة مرسله عز وجل .هذا كله في امتثال الواجبات وترك المحرمات . فإن تعارض داعي النفس ومندوبات الشريعة ، فإن بلغت المحبة على تقديم المندوبات على دواعي النفس كان ذلك علامة كمال الإيمان وبلوغه إلى درجة المقربين والمحبوبين المتقربين بالنوافل بعد الفرائض ، وإن لم تبلغ هذه المحبة إلى الدرجة فهي درجة المقتصدين أصحاب اليمين الذين كملت محبتهم ولم يزيدوا عليها]و قال الإمام النووي [٨] : [قال الإمام أبو سليمان الخطابي : لم يرد به حب الطبع فمعناه لا تصدق في : ، بل أراد به حب الاختيار ، لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه . قال حبي حتى تفني في طاعتي نفسك ، وتؤثر رضاي على هواك ، وإن كان فيه هلاكك . هذا كلام الخطابي .وقال ابن بطال ، والقاضي عياض ، وغيرهما رحمة الله عليهم : المحبة ثلاثة أقسام :- محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد ،- ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ،- ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناسفجمع صلى الله عليه وسلم أصناف المحبة في محبته .قال ابن بطال رحمه الله : ومعنى الحديث : أن من استكمل الإيمان علم أن حق النبي صلى الله عليه وسلم آكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين ؛ لأن به صلى الله عليه وسلم استنقذنا من النار ، وهدينا من الضلال .قال القاضي عياض رحمه الله : ومن محبته صلى الله عليه وسلم نصرة سنته ، والذب عن شريعته ، وتمني حضور حياته ؛ فيبذل ماله ونفسه دونه .قال : وإذا تبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة الإيمان لا يتم إلا بذلك ، ولا يصح الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي صلى الله عليه وسلم ومنزلته على كل والد ، وولد ، ومحسن ، ومفضل . ومن لم يعتقد هذا ، واعتقد سواه ، فليس بمؤمن . هذا كلام القاضي رحمه الله . والله أعلم]فالمطلوب من المسلم أن يقدم حب النبي صلى الله عليه وسلم على كل محبوب من ولد و أب و مال ، و المطلوب منه إيثار نبيه الذي هو أولى به من أقرب أقربائه ، و الذي كان سبب في نعمة الإسلام له ، تلك النعمة العظيمة التي لا تقارن بأخرى ففيها فلاح العبد في الآخرة و الدنيا قال السيوطي [٩] : [قال الحليمي : أصل هذا الباب أن تقف على مدائح رسول الله صلى الله عليه وسلم و المحاسن الثابته له في نفسه ، ثم على حسن آثاره في دين الله ، و ما يجب له من الحق على امته شرعاً وعادة ، فمن أحاط بذلك وسلم عقله ، علم أنه أحق بالمحبة من الوالد الفاضل في نفسه البر الشفيق على ولده]قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين [١٠] رحمه الله : [فالواجب أن نقدم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم على محبة كل أحد ؛ على محبة الولد و الوالد و الأهل و المال و النفس أيضاً .ولكن إذا قال قائل : كيف الطريق إلى ذلك و ما هي العلامة ؟فالجواب أن نقول : أما العلامة فهي أن نقدم أمر الرسول عليه الصلاة و السلام على هوى نفسك ؛ فإن هذا هو أكبر علامة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليك من نفسك ، فإذا أمر الرسول بشيء و نفسك تهوى أن لا تفعل ، أو نهى عن شيء و نفسك تهوى أن تفعله ، ثم خالفت النفس فمعنى هذا أن الرسول عليه الصلاة و السلام أحب إليك من نفسك ، و إلا لاتبعت هوى نفسك ، و تركت أمر الرسول .ثم إن الإنسان كلما ازداد استحضاراً لمتابعة الرسول عليه الصلاة و السلام في أعماله ، و أخلاقه فإنه تزداد محبته للرسول ؛ يعني : أنك لو كنت تستشعر عند الوضوء و

الصلاة و الصيام و غيرها من العبادات و كذلك في معاملة الناس بالأخلاق الفاضلة و الإحسان إليهم أنك بذلك متأسّ يالرسول عليه الصلاة و السلام و متابع له ، فإن ذلك يُنمي محبتك له و يجعلك تابعاً له متابعة تامة]و اعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم أصل من أصول أهل السنة يدعون إليها و لا يتهاونون فيها :قال الشيخ صالح الفوزان [١١] : [ففي هذا أن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم واجبة ومقدمة على محبة كل شيء سوى محبة الله ، فإنها تابعة لها لازمة لها ، لأنها محبة في الله ولأجله ، تزيد بزيادة محبة الله في قلب المؤمن وتنقص بنقصها ، وكل من كان محبّا لله فإنما يحب في الله ولأجله . ومحبته صلى الله عليه وسلم تقتضي تعظيمه وتوقيره واتباعه وتقديم قوله على قول كل أحد من الخلق وتعظيم سنته .قال العلامة ابن القيم رحمه الله : وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعا لمحبة الله وتعظيمه ، كمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه ، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له ، فهي محبة من موجبات محبة الله والمقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم ألقى الله عليه من المهابة والمحبة . ولهذا لم يكن بشر أحب إلى بشر ولا أهيب وأجل في صدره من رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدور أصحابه رضي الله عنهم .قال عمرو بن العاص بعد إسلامه : إنه لم يكن شخص أبغض إليّ منه . فلما أسلمت لم يكن شخص أحب إليه منه ، ولا أجل في عينه منه ، قال : ولو سئلت أن أصفه لكم لما أطقت ، لأني لم أكن أملأ عيني منه إجلالا له (متفق عليه) ، وقال عروة بن مسعود لقريش : يا قوم والله لقد وفدت إلى كسرى وقيصر والملوك فما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم ، والله ما يحدون النظر إليه تعظيما له ، وما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فيدلك بها وجهه وصدره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه (متفق عليه)

]و قال في إعانة المستفيد [١٢]: [وهذا يقتضي أن الإنسان يقدِّم طاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على طاعة غيره: فإذا أمرك الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأمر وأمرك والدك أو ولدك أو أحد من النّاس بأمر يخالف أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه يجب عليك معصية هذا الآمر وطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا هو الدليل على محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن لا تقدّم على محبته شيئاً، ولا تقدّم على طاعة الرسول شيئاً، فإذا أمرك أحد بمخالفة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا تطعه ولو كان أقرب النّاس إليك ولو كان أحب النّاس إليك، فطاعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقدَّمة، وهي ثمرة محبته ومن علامات محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك ما لم يشرعه الرسول من البدع والمحدثات لقول النبي أي مردود عليه عمله هذا.أما الذي يدّعي أنه "صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد يحب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويُقيم الموالد والاحتفالات المبتدعة، والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهاه عن البدع والمحدثات، فلا يطيعه، وإنما يطيع المخرِّفين والدجَّالين في هذا، فهذا كاذبٌ في محبّته للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى عن البدع والمحدَثات والخُرافات ولو كان النّاس عليها ولو كان عليها أبوك أو ابنك أو أقرب النّاس إليك، فمن كان عنده بدعة ومخالفة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب عليك معصيته، فإذا أطعته فإن هذا دليل على عدم صدق محبتك للرسول صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.فالحاصل؛ أنه ليس الدليل على محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعوى تُقال، أو احتفال يُقام، لأن الدليل على محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: متابعته، وطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلاَّ بما شرع عليه الصلاة والسلام .هذا هو الدليل على محبة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن لا نقبل الدعوى، وإنما نقبل الدليل على الدعوى.فالذين يعملون بالسنّة ويتركون البدع فهذا دليلٌ على محبتهم للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما الذين يدّعون أنهم يحبُّون الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكنهم يخالفونه فيرتكبون ما نهى عنه ويتركون ما أمر به طاعةً لأنفسهم أو طاعة لغيرهم فإن هذا دليل على عدم صدقهم في محبتهم للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والنّاس أجمعين" بل ومن نفسه.فإذا أراد أحدٌ منّا أن يختبر إيمانه فلينظر إلى موقع هذا الحديث منه ويطبِّقه على نفسه، هل هو يحب الرسول، أحب إليه من نفسه، هل يحب الرسول أحب إليه من والده وولده والنّاس أجمعين؟، فإن كان كذلك فهو يحبُّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدليل على ذلك- كما ذكرنا-: الموافقة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتنفيذ أوامره وترك نواهيه واجتناب البدع والمحدثات التي نهى عنها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان عليها أقرب النّاس إليه أو أحب النّاس إليه، يتركها طاعةً لله وطاعةً لرسوله، ومحبةً لله ومحبةً لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.فدل هذا الحديث: على وجوب محبة الرسول بعد محبة الله عزّ وجلّ، وأن محبة الله ومحبة رسوله تقتضيان المتابعة للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدم المخالفة، وأنه لو أمرك أيُّ أحدٍ من الناس بأمر يخالف أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب عليك معصيته ورفض ما يأمرك به، والأخذ بأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكما تجب محبة الله عزّ وجلّ تجب محبة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}] ا.هقال الحافظ ابن رجب في فتح الباري [١٣] : [وأما محبة الرسول : فتنشأ عن معرفته ومعرفة كماله وأوصافه وعظم ما جاء به ، وينشأ ذلك في معرفة مرسله وعظمته – كما سبق – ، فإن محبة الله لا تتم إلا بطاعته ، ولا سبيل إلى طاعته إلا بمتابعة رسوله ، كما قال تعالى : { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ } [آل عمران : ٣١] ومحبة الرسول على درجتين – أيضا :إحداهما : فرض ، وهي ما اقتضى طاعته في امتثال ما أمر به من الواجبات والانتهاء عما نهى عنه من المحرمات والرضى بذلك ، وأن لا يجد في نفسه حرجا مما جاء به ويسلم له تسليما ، وأن لا يتلقى الهدى من غير مشكاته ولا يطلب شيئا من الخير إلا مما جاء به .الدرجة الثانية : فضل مندوب إليه ، وهي : ما ارتقى بعد ذلك إلى اتباع سنته وآدابه وأخلاقه والاقتداء به في هديه وسمته وحسن معاشرته لأهله وإخوانه وفي التخلق بأخلاقه الظاهرة في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وفي جوده وإيثاره وصفحه وحلمه واحتماله وتواضعه ، وفي أخلاقه الباطنة من كمال خشيته لله ومحبته له وشوقه إلى لقائه ورضاه بقضائه وتعلق قلبه به دائما وصدق الالتجاء إليه والتوكل والاعتماد عليه ، وقطع تعلق القلب بالأسباب كلها ودوام لهج القلب واللسان بذكره والأنس به والتنعم بالخلوة بمناجاته ودعائه وتلاوة كتابه

بالتدبر والتفكر] ا.هو في الحديث من الفوائد أكثر مما ذكرنا ، و المقام مقام اختصار ، و الله الموفق لا رب سواه .

[1] في شرحه على صحيح البخاري [١٠١/١١] .[٢] التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، صالح إبراهيم آل الشيخ ، دار التوحيد ، ط١ / ١٤٢٤ ، [١٠/٢][٣] شرح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ، تخريج : ناصر الدين الألباني ، دار السلام ، مصر ، ١٤٢٦، [٣٤٣/١][٤] فتح الباري [٨٠/١][٥] [٨١/١][٦] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صالح بن فوزان الفوزان ، مؤسسة الرسالة ، ط٣/ ١٤٢٣ ، [٤١/٢][٧] [٢٢/١] [٨] في شرحه على صحيح مسلم [٢٠٥/١] .[٩] سنن النسائي بحاشية الإمامين السيوطي و السندي ، تحقيق علي محمد علي و آخرون ، دار الحديث بالقاهرة ، ط١٤٢٠/١ ، [٤٥١/٤] .[١٠] في شرحه على صحيح البخاري [٦٣/١][١١] عقيدة التوحيد ، الشيخ صالح الفوزان ، دارالقاسم ، الرياض صفحة [١٤٩] .[١٢] إعانة المستفيد ، [٤١/٢ – ٤٣] .[١٣] [٢٤/١] فتح الباري

خفيُّ الشرك في قلوبنا

لا إله إلا الله » وصدقه فيها، » قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى : إنَّ تحقق القلب بمعنى وإخلاصه بها يقتضي أنْ يرسخَ فيه تألُّهُ الله وحده، إجلالاً، وهيبةً، ومخافةً، ومحبَّةً، ورجاءً، وتعظيماً، وتوكُّلاً، ويمتلئَ بذلك، وينتفيَ عنه تألُّه ما سواه من المخلوقين، ومتى كان كذلك، لم يبقَ فيه محبَّةٌ، ولا إرادةٌ، ولا طلبٌ لغير ما يُريدُهُ الله ويحبُّه ويطلبه، وينتفي بذلك مِنَ القلب جميعُ أهواءِ النُّفوس وإراداتها، ووسواس الشيطان، فمن أحب شيئاً وأطاعه، وأحبَّ عليه وأبغض عليه، فهو إلههُ، فمن كان لا يحبُّ ولا يبغضُ إلا لله، ولا يُوالي ولا يُعادي إلا له، فالله إلههُ حقاً، ومن أحبَّ لهواه، وأبغض له، ووالى عليه، وعادى عليه، فإلهه هواه، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾.قالَ الحسن: هوَ الذي لا يهوى شيئاً إلا ركبه.وقال قتادة: هوَ الذي كلما هَوِيَ شيئاً ركبه، وكلما اشتهى شيئاً أتاه، لا يَحجزُه عن ذلك ورعٌ ولا تقوى.ويُروى من حديث أبي أمامة مرفوعاً : « ما تحتَ ظلِّ السماء إلهٌ يُعبد أعظم عندَ الله من هوى متَّبع » .وكذلك مَنْ أطاعَ الشيطان في معصية الله، فقد عبده، كما قال الله – عز وجل -: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.فتبيَّن بهذا أنَّه لا يصحُّ تحقيقُ معنى قولِ: لا إله إلا الله، إلاَّ لمن لم يكن في قلبه إصرارٌ على محبة ما يكرهه الله، ولا على إرادة ما لا يُريده الله، ومتى كان في القلب شيءٌ مِنْ ذلك، كان ذلك نقصاً في التوحيد، وهو مِنْ نوع الشِّرك الخفيِّ.ولهذا قال مجاهدٌ في قوله تعالى: ﴿ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ قال: لا تحبُّوا غيري.

الشِّركُ أخفى من دبيب الذَّرِّ » :وفي "صحيح الحاكم" عن عائشة، عن النَّبيِّ – صلى الله عليه وسلم -، قال على الصَّفا في الليلة الظَّلماء، وأدناه أنْ تُحِبَّ على شيءٍ مِنَ الجَوْرِ، وتُبغِضَ على شيءٍ مِنَ العدل، وهل

الدِّينُ إلا الحبّ والبغض؟ قال الله – عز وجل -: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} ».[ضعفه الدارقطني، وشطره الأول صحيح]وهذا نصٌّ في أنَّ محبةَ ما يكرهه الله، وبغضَ ما يُحبه متابعةٌ للهوى، والموالاة على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفيّ.وخرَّج ابن أبي الدُّنيا من حديث أنس مرفوعاً: « لا تزالُ لا إله إلا الله تمنعُ العبادَ مِنْ سخط الله، ما لم يُؤْثِروا دُنياهم على صَفقةِ دينهم، فإذا آثرُوا صفقةَ دُنياهم على دينهم، ثم قالوا: لا إله إلا الله رُدَّتْ عليهم، وقال الله: كذبتم » [إسناده ضعيف].فتبيَّن بهذا معنى قوله – صلى الله عليه وسلم -: « من شهد أنْ لا إله إلا الله صادقاً من قلبه حرَّمه الله على النار » [إسناده صحيح]، وأنَّ من دخل النارَ من أهل هذه الكلمة، فَلِقِلَّةِ صدقه في قولها، فإنَّ هذه الكلمة إذا صدقت، طهَّرت من القلب كلَّ ما سوى الله، فمن صدق في قوله: لا إله إلا الله، لم يُحبَّ سواه، ولم يَرْجُ إلاَّ إيَّاه، ولم يخشَ أحداً إلاَّ الله، ولم يتوكَّل إلاَّ على الله، ولم تبقَ له بقيَّةٌ من آثار نفسه وهواه، ومتى بقي في القلب أثرٌ لسوى الله، فمن قلَّة الصدق في قولها "

"جامع العلوم والحكم" (٢ / ٦٢٦)

نور السنة والتوحيد عند أهل الحديث، وظلمات البدع والأهواء تخيم على غيرهم

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى : إن البقاع المضيئة بالكتاب والسنة في العالم الإسلامي هي بقاع أهل الحديث السلفيين، وإن البقاع المظلمة في العالم الإسلامي هي بقاع أهل البدع والضلال المخالفين المحاربين لأهل الحديث. وإن الأحزاب السياسية المعاصرة – بما فيهم الإخوان المسلمون وفصائلهم والفرق الضالة بما فيهم جماعة التبليغ – يريدون أن يبقى هذا الظلام مخيماً في العالم الإسلامي، مطبقاً عليه، لا يحركون ساكناً ضده، وليس لهم إرادة في تبديده، وليس لهم نهج يدفعهم إلى إزاحته وإحلال التوحيد ونور الكتاب والسنة بديلاً عنه، فهم يحافظون على هذا الظلام – ولا سيما ظلام الرفض والتصوف – بحجة أنهم يحاربون أعداء الإسلام، وهم ليسوا كذلك، وبحجة: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، وبحجة: تجميع المسلمين بما فيهم الروافض ومن غلاة الصوفية لمواجهة أعداء الإسلام.

ثم هم يحاربون أهل الحديث، ويضعون في وجوههم شتى العقبات والسدود التي تصد الناس عن الاستضاءة بما عند أهل الحديث من نور التوحيد ونور الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح. فإلى متى تستمر حماية الظلام المطبق على الأمة ومتى يرى المسلمون هذا النور؟

قال ابن القيم رحمه الله تعالى ناقلاً كلام السمعاني – رحمه الله -: ((فزعم كل فريق منهم (أي المبتدعة) أنه هو المتمسك بشريعة الإسلام، وأن الحق الذي قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يعتقده وينتحله؛ غير أن الله تعالى أبى أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف وقرناً عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس من الدين المستقيم والصراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث.

ومما يدل على أن أهل الحديث على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولها إلى آخرها قديمها وحديثها، وجدتها مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار في باب الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون عنها، قلوبهم في ذلك على قلب واحد، ونقلهم لا ترى فيه اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قلّ، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم؛ وجدته كأنه جاء عن قلب واحد وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟

قال تعالى: { أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً }، وقال تعالى: { واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً } ..

وكان السبب في اتفاق أهل الحديث أنهم أخذوا الدين من الكتاب والسنة وطريق النقل فأورثهم الاتفاق والائتلاف، وأهل البدع أخذوا الدين من عقولهم فأورثوا التفرق والاختلاف؛ فإن النقل والرواية من الثقات والمتقنين قلّما تختلف، وإن اختلفت في لفظة أو كلمة؛ فذلك الاختلاف لا يضر الدين ولا يقدح فيه، وأما المعقولات والخواطر والآراء فقلّما تتفق ... . ورأينا أصحاب الحديث قديماً وحديثاً هم الذين رحلوا في هذه الآثار وطلبوها، فأخذوا عن معادنها وحفظوها، واغتبطوا بها ودعوا إلى اتباعها، وعابوا من خالفهم، وكثرت عندهم وفي أيديهم، حتى اشتهروا بها كما يشتهر أصحاب الحرف والصناعات بصناعاتهم وحرفهم، ثم رأينا قوماً انسلخوا من حفظها ومعرفتها، وتنكبوا عن اتباع صحيحها وشهيرها، وغنوا عن صحبة أهلها، وطعنوا فيها وفيهم، وزهدوا الناس في حقها، وضربوا لها ولأهلها أسوء الأمثال، ولقبوهم أقبح الألقاب، فسموهم نواصب أو مشبهة وحشوية أو مجسمة، فعلمنا بهذه الدلائل الظاهرة والشواهد القائمة أن أولئك أحق بها من سائر الفرق)) [مختصر الصواعق ص:٤٢٣-٤٢٩]

وخصوم أهل الحديث الجدد يرددون الطعون التي يطعن بها الشيوعيون والعلمانيون والبعثيون في خصومهم من المسلمين وغيرهم وهي : جواسيس، عملاء أمريكا، وعلماء البلاط، وعلماء الصحون.

نسأل الله للجميع الهداية إلى الحق والرجوع عن الباطل والخروج من ظلام البدع.

ربيع بن هادي المدخلي : كتبـه

19 / 5 / 1421

النجمي : معالم التوحيد في الحج

: قال العلامة الشيخ أحمد بن يحيى النَّجمي رحمه الله رحمة واسعة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستهديه ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ أما بعد :فإن خير الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمدٍ – صلى الله عليه وسلم – ، . وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة ، وكل بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار

ثم إنه قد طلب مني أن ألقي كلمة في منسوبي " التوعية الإسلامية – في الحج " بعنوان : " معالم التوحيد في الحج " ، وحيث أن التوحيد أساس الدين ، وقاعدته التي عليها يبنى ، ومنها ينطلق ، وشرطه الذي به يصح ، وبوجوده يقبل ؛ وعند عدمه ترد جميع الأعمال ؛ قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ . [الفرقان : ٢٣] . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ . [النور : ٣٩] .

ومع كون المشرك لا تقبل منه حسنة ؛ فإنه أيضًا لا يغفر له ذنب ؛ قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء ﴾ . [النساء : ٤٨] . ومع ذلك فإن المشرك شركًا أكبر محرم عليه دخول الجنة ، ومحتم عليه دخول النار ، والخلود فيها ؛ قال تعالى عن نبيه عيسى – عليه السلام – أنه قال لقومه : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ . [المائدة : ٧٢] . وهو موجب لحبوط العمل ، وعدم استفادة صاحبه منه قال الله – عز وجل –

: : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . [الزمر 65] .وقال تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ . [إبراهيم : ١٨] . وهذه كلها مساوئ تترتب على ضد التوحيد وهو الشرك الأكبر ، وفي ذلك بيان لمزية التوحيد ، وأن انعدامه تترتب عليه كوارث فضيعة وفي هذا بيان لمنزلة التوحيد من الدين ككل .

أما بالنسبة للحج ؛ فإنه أسس على التوحيد بيان ذلك من الآتي : قال تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ . وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . [الحج : ٢٦ ، ٢٧] .قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – في تفسيره " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان " في (٢٨٨/٥) : قال (تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ . أي هيأناه له ، وأنزلناه إياه ، وجعل قسمًا من ذريته من سكانه ، وأمره الله ببنيانه ، فبناه على تقوى الله ، وأسسه على طاعة الله ، وبناه هو وابنه إسماعيل ، وأمره أن لا يشرك به شيئًا ، وأن يخلص لله أعماله ، ويبنيه على اسم الله . ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ . أي : من الشرك والمعاصي ومن الأنجاس والأدناس وأضافه الرحمن إلى نفسه لشرفه وفضله ، ولتعظم محبته في القلوب ، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب ، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه ، لكونه بيت الرب – سبحانه – للطائفين به ، والعاكفين عنده ؛ المقيمين لعبادة من العبادات من ذكرٍ وقراءةٍ ، وتعلم علمٍ وتعليمه ، وغير ذلك من أنواع القرب . ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ . أي : المصلين ؛ أي : طهروه لهؤلاء الفضلاء ؛ الذين همهم طاعة مولاهم ، وخدمته ، والتقرب إليه عند بيته .فهؤلاء لهم الحق ، ولهم الإكرام ، ومن إكرامهم تطهير البيت لأجلهم ، ويدخل في تطهيره تطهيره من الأصوات اللاغية ، والمرتفعة التي تشوش على المتعبدين بالصلاة ، والطواف وقدم الطواف على الاعتكاف والصلاة لاختصاصه بهذا البيت ، ثم الاعتكاف لاختصاصه بجنس المساجد) . ا.هـ .

والمهم أن الله – عز وجل – ما خص إبراهيم – عليه السلام – بهذه المزية إلا لما فيه من محبة التوحيد وبغض الشرك ؛ الذي حمله على التفاني في دعوة قومه ، ثم الحوار معهم ، ثم تكسير أصنامهم ، ثم قرارهم لتحريقه ، ورميهم له في النار ، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا ، ومع هذا كله فإن الله – عز وجل – لما بوأه مكان البيت أراه إياه ، وأمره ببنائه ؛ كان ذلك على شريطة نشر التوحيد ومحاربة الشرك : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ . ثم أعاد الوصية مرةً أخرى في هذا السياق مشددًا على الأخذ بها مرةً أخرى ، ومؤكدًا ذلك فقال في [الآية : ٣٠] من هذا السياق : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ . [الحج : ٣٠ – ٣١] . تصوير عجيب لمن وقع في الشرك كأنه سقط من أعلى شاهق من قمة جبل ؛ أو من فوق عمارة طويلة من ناطحات السحاب ؛ أو من

فوق طائرة في ارتفاع شاهق ؛ أو من السماء المعروفة ضد الأرض ؛ أي : أن من وقع في الشرك بالله كأنما سقط من ذلك المكان العالي ، فتخطفه الطير ؛ أو تهوي به الريح في مكان سحيق ؛ بعيد في الأعماق ، وفي هذا التصوير تنفير عن الشرك ، وتبشيع لصورته ، وإظهار له في هذه الصورة البشعة ؛ التي تشمئز منها النفوس ، ولقد كرر الله – عز وجل – في هذا المقطع الأمر بالتوحيد ، والتحذير من الشرك تارة بالثناء على الموحدين ، وذكر صفاتهم ، وعواقبهم الحميدة ، فقال : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ . الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾. [الحج : ٣٤ – ٣٥] .

ثم إن الحج كله تذكير ، وتنويه بتلك الأسرة الموحدة ؛ أسرة إبراهيم الخليل – عليه الصلاة والسلام – ؛ إذ أمر الله – عز وجل – خليله أن يسكن من ذريته بعضًا ، فكان البعض هو إسماعيل وأمه هاجر ؛ أمره الله أن يسكنهما في ذلك المكان القفر ، والوادي الموحش ؛ الذي تحيط به الجبال من كل جانب ، وليس به إنس ولا أنيس ، ولا فيه زرع ولا ماء ؛ قال البخاري في كتاب الأنبياء من " صحيحه " : (باب رقم ٩ : رقم الحديث ٣٣٦٤) : (حدثنا عبد الله بن محمد ؛ حدثنا عبد الرزاق ؛ أخبرنا معمر ؛ عن أيوب السختياني ، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر ؛ عن سعيد بن جبير ؛ قال ابن عباس : أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل ؛ اتخذت منطقًا ؛ لتعفي أثرها على سارة ، ثم جاء بها إبراهيم ، وبابنها إسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء ، فوضعهما هنالك ، ووضع عندهما جرابا فيه تمر ، وسقاء فيه ماء ، ثم قفى إبراهيم منطلقًا ، فتبعته أم إسماعيل فقالت : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ؛ الذي ليس فيه إنس ، ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مرارًا ، وجعل لا يلتفت إليها . فقالت له : آلله الذي أمرك بهذا ؟ قال : نعم . قالت : إذن لا يضيعنا ، ثم رجعت ، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ، ثم دعا بهؤلاء الكلمات ، ورفع يديه ، فقال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ يَشْكُرُونَ ﴾. وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل ، وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت ، وعطش ابنها ، وجعلت تنظر إليه يتلوى ؛ أو قال : يتلبط ، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها ، فقامت عليه ، ثم استقبلت الوادي تنظر ؛ هل ترى أحدًا ، فلم تر أحدًا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي ؛ رفعت طرف درعها ، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي ، ثم أتت المروة ، فقامت عليها ، ونظرت هل ترى أحدًا ، فلم تر أحدًا ففعلت ذلك سبع مرات ؛ قال ابن عباس : قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : فذلك سعي الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتًا ، فقالت : صه تريد نفسها ، ثم تسمعت ، فسمعت أيضًا ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ؛ أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء ، فجعلت تحوضه ، وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء في سقائها ؛ وهو يفور بعدما تغرف ؛ قال ابن عباس ؛ قال

صلى الله عليه وسلم – : يرحم الله أم إسماعيل ؛ لو تركت زمزم ؛ أو قال : لو لم تغرف من الماء – النبي لكانت زمزم عينًا معينًا قال : فشربت ، وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن ها هنا بيت الله ؛ يبني هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعًا من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم ؛ أو أهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كداء ، فنزلوا في أسفل مكة ، فرأوا طائرًا عائفًا ، فقالوا : إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء ، فأرسلوا جريًا ؛ أو جريين ، فإذا هم بالماء فرجعوا ، فأخبروهم بالماء ، فأقبلوا ؛ قال : وأم إسماعيل عند الماء ، فقالوا : أتأذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت : نعم ، ولكن لا حق لكم في الماء ؛ قالوا فألفى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الأنس ، : – : نعم ؛ قال ابن عباس : قال النبي – صلى الله عليه وسلم فنزلوا ، وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم ، وشب الغلام ، وتعلم العربية منهم ، وأنفسهم وأعجبهم حين شب ، فلما أدرك زوجوه امرأة منهم ، وماتت أم إسماعيل ، فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته ، فلم يجد إسماعيل ، فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغي لنا ، ثم نحن بشر ؛ نحن في ضيق ، وشدة ، فشكت إليه ؛ قال : فإذا جاء : سألها عن عيشهم ، وهيئتهم ، فقالت زوجك ، فاقرئي عليه السلام ، وقولي له : يغير عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل ؛ كأنه آنس شيئًا ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فأخبرته ، وسألني كيف عيشنا ؟ فأخبرته أنا في جهد ، وشدة ؛ قال : فهل أوصاك بشيء ؟ قالت : نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ، ويقول غير عتبة بابك ؛ قال : ذاك أبي ، وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك ، فطلقها ، وتزوج منهم أخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد ، فلم يجده ، فدخل على امرأته ، فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغي لنا ؟ ما : قال : كيف أنتم وسألها عن عيشهم ، وهيئتهم ؟ فقالت : نحن بخيرٍ ، وسعة ، وأثنت على الله ، فقال طعامكم ؟ قالت : اللحم . قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء . قال : اللهم بارك لهم في اللحم والماء ؛ قال النبي – صلى الله عليه وسلم – : ولم يكن لهم يومئذ حبٌّ ، ولو كان لهم دعا لهم فيه قال : فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه ؛ قال : فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام ، ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل ؛ قال : هل أتاكم من أحد ؟ قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألني عنك ، فأخبرته ، فسألني كيف عيشنا ؟! فأخبرته : أنا بخير ؛ قال : فأوصاك بشيء ؟ قالت : نعم هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك ؛ قال : ذاك أبي ، وأنت العتبة ؛ أمرني أن أمسكك ، ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد ذلك ، وإسماعيل يبري نبلاً له تحت دوحة ؛ قريبًا من زمزم ، فلما رآه قام إليه ، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد ، والولد بالوالد ، ثم قال : يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر ؛ قال : فاصنع ما أمرك ربك ؛ قال فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتًا ، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما : : وتعينني ؟ قال : وأعينك ؛ قال حولها ؛ قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت ، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر ، فوضعه له ، فقام عليه ؛ وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة ؛ وهما يقولان :

فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت ؛ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . [البقرة : ١٢٧] قال . (...وهما يقولان : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

ومن معالم التوحيد في الحج رمي الجمار حيث كان سبب ما ذكره الله – عز وجل – في سورة الصافات في قصة إبراهيم – عليه والسلام – حيث قال – سبحانه وتعالى – حاكيًا عن إبراهيم أنَّه قال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ .وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ . سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ . [الصافات : ١٠٠ – ١٠٩] .وخلاصة هذه القصة : أن إبراهيم الخليل رأى في المنام أنه يذبح ابنه الوحيد إسماعيل ، ولم يكن لإبراهيم يومئذ ابنًا سواه ؛ لأن ذلك كان قبل أن يبشر بإسحاق ، وكان قد دعا ربه أن يمنحه ويهب له من الصالحين ، فرزقه الله بإسماعيل من هاجر ، وبعد ولادته أمره أن يذهب به إلى جبال فاران ؛ وهي جبال كما سبق في القصة ليس بها ساكن ، ثم أمره الله – عز وجل – أن يذبحه ، وقد جاء إلى ابنه إسماعيل يعرض عليه الأمر ؛ ليرى مدى تجاوبه ، فقال : ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ ؟ فكان جوابه : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ . وعند ذلك استعدا للتنفيذ ، وتصور أيها العاقل وقع الأمر على الأب ، وعلى الابن لولا أنهما رسولان ؛ لكان ما كان ؛ لعظم الفاجعة ، فصرعه في المكان الأول ، وأراد التنفيذ فقال له الشيطان أتذبح ابنك على رؤيا ، فرماه بحجر ، فساخ ، وتحول الأب بابنه إلى مكان آخر ، وأراد التنفيذ ، فناداه الشيطان مرةً أخرى ؛ أتذبح ابنك على رؤيا ، فرماه بحجرٍ فساخ ثم انتق مرةً أخرى ، وعزم على التنفيذ ؛ فيقال أنه أمر السكين على حلقه فلم يقطع ، فأتي بكبشٍ وقيل له : هذا فداء ابنك .

وتزعم اليهود أن الذبيح هو إسحاق ، وذلك باطلٌ إنما هو من اختلاق اليهود ، وقد رد عليهم بأمور :

أولاً : أن الذي فدي بالذبح مذكورٌ في هذا السياق بقوله ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ . إلى أن قال : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ . سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ثم قال : ﴿ ...كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ . [الصافات : ١٠١ – ١١٣] . وفي هذا أعظم بيان ، وأوضح دليلٍ على كذب من زعم أن الذبيح هو إسحاق .

ثانيًا : ومما رد به على اليهود قوله في موضع ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ . [هود : ٧١]. فكيف يبشر به ، وبابنٍ له من بعده ؛ وكلاهما نبي ، ثم يؤمر بذبحه !؟ وهذا مستحيل .

ثالثاً : أن الذبح كان بمكة ، وإسحاق بالشام ؛ وإنما أمر بذبح الولد الذي بمكة ؛ وهو إسماعيل الذي لا يختلف اثنان أنه تركه هو وأمه بمكة ؛ وهو صغير ، وأخرج الله لهما زمزم .

والمهم أن الحج كله إحياءٌ لمآثر ذلك الرجل المؤمن الموحد ، وإبراهيم الخليل – عليه السلام – وأهل بيته ، فالبيت بناه إبراهيم وابنه إسماعيل ، فأمر الله الناس بالحج إليه ، – إسماعيل ، وأمه – عليهما السلام والتطوف به ، وزمزم بثقها الله لإسماعيل وأمه ، وأمر بالشرب منها ، والصفا والمروة :هما الجبلان اللذان ترددت إليهما هاجر ؛ حتى جلاَّ الله كربتها بما بثقه الله لها ولابنها من الماء فالأمر بالسعي ، ورمي الجمار – تذكيرٌ بموقف إبراهيم – عليه السلام – حين عزم على ذبح ابنه – عليهما الصلاة والسلام .

فكل الحج تذكيرٌ بإبراهيم – عليه السلام – وأهل بيته ، وتنويهٌ بهم ، وتذكيرٌ بمآثرهم – صلوات الله وسلامه عليه السلام – ؛ الذي كسر أصنام قومه ، ومن صلى عند المقام –عليهم أجمعين – ، فمن طاف تذكر إبرهيم ، ونظر إلى الحجر ؛ الذي جعله الله آيةً ، فغاصت قدماه فيه ؛ وإذا سعى بين الصفا والمروة تذكر هاجر ، وثباتها ، وثقتها بربها ؛ وإذا شرب من زمزم تذكر إسماعيل – عليه السلام – الذي بثق له ماءها .

ومن معالم التوحيد في الحج التلبية التي يعقد بها الحاج والمعتمر نسكه ، وتكون هي ذكْرُه الذي يكرره ، ويتقرب إلى الله به ؛ لبيك اللهم لبيك ؛ لبيك لا شريك لك لبيك ؛ فهذه التلبية تتضمن الاستجابة لله – عز وجل – ، والإنابة إليه ، والمسارعة إلى أمره بالفعل ، وإلى نهيه بالترك وإلى خبره بالتصديق . ومعنى لبيك : أي ألبي دعوتك ، وأستجيب لأمرك مرةً بعد مرة ؛ فعلاً للمأمور ، وتركًا للمحظور ، وخضوعًا لقدرك المقدور ، فلك الحمد على ذلك كله ، فأنت المستحق للحمد على ما لك من الكمالات ، وما تسديه من النعم ، وتصرفه من النقم ؛ لذلك فإني ألبي دعوتك ، وأستجيب لأمرك مرةً بعد مرة ، وكرةً بعد كرة ؛ توحيدًا لك ، وكفرًا بالطواغيت والشركاء ، فكما أنك ليس لك شريكٌ في الملك ؛ فكذلك ليس لك شريكٌ في العبادة . وحيث أن التلبية هي لب التوحيد وخلاصته ؛ لذلك فإن الشيطان لما أوقع عمرو بن لحي الذي كان ملِكًا على مكة وما حولها زمنًا طويلاً ؛ حتى قيل أنه رأى العاشر من ولد ولده فوفد إلى ملوك الروم ، فرآهم يعبدون الأصنام ، فاستحسن عبادتها ، وأخذ له أصنامًا ، وكرَّ راجعًا فلما قرب من مكة أراد أن يحرم بالعمرة ، ولبى قائلاً : لبيك اللهم لبيك ؛ لبيك لا شريك لك لبيك ، فتمثل له الشيطان في صورة بشر ؛ وقال له : فيها زيادة ؛ قال : وما هي ؟ قال : إلا شريكًا هو لك ؛ فكأنه اشمئز منها ، فقال : تملكه وما ملك ، فأدخل بهذه الكلمة الأخيرة ما قبلها من الشرك ؛ وهو قوله : إلا شريكًا هو لك .وهكذا الشيطان يموه على بني آدم ، ويخدعهم بشيءٍ من الحق ؛ ليدخل به الباطل ؛ وحيث أن كلمة : تملكه وما ملك ؛ كلمة حقٍّ ، فالله يملك المخلوقين ، وما ملكوا ؛ لكن أراد الشيطان بها استثناء الشريك مع الله – عز وجل – ، وبهذا أدخل هذا الرجل الشرك إلى بلاد العرب ، وغير دين إبراهيم ؛ الذي كانوا عليه ؛ لذلك فقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديث الكسوف : (عرضت علي النار ؛ فرأيت فيها عمرو بن لحي يجرُّ قصبه في النار) . أي : أمعاءه ، والعياذ بالله .

وعلى هذا فيجب أن يحذر المسلم أن يلبي وهو واقعٌ في الشرك ؛ فيكون قد هدم توحيده بذلك الشرك الذي وقع فيه ، وبالله التوفيق ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه .

حررهاأحمد بن يحيى بن محمد شبير النَّجمي٢٢ / ١١ / ١٤٢٦ هـ

غلط التفريق بين الكتاب و السنة في حج

إنَّ الحَمدَ للهِ، نَحمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللّهُ فَلا مُضِلَّ لَه، وَمَنْ يُضلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ،فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللّهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ.

إنّ من البلايا والمصائب التي ابتُلي بها أقوامٌ، إلا من رحم الله، التفريقُ بين الكتاب والسنة، والاعتقاد بحجية القرآن مع التساهل بالسنّة والتقليل من شأنها، أو حتى تركها بالكلية والعياذ بالله. وكثيراً ما نسمع ممّن ابتلاه الله بالجهل، أو الهوى، عند إقامة الحجة في مسألة ما بحديث من أحاديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عبارة: "هات لنا آيةً من كتاب الله" ! ! لسبب أو لآخر، جهلٍ أو هوى، نعوذ بالله من تلك الأسباب كلها.

وقد نسمع هذه العبارة من عوام النّاس، وهذا في الحقيقة ليس صدفةً، لأنّ فطرة المسلم توجب عليه أنْ إذا سمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلّم انقاد له واستجاب، وترك رأيه ولم يتبع هواه، هذا من كانت فطرته سليمة. ولكن قد نسمع هذا عند بعض النّاس حيث شُبّه عليهم بهذه الشبهة الخبيثة، وبهذه الجريمة الشنيعة، والجرأة العظيمة على الله وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وإن هذه الشّبهة، لا شكّ، هي من طرق وأساليب أهل البدع والأهواء قديماً وحديثاً.

فمنهم من ترك بعض السنّة بحجة:" حديث الآحاد لا يُلزم الاعتقاد "، على طريقة الأشاعرة وغيرهم من أهل البدع، فقاموا بدورهم بتعطيل أصلٍ من أصول أهل السنة في باب الأخبار، وهو وجوب قبول خبر الواحد الثقة.

ومنهم من ترك السنّة بالكليّة، وهؤلاء كفروا، كأولئك الذين يسمون أنفسهم ظلماً وافتراءاً " بالقرآنيين "، والقرآن العظيم بريء منهم. ولو علموا حقّا ما في القرآن من الأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وآمنوا به، وأن الدين لا يصح إلا باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وطاعته، لَعَلِمُوا ما في هذه التسمية من كذب وافتراء، بل ولو فهموا الكلمة الطيبة " لا إله إلا الله محمد رسول الله " الفهم الصحيح، لعلموا ما



عندهم من الكفر الصريح حيث عطّلوا السنة وردّوها بالكلية. وهذا يدل على جهلهم حتى بمعنى الشهادة، والله المستعان.

ومنهم من يقول: "إن السنّة فيها من الصحيح والضعيف والموضوع ما فيها، أما القرآن فلا زيادة فيه ولا نقصان باجماع الأمة"، وبالتالي، ولقد جاء عن (فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ))، النبيّ صلى الله عليه وسلّم كما في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنه تلا هذه الآية، ثم قال: (فَإِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ ، فَاحْذَرُوهُم). يشبّهون على الناس قاتلهم بالله ويضلونهم بالمتشابه من القرآن من غير رده إلى المحكم.وهم في الحقيقة يريدون النيل من السنّة النبوية المطهّرة بقولهم، ويستدلّون على كلامهم بأسلوب خبيث وخطير جدّاً بقوله سبحانه وتعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))، فيقولون: "الذكر هنا هو القرآن". يريدون بذلك القول أن السنة النبوية ليست محفوظة، ولذلك فإن فيها الصحيح والضعيف والموضوع، قاتلهم الله. وهيهات هيهات، فإن الله تبارك وتعالى سخّر لحفظ دينه وحفظ ستّة نبيه صلى الله عليه وسلم رجالاً، يحفظ بهم سبحانه وتعالى دينه، وعلى رأس هؤلاء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ثم التابعون وتابعوهم بإحسان من العلماء الربّانيين الأعلام من المحدّثين وعلماء الجرح والتعديل، والحمد لله رب العالمين.فنقول لهم: ماذا تقولون إذن في قول الله عز وجل: ((وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ))ما هو الذكر هنا في هذه الآية ؟؟ وما هو الذي نُزِّل إليهم ؟؟ وهل تضربون قول الله عز وجل بعضه ببعض ؟ حيث يأمر الله – عز وجل في كتابه الكريم في ما يُقارب – على حد علمي سبعين موضعاً بطاعة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلّم ؟ كيف يأمر الله عز وجل بطاعة محمد صلى الله عليه وسلم وسنّتُهُ ليست محفوظة ؟؟ هذا من الإفتراء العظيم، والتقوّل الخطير على الله والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد يُؤدي بصاحبه إلى الكفر والعياذ بالله إن اعتقد ذلك، هذا وقد قال الله عز وجل مخبراً عن نبيه عليه الصلاة والسلام: ((وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)). أم أنّكم ممن قال فيهم ربّنا جل وعلا في كتابه: ((أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)) ؟؟ صدق النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم حين قال: (يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُون . يَأْتُونَكُمْ مِنَ الأَحَادِيثِ بِمَا لم تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُم . فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ . لاَ يُضِلُّونَكُم وَلاَ يَفْتِنُونَكُم). نعوذ بالله من الضلال.

ومنهم من يضرب بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض الحائط إذا تعارض الحديث مع عقله، على حسب تصّوره هو أن التعارض موجود، على طريقة المعتزلة والأشعرية، والأصل أنه لا تعارض بين النقل والعقل، إن كان العقل سليماً والفطرةُ سليمةً، وإذا وجد المسلم في نفسه شيئا من ذلك حول حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعليه أن يتّهم عقله، وأن يسلّم تسليماً تامّاً لأمر الله ورسوله،

صلى الله عليه وسلم، وأن يعلم أن هذا من وسوسة الشيطان وإغوائه لعباد الله المؤمنين، ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

لأي سبب من الأسباب، وعلى أي شكل من الأشكال، فإن هذه الأساليب والطرق البدعية، كلها فتن وشرا!! يزينها الشيطان لأصحابها فيقبلونها منه، عافانا الله وإياكم منها.

أهل السنّة يفرقون بين الكتاب والسنّة بالأمور المعلومة شرعاً فقط، مثل أن القرآن هو كلام الله، والسنّة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو فعله أو تقريره، أما المعنى فكلاهما من الله عز وجل. القرآن في تلاوته في كل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، والقرآن تُقام به الصلاة، وغير ذلك من الفروق المعلومة. إلا أنه لا فرق بين القرآن والسنّة من حيث الحكم، الحلال والحرام، ولا في باب الإعتقاد، ولا في العبادات ولا في المعاملات. فكلاهما جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلاهما من الوحي، كلاهما المعنى والخبر والأمر والنهي والوعد والوعيد من الله جل وعلا، كلاهما واجب التعظيم، وكلاهما واجب الإمتثال، كلاهما واجب التقديم، لكليهما يجب أن يُقال "سمعنا وأطعنا"، كلاهما محفوظ ومعصوم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا نفرق بين الكتاب والسنة، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنّة كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

والسنّة عندنا آثار رسول الله " :قال إمام أهل السنة، الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في متن أصول السنّة صلى الله عليه وسلّم، والسنّة تفسّر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنّة قياس، ولا تُضرب لها الأمثال، ولا تُدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو الإتّباع وترك الهوى ".هنا يقصد الإمام أحمد رحمه الله في قوله "والسنة عندنا.." أي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم وآثاره بالمعنى الخاص، حيث قصد بالسنّة في قوله في مطلع المتن " أصول السنّة عندنا "، أي أصول الإعتقاد والتديّن.وهنا في قوله أعلاه يؤكد الإمام رحمه الله هذا الأصل العظيم، وهو الإعتقاد الجازم أنه لا فرق بين القرآن والسنّة. إذ أنه من المآخذ المشهورة والمعروفة عند أهل البدع قديماً وحديثاً أنهم يحاولون التفريق بين القرآن وبين السنّة. فانتبه يا عبد الله من هذا، واعلم أن الرجل إذا فرّق بين القرآن وبين السنّة فإنه، إن كان يدري ما يقول، ليس متّبعاً لسبيل المؤمنين، بل هو من أهل الأهواء والمبتدعين، فاحذره وإياك وإياه.

أما الأدلة من الكتاب والسنّة على هذا الأصل العظيم، وفي الحث على وجوب اتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام وطاعته ووجوب الإحتكام إليها، فكثيرة وكثيرةٌ جداً. أجتزيء بذكر بعضها على سبيل الذكرى "فإن الذكرى تنفع المؤمنين"، والله تعالى وحده الموفق.

قال سبحانه وتعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا [المزمل: ١٥-١٦]

وقال جل وعلا: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (الأحزاب : ٣٦)

وقال المعبود الحق سبحانه:يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (الحجرات : ١)

وقال: قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (آل عمران:٣٢)

وقال عز وجل: مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (النساء:٨٠)

وقال جل ثناءه: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا(النساء:٥٩)

وقال جل من قائل: وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ [المائدة : ٩٢]

وقال سبحانه: قلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ [النور : ٥٤]

وقال تعالى: لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النور : ٦٣)

وقال تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (الأنفال : ٢٤)

وقال جل في علاه: تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (النساء١٣-١٤)

وقال أيضاً: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (النساء:٦٠-٦١)

وقال تعالى: إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (النور:٥٢-٥١)

وقال: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (الحشر:٧)

وقال جلّ وعلا: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُم وَمَا غَوَى . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (النجم١-٤)

وقال سبحانه: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل:٤٤)

- وغير ذلك الكثير من الآيات في كتاب ربِّنا عز وجل، فيها الأمر بطاعة رسوله الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما الأحاديث التي تدعو إلى اتباع النبي عليه الصلاة والسلام:

1- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا : ومن يأبى ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى " .أخرجه البخاري في "صحيحه – كتاب الاعتصام " .

2- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :" جاءت ملائكة إلى النبي وهو نائم ، فقال بعضهم : إنه نائم ، وقال بعضهم : إن العين نائمة ، والقلب يقظان ، فقالوا : إن لصاحبكم هذا مثلا ، فاضربوا له مثلا ، فقالوا : مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيه مأدبة ، وبعث داعياً ، فمن أجاب الداعي دخل الدار ، وأكل من المأدبة ، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة ، فقالوا : أولوها يفقهها ، فقال بعضهم : إن العين نائمة والقلب يقظان ، فقالوا فالدار الجنة ، والداعي محمد ، فمن أطاع محمداً فقد أطاع الله ، ومن عصى محمداً فقد عصى الله ، ومحمد فرق بين الناس " أخرجه البخاري أيضاً .

3- عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا ، فأنطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم ، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق " . أخرجه البخاري ومسلم .

4- عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه (وإلا فلا) " . رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة والطحاوي وغيرهم بسند صحيح .

5- عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه، فإن لم يقروه، فله أن يعقبهم بمثل قراه " . رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه وأحمد بسند صحيح .

6- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهم (ما تمسكتم بهما) كتاب الله وسنتي ، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض " . أخرجه مالك مرسلاً ، والحاكم مسنداً وصححه .

* في الحديثين الأخيرين يتبيّن الدليل على أنه لا فرق بين الكتاب والسنّة في قوله عليه الصلاة والسلام: " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه " ، وقوله " ولن يتفرقا (أي الكتاب والسنّة) حتى يردا على الحوض ". وغير ذلك من الأحاديث النبوية.

قال الإمام المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين والسنّة الألباني رحمه الله معلقاً على هذه النصوص:" وفي هذه النصوص من الآيات والأحاديث أمور هامة جداً يمكن إجمالها فيما يلي :١- أنه لا فرق بين قضاء الله وقضاء رسوله ، وأن كلا منهما ، ليس للمؤمن الخيرة في أن يخالفهما ، وأن عصيان الرسول كعصيان الله تعالى ، وأنه ضلال مبين .٢- أنه لا يجوز التقدم بين يدي الرسول كما لا يجوز التقدم بين يدي الله تعالى ، وهو كناية عن عدم جواز مخالفة سنته ، قال الإمام ابن القيم في " إعلام الموقعين"(٥٨/١) : " أي لا تقولوا حتى يقول، وتأمروا حتى يأمر ، ولا تفتوا حتى يفتي ، ولا تقطعوا أمراً حتى يكون هو الذي يحكم فيه ويمضي " .٣- أن التولي عن طاعة الرسول إنما هو من شأن الكافرين .٤- أن المطيع للرسول مطيع لله تعالى .٥- وجوب الرد والرجوع عند التنازع والاختلاف في شيء من أمور الدين إلى الله وإلى الرسول، قال ابن القيم (٥٤/١) :"فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل (يعني قوله : وأطيعوا الرسول) إعلاماً بأن طاعته تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به في الكتاب ، أو لم يكن فيه ، فإنه " أوتي الكتاب ومثله معه " ، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول " ومن المتفق عليه عند العلماء أن الرد إلى الله إنما هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول ، هو الرد إليه في حياته ، وإلى سنته بعد وفاته ، وأن ذلك من شروط

أن الرضى بالتنازع ، بترك الرجوع إلى السنة للخلاص من هذا التنازع سبب هام في نظر الشرع -الإيمان .٦
لإخفاق المسلمين في جميع جهودهم ، ولذهاب قوتهم وشوكتهم .٧- التحذير من مخالفة الرسول لما لها من
العاقبة السيئة في الدنيا والآخرة .٨- استحقاق المخالفين لأمره الفتنة في الدنيا ، والعذاب الأليم في الآخرة
.٩- وجوب الاستجابة لدعوة الرسول وأمره ، وأنها سبب الحياة الطيبة ، والسعادة في الدنيا والآخرة .١٠- أن
طاعة النبي سبب لدخول الجنة والفوز العظيم ، وأن معصيته وتجاوز حدوده سبب لدخول النار والعذاب
أن من صفات المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر أنهم إذا دعوا إلى أن -المهين .١١
يتحاكموا إلى الرسول وإلى سنته ، لا يستجيبون لذلك ، بل يصدون عنه صدوداً .١٢- وأن المؤمنين على
خلاف المنافقين ، فإنهم إذا دعوا إلى التحاكم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بادروا إلى الاستجابة لذلك
، وقالوا بلسان حالهم وقالهم : " سمعنا وأطعنا " ، وأنهم بذلك يصيرون مفلحين ، ويكونون من الفائزين
بجنات النعيم .١٣- كل ما أمرنا به الرسول يجب علينا اتباعه فيه ، كما يجب علينا أن ننتهي عن كل ما نهانا
وأن كل ما نطق به -عنه.١٤- أنه أسوتنا وقدوتنا في كل أمور ديننا إذا كنا ممن يرجو الله واليوم الآخر .١٥
رسول الله مما لا صلة بالدين والأمور الغيبية التي لا تعرف بالعقل ولا بالتجربة فهو وحي من الله إليه . لا
يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .١٦- وأن سنته صلى الله عليه وسلم هي بيان لما أنزل إليه من
وأن القرآن لا يغني عن السنة ، بل هي مثله في وجوب الطاعة والاتباع ، وأن المستغني به عنها -القرآن .١٧
مخالف للرسول عليه الصلاة والسلام غير مطيع له ، فهو بذلك مخالف لما سبق من الآيات .١٨- أن ما حرم
رسول الله مثل ما حرم الله ، وكذلك كل شيء جاء به رسول الله مما ليس في القرآن ، فهو مثل ما لو جاء
في القرآن لعموم قوله : " ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ".١٩- أن العصمة من الانحراف والضلال إنما هو
التمسك بالكتاب والسنة ، وأن ذلك حكم مستمر إلى يوم القيامة ، فلا يجوز التفريق بين كتاب الله وسنة
. نبيه تسلمياً كثيرا

هذه النصوص المتقدمة من !لزوم اتباع السنة على كل جيل في العقائد والأحكام :أيها الإخوة الكرام *
الكتاب والسنة كما أنها دلت دلالة قاطعة على وجوب اتباع السنة اتباعاً مطلقاً في كل ما جاء به النبي ، وأن
من لم يرض بالتحاكم إليها والخضوع لها فليس مؤمناً ، فإني أريد أن ألفت نظركم إلى أنها تدل بعموماتها
وإطلاقاتها على أمرين آخرين هامين أيضاً :الأول : أنها تشمل كل من بلغته الدعوة إلى يوم القيامة ، وذلك
لأنذركم به ومن بلغ" ، وقوله : "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً" وفسره " : صريح في قوله تعالى
بقوله في حديث :"... وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس كافة " متفق عليه ، وقوله : "
والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل
رواه مسلم وابن منده وغيرهما (الصحيحة ١٥٧) .والثاني : أنها تشمل كل أمر من أمور الدين ، لا فرق " النار
بين ما كان منه عقيدة علمية، أو حكماً عملياً، أو غير ذلك ، فكما كان يجب على كل صحابي أن يؤمن بذلك
كله حين يبلغه من النبي أو من صحابي آخر عنه كان يجب كذلك على التابعي حين يبلغه عن الصحابي ،

فكما لا يجوز للصحابي مثلاً أن يرد حديث النبي إذا كان في العقيدة بحجة أنه خبر آحاد سمعه عن صحابي مثله عنه ، فكذلك لا يجوز لمن بعده أن يرده بالحجة نفسها مادام أن المخبر به ثقة عنده ، وهكذا ينبغي أن يستمر الأمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وقد كان الأمر كذلك في عهد التابعين والأئمة المجتهدين . كما سيأتي النص بذلك عن الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

تحكم الخلف بالسنة بدل التحاكم إليها :ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا السنة النبوية وأهملوها ، بسبب * أصول تبناها بعض علماء الكلام، وقواعد زعمها بعض علماء الأصول والفقهاء المقلدين ، كان من نتائجها الإهمال المذكور الذي أدى بدوره إلى الشك في قسم كبير منها ، ورد قسم آخر منها لمخالفتها لتلك الأصول والقواعد ، فتبدلت الآية عند هؤلاء ، فبدل أن يرجعوا بها إلى السنة ويتحاكموا إليها ، فقد قلبوا الأمر ، ورجعوا بالسنة إلى قواعدهم وأصولهم ، فما كان منها موافقاً لقواعدهم قبلوه ، وإلا رفضوه ، وبذلك انقطعت الصلة التامة بين المسلم وبين النبي ، وخاصة عند المتأخرين منهم ، فعادوا جاهلين بالنبي وعقيدته وسيرته وعبادته ، وصيامه وقيامه وحجة وأحكامه وفتاويه ، فإذا سئلوا عن شيء من ذلك أجابوك إما بحديث ضعيف أو لا أصل له ، أو بما في المذهب الفلاني ، فإذا اتفق أنه مخالف للحديث الصحيح وذكروا به لا يذكرون ، ولا يقبلون الرجوع إليه لشبهات لا مجال لذكرها الآن ، وكل ذلك سببه تلك الأصول والقواعد المشار إليها ، وسيأتي قريباً ذكر بعضها إن شاء الله تعالى .ولقد عم هذا الوباء وطم كل البلاد الإسلامية ، والمجلات العلمية والكتب الدينية إلا نادراً ، فلا تجد من يفتي فيها على الكتاب والسنة إلا أفراداً قليلين غرباء ، بل جماهيرهم يعتمدون فيها على مذهب من المذاهب الأربعة ، وقد يتعدونها إلى غيرها إذا وجدوا في ذلك مصلحة – كما زعموا – وأما السنة فقد أصبحت عندهم نسياً منسياً ، إلا إذا اقتضت المصلحة عندهم الأخذ بها ، كما فعل بعضهم بالنسبة لحديث ابن عباس في الطلاق بلفظ ثلاث وأنه كان على عهد النبي طلقة واحدة ، فقد أنزلوها منزلة بعض المذاهب المرجوحة ! وكانوا قبل أن يتبنوه .يحاربونه ويحاربون الداعي إليه !". إنتهى كلامه رحمه الله تعالى

أسأل الله عز وجلّ أن يجعلنا وإياكم من العالمين العاملين بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، المعتصمين بهما، الداعين إلى دينه سبحانه وتعالى على بصيرة، الذابّين عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم المُحيين لها، المتّبعين سبيلَ المؤمنين من الأصحاب والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، رضي الله عنهم .أجمعين. اللهم آمين.وصلِّ اللهم وبَارِكْ على نَبِيِّكَ محمدٍ وعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلِّمْ

نقله الأخ رامي بن إبراهيم الجعار جزاه الله خيراً

حرية الرأي – العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظ

:قال العلامة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه ، أما بعد : فقد كثر الكلام عن " حوار الأديان وعن حرية التعبير وحرية التدين " في الصحف والمواقع الفضائية وفى المجالس الخاصة والعامة . وإذا بحث المسلم عن منشأ هذه الآراء ؛ فلا يجده إلا من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والعلمانيين المتحللين من القيم والعقائد السماوية والأخلاق الرفيعة ، ولا يجد له على الأوجه التي يريدونها أي سند من القرآن والسنة ؛ إلا ما يُلَبِّسُ به بعض هواة هذه الحريات الذين لا يفرقون بين ما شرعه الله ، وما منعه من الأقوال والأعمال ، ولا بين الحق والباطل ولا بين الهدى والضلال .

وأنا هنا : لا أخاطب أعداء الإسلام ؛ وإنما أخاطب من رضي بالله ربًا ومشرعًا ، ورضي بالإسلام دينًا ، وأدعوهم إلى الثبات على الإسلام والتزامه عقيدةً ومنهجًا وتشريعًا . – وبمحمد رسولاً – أو من يدعي ذلك ، وذلك هو الصراط المستقيم الذي يدعو به كل مسلم في صلاته : أن يهديه الله إليه ؛ فيقول : (اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) . [الفاتحة : ٦] . وهو الذي أمر الله المؤمنين باتباعه في قوله – عز وجل – (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ) الآية . [الأنعام : ١٥٣] . وبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : أنَّ على كل سبيل من هذه السبل شيطان يدعو إليه . وأنَّ هناك دعاة على أبواب جهنَّم من أجابهم قذفوه فيها . – عياذًا بالله تعالى .

ثمَّ أقول لهم : إن الحرية الصحيحة إنما هي في الإسلام دين الله الحق ؛ الذي جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، من ظلمات الجهل والكفر والشرك والرذائل الأخلاقية إلى نور الإسلام الذي حوى التوحيد : إفراد الله الخالق الرازق المحيي المميت ؛ الذي له صفات الكمال ونعوت الجلال ، إفراده وحده بالعبادة والتوجه إليه بالمطالب كلها ، واللجوء إليه وحده عند الشدائد والكروب . والكفر بالطواغيت التي اتخذها ضُلال الناس آلهة وأندادًا لله ، يعبدونها ويخضعون ويخشعون لها من البشر ومن الأحجار والأشجار والحيوانات ، وغيرها من المخلوقات سواء الأحياء منهم والأموات ، فهذه هي الحرية الصحيحة ، وهذا هو التحرير الصحيح ؛ أن يتحرر الإنسان الذي كرمه الله من العبودية لكل ما سوى الله .

فهل من شرعوا للناس هذه الحريات وينادون بها ارتفعوا بالناس إلى هذا المستوى الرفيع الذي يليق بكرامة الإنسان !؟الجواب: لا ... وكلا ... إنهم يريدون : أن يبقى الناس يرسفون في أغلال هذه العبوديات المذلة يعبد كل إنسان ما يريد ويتدين بما يهواه ، من الأديان الباطلة التي بعث الرسل كلهم لإبطالها وهدمها ، وتطهير الأرض ، وتحرير العباد والعقول والعقائد والأخلاق منها . ولن يتحرر الناس شعوبًا وحكومات ؛ إلا



باتباع دين الله وتشريعاته العادلة الحكيمة التي تحفظ للناس دينهم الذي شرعه الله ، وتحفظ لهم عقولهم وكرامتهم وأعراضهم ودماءهم وأنسابهم وأموالهم ، وتضمن لهم الأمن الحقيقي والسلام الحقيقي ، وتقضي على الفوضى في التشريعات والأخلاق الرذيلة المتحللة . وتغرس في نفوس الناس العقائد الصحيحة والعبادات الصحيحة والسياسات العادلة . وتغرس في نفوسهم الأخلاق الزكية ، من الصدق والأمانة والعدل والحلم والكرم والرجولة والشجاعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة . وتكرّه إلى النفوس الكفر والفسوق والعصيان ، والفواحش بالأقوال والأفعال .

فهل تجد في الدعوات إلى هذه الحريات شيئًا من هذه التشريعات الربانية التي فيها الزكاء والنقاء والبناء . وفيها التحرر من الشرك بالله والعبودية لغير الله ممن لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشوراً !؟ والتحرر فيها من الأخلاق الساقطة والأقوال الباطلة ، والتحرر من الفوضى والهمجية في الدين والأخلاق . الأمور التي تشرعها وتقرها الدعوات إلى حرية التدين وإلى حرية التعبير وإلى أخوة الأديان .

أيها المسلمون : خذوا دينكم بجد وقوة وعزيمة صادقة ، وعضوا عليه بالنواجذ ، وارفضوا هذه الدعوات الباطلة التي اخترعها أعداء الله من شياطين البشر ، والتي لا هدف لها ولا غاية لها إلا هدم الإسلام ، وما فيه من عقائد عظيمة وأخلاق وعبادات زكية ، وإخراج للناس من عبادة الله وتعظيم رسالاته ورسله إلى عبادة الشيطان والهوى والأشجار والأحجار وغيرها من المخلوقات والمنحوتات ، وإلى اتباع الشهوات ، والسقوط في حمأة الرذائل ؛ فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وكونوا عباد الله إخوانًا ، وعلى الحق وضد الباطل أعوانًا .

واجعلوا آيات التوحيد نصب أعينكم وغاية الغايات من حياتكم ، ومن هذه الآيات قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ . مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ) . [الذاريات : ٥٦ – ٥٧] .وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا للهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) . [البقرة : ٢١ – ٢٢] .وقوله تعالى : (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ) [البينة : ٥] .والآيات في هذا الباب كثيرة ؛ فاحفظوها وافقهوها وطبقوها في حياتكم ، واجعلوها دروعًا وسدودًا في وجه الدعوات الباطلة ؛ بل ادعوهم ليؤمنوا ويعملوا بها ، وحرروهم ، وانتشلوهم من وهدة الضلال وظلماته ومخازيه ، ومن العبوديات لغير الله .

يجب على المسلمين – جميعًا – : أن يتذكروا ، وأن يعتقدوا في قرارة أنفسهم : أن الله لم يخلقهم هملاً لا يأمرهم ولا ينهاهم ؛ فيختار كل إنسان ما يهواه . قال تعالى : (أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) [القيامة : ٣٦] . وقال تعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ) . [المؤمنون : ١١٥] .



وقال تعالى : (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) . [ص : ٢٧] . فلا يظن بالله هذا الظن السيء – من أن الله خلقنا سدى وهملاً ، وأن الله خلق السماء والأرض وما بينهما بغير حكمة ولا غاية ، إلا الكفار الذين لا يتبعون رسله ولا يصدقون أخباره ووعده ووعيده ، ولا يحترمون تشريعاته ، ولا ينقادون لأوامره ولا يجتنبون نواهيه ، ولا يحرِّمون ما حرمه – ، لا يظن هذا الظن السيء ، ولا يتمرد هذا التمرد ؛ إلا الكفار الذين أعد الله لهم النار خالدين فيها وبئس القرار ؛ فهل يعتبر ويعقل وينظر في العواقب من يركض وراءهم ويدعو إلى سلوك مناهجهم بل ويزهو بها !؟ صلى الله عليه وسلم – ، فيجب –أولئك الدعاة على أبواب جهنم الذين حذَّر منهم رسولنا الناصح الأمين على علماء الإسلام التحذير منهم ومن دعواتهم ، وأن يكشفوا عوارها ويهتكوا أستارها بالحجج والبراهين .

يجب على الناس – جميعًا – : أن يعتقدوا : أنَّ حق التشريع لله وحده لا يملكه ولا شيئًا منه أحدٌ غيره . قال تعالى : (إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ للهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ) . [يوسف : ٤٠] .وقال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) . [الإسراء : ٢٣] .وقال تعالى : (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللهِ) . [الشورى : ١٠] .وقال تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ) . [الشورى : ٢١] .وقال تعالى : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) . [الأعراف : ٣٣] .وقال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْأِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) . [الأعراف : ١٥٧ والديمقراطية] – وما ينشأ عنها من القول : بحرية التدين وحرية الرأي وحرية التعبير – تبيح التشريع لغير الله ، وتبيح الشرك بالله والكفر به ، وتبيح الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وتبيح الإثم والبغي إلى أبعد الحدود ، وتبيح القول على الله بغير علم ، وتبيح الجدال بالباطل ليدحضوا به الحق ؛ كما قال الله عن أسلافهم : (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) . [غافر : ٥] .

يجب على المسلمين – جميعًا – : أنَّ يعتقدوا : أن الله لم يشرع لهم ؛ إلا ما ينفعهم ويصلح قلوبهم • وأحوالهم وحياتهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة ، ولم يحرم عليهم من الأقوال والأعمال والأخلاق والمآكل والمشارب والمناكح إلا ما يضرهم ويفسد قلوبهم وأخلاقهم وحياتهم ؛ فما من خير وكمال إلا شرعه الله لهذه الأمة ، وما من شرٍّ وضرر وضلال وظلم وبغي إلا حرمه . قال تعالى (مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) . [الأنعام : ٣٨] .وقال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) . [المائدة : ٣] .

فماذا يريد من يدَّعي الإسلام ثم يركض وراء أعدائه مطالبًا بالديمقراطية داعيًا إلى حرية التعبير وحرية التدين ووحدة الأديان ، والمساواة بينها ، ولسان حاله يقول : إنَّ الكمال كل الكمال في غير الإسلام وعند أعدائه ؛ فتلك هي الحضارة الراقية والمبادئ السامية التي يجب على أمة الإسلام أن تستضيء بها ، وتدور في فلكها وتنسج على منوالها .

هذا مع العلم : أنَّ هؤلاء المغترين والغارِّين بها لا يأخذون من هذه الحضارة إلا الضار المهلك ؛ الذي لا يزيدهم ومن يقلدهم إلا خسارًا وبوارًا وانحدارًا . فمن أكبر المهانات والصغار والذل والانحراف عن الإسلام وعقائده ومناهجه : أن نقلد أعداء الله ورسله ودينه في تشريعاتهم وقوانينهم وقواعدهم وأخلاقهم ، بدلاً عن التمسك بديننا ، والاعتزاز بما تضمنه من عقائد صحيحة ، وتشريعات حكيمة ، ومناهج وأخلاق عالية . وبدل أن ندعوهم إلى الارتفاع إلى ما تسنمه الإسلام وأهله ؛ الذين فهموه والتزموه وطبقوه من قمم عالية ؛ يهبط كثير من المسلمين إلى حضيض جهلهم وضلالهم ومستنقعاتهم ، فيتعلق بالديمقراطية ، ويحاكم إليها ، وإلى ما انبثق عنها من قوانين وتشريعات جاهلية في أعظم قضايا الإسلام ، ويطلب مساواة الإسلام بالأديان الكافرة ، ويطلب إنصاف الرسول الكريم انطلاقًا من هذه الديمقراطية التي شرعها اليهود والنصارى والملاحدة لإذلال المسلمين وللقضاء على تشريع رب العالمين .

يا معشر المسلمين المبهورين (ما لكم كيف تحكمون) وأين عقولكم !؟ ولماذا لا تسمعون لصيحات علمائكم وعقلائكم وحكمائكم !؟ إن الأمر والله لخطير إن لم يتدارك الله هذه الأمة ، وإن لم يضاعف العلماء والحكماء والعقلاء جهودهم في صد هذه التيارات الجارفة التي تمتلك كل الوسائل الشريرة والمدمرة التي تهدف إلى اكتساح المجتمعات الإسلامية ، والقضاء على الإسلام والرمي بأمة الإسلام بعيدًا عن دينهم .

يجب على المسلمين : أن يعتزوا بدينهم العظيم الذي شرع لهم ضبط الأقوال والأفعال في جميع شؤونهم الدينية والدنيوية ؛ ليُجَنِّبَهُمْ المخازي والرذائل والمهالك والظلم والبغي والعدوان . قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ) . [النحل : ٩٠] . أي : في الأقوال والأفعال . فهل يوجد مثل هذا التشريع في حضارة الغرب وديمقراطيتها !؟ لا والله ... لا يوجد فيها العدل والإحسان والنزاهة ، وإنما الظلم والطغيان ، ولا يوجد فيها النهي عن الفحشاء والمنكر ؛ بل تشرع لهم ذلك ، وتحميه باسم حق الحريات .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) . الآية . [الحجرات : ١٢] . انظر كيف

يحمي الأعراض من السخرية والاستهزاء ، ومن التنابز بالألقاب !؟ وكيف يقبح هذه الأفعال ويذمُّها !؟ وكيف يحمي الأعراض من الغيبة !؟ ويشبه من يفعل ذلك بمن يأكل لحم البشر ميتًا تقبيحًا لها وتنفيرًا منها، فهل يوجد مثل هذا في حضارة الغرب وديمقراطيته ، وما نشأ عنها من تشريعات !؟ لا والله ... لا يوجد . كيف يوجد مثل هذا في ديمقراطية تبيح في تشريعاتها كلَّ المحرمات بما فيها الزنا واللواط والخمر والربا ، والتحلل من الأخلاق العالية !؟ وما هو شرٌّ من ذلك ، وتحارب دين الله الحق ؛ بل تكفر به ، وتسعى جاهدة للإجهاز عليه في عقر داره .

وقال تعالى : (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ . حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِه وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ * ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) . [الحج : ٣٠ – ٣٢] . فهل تجد في حضارة الغرب وديمقراطيتها تعظيمًا لحرمات الله وتعظيمًا لشعائره !؟ وهل فيها تشريعات صارمة باجتناب الرجس من الأوثان واجتناب قول الزور !؟ وهل يوجد فيها أدنى تحذير من الشرك بالله وبيان خطورته !؟ كلا والله ... ما فيها إلا الدعوة إلى الكفر والشرك ، وحماية الرجس من الأوثان ، وإباحة قول الزور والكفر والفواحش باسم حرية التدين وقداسة الأديان وحرية التعبير ! ومن عنده احترام للإسلام ؛ فليخجل من المناداة بالديمقراطية ، والتحاكم إليها باسم حرية الأديان وتقديس الأديان التي بعث الله الرسل بهدمها .

والشاهد : أنَّ في الإسلام العدل في الأقوال والأعمال والمعتقدات ، وضبط أقوال العباد ومعتقداتهم وأعمالهم . وفي حضارة الغرب وديمقراطيتها الفوضى الدينية والأخلاقية باسم الحريات والمساواة الكاذبة بين الحق والباطل ، بل بترجيح الباطل على الحق ، والكفر والشرك على التوحيد والإيمان ؛ بل بالسعي الجاد في القضاء على التوحيد والإيمان وما يتبعهما .

ومما جاء في الإسلام من ضبط الأقوال ، قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) . [الأحزاب : ٧٠ – 71] . انظر إلى قوله تعالى : (وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا) ، وما فيه من الأمر بضبط الأقوال المناقضة للفوضى الديمقراطية التي تبيح للإنسان أن يقول ويفعل ما يشاء باسم حرية التعبير ، ولو كان سبًا للأنبياء وسخرية بهم .وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ؛ فليقل خيرًا أو ليصمت) . [١] .وقال – صلى الله عليه وسلم – : (إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب) . [٢] .قوله : (ما يتبين ما فيها ... معناه : لا يتدبرها ويفكر في قبحها ولا يخاف ما يترتب عليها وهذا كالكلمة عند السلطان وغيره من الولاة وكالكلمة تقذف ، أو معناه كالكلمة التي يترتب عليها إضرار بمسلم ونحو ذلك وهذا كله حث على حفظ اللسان) . [٣] ونهى الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن قيل وقال وكثرة

السؤال . وأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بحفظ اللسان وكفه ، فقال السائل – وهو معاذ ابن جبل – رضي الله عنه – : (وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به !؟) . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (ثكلتك أمك ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) . [٤] . وعن أنس – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (ما كان الفحش في شيء إلا شانه وما كان الحياء في شيء إلا زانه) . [٥] .وعن أبي الدرداء – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن ، وإن الله يبغض الفاحش البذيء) . [٦] .والآيات والأحاديث في هذه الأبواب كثيرة ، وفيها من الآداب الكريمة والتربية الراقية على الأخلاق العالية ما يزكي النفوس ويحفظ العقائد ويحمي الأعراض من الامتهان ، وما لا يعرف قدره إلا الشرفاء النبلاء أولو الألباب والنهي . فهل يوجد مثل هذا الضبط لحماية الدين الحق والأخلاق الكريمة والأعراض الشريفة في حضارة الغرب وديمقراطيتها وتشريعاتها !!؟

أيها المسلمون : إنَّ الله أرسل الرسل بالآيات البينات للفرقان بين الإيمان والكفر والتوحيد والشرك والحق والباطل . وسمى القرآن المنزل على خاتم الرسل فرقانًا ، قال تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) . [الفرقان : ١] .وفي الحديث : (ومحمد فرق بين الناس) . وسمى الله معركة بدر فرقانًا .قال تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي القُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الفُرْقَانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَانِ) . [الأنفال : 41] . يعني : يوم بدر الذي أعزَّ الله به الإسلام ونصره وأهله على الكفر والكافرين .وقال تعالى عن هذا اليوم وهذه المعركة الحاسمة الفارقة بين الحق والباطل : (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ . لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ) . [الأنفال : ٧ – ٨] .

وإحقاق الحق وإبطال الباطل أمر شرعه الله وأراده شرعًا في كل زمان ومكان . وأعداء الله يريدون غير ما يريد الله وأنبياؤه ورسله والمؤمنون الصادقون المخلصون أولوا البصائر والنهى الذين لا تنطلي عليهم حيل ومكائد أعداء الإسلام المجرمين ، والذين من أخطر مكايدهم الخلط بين الإسلام واليهودية والنصرانية والمجوسية بل والشيوعية ، ويحاربون هذا التفريق الذي شرعه الله لإحقاق الحق وإبطال الباطل ولو كره المجرمون.

فالثبات الثبات على هذا الحق وعلى هذا الفرقان وهذا التمييز بين المسلمين والكافرين . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . [الأنفال : ٢٩] .وقال تعالى : (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) . [الطلاق : ٢] . وقال أيضًا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) . [محمد : ٧] .وقال سبحانه وتعالى : (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا) . [النساء : ٢٧] .

وأشد منهم وأخطر الدعاة إلى وحدة الأديان وأخوة الأديان وحرية التدين ومساواة الأديان ! وتذكروا قول الله تعالى لنبيه – صلى الله عليه وسلم – : (وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً . إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) . [الإسراء : ٧٤ – ٧٥] .فماذا سيلقى من يركن إليهم ركونًا كثيرًا ويميل إليهم ميلاً عظيمًا والله يقول : (قُلْ لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) . [المائدة : ١٠٠] .

ومع كل ذلك ؛ فلن يحاوركم الغرب حوار الند للند بل يحاوركم حوار السيد المتعالي للعبد الذليل ؛ بل حوار من يفرض ما يريد . وقد ضرب الله مثالين فارقين بين التوحيد والشرك فقال – عز وجل – : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) . [إبراهيم : ٢٤ – ٢٥] . الشجرة الطيبة هي : النخلة تؤتي ثمارها كل حين ضربها الله مثلاً للكلمة الطيبة (لا إله إلا الله) ، وما يقوم عليها من العقائد والأعمال الصالحة والأخلاق العالية . ثم قال تعالى : (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) . [إبراهيم : ٢٦] . قال المفسرون : إن هذه الشجرة الخبيثة هي : الحنظل لا أصل لها ولا قرار ؛ ضربها الله مثلاً للشرك والكفر الذي شرعه الشيطان ؛ فاستجاب له من خذله الله وأخزاه من أهل الملل الضالة ؛ فلو عملوا من الأعمال ما عملوا لا يقبلها الله منهم ؛ كما قال تعالى : (وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا) . [الفرقان : ٢٣] . ومصيرهم إلى النار وبئس القرار .

بعد هذا التفريق الواضح الجلي من رب العالمين بين الإسلام والمسلمين ، وبين الكفر والكافرين ! يذهب أناس – يَدَّعُون الإسلام – يَدْعُونَ إلى الخلط والمساواة بين الإسلام والنحل الكافرة ! ويطلبون من الأمم المتحدة والهيئات الدولية أن تصدر قرارات تسوي بين الأديان ، ولا مانع – عندهم – أن يكون الإسلام في ذيل الأديان ! عياذًا بالله من هذه المواقف الذليلة . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ . وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . [آل عمران : ١٠٠ – ١٠١] .وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) . [آل عمران : ١٤٩ – ١٥٠] .فعلى المخدوعين بقضايا الحوار وحرية الرأي وحرية التدين : أن يدركوا : أن الغرب الاستعماري إنما يريد فرض منهجه الفكري ، ويرفض الحوار إلا مع نفسه أو السائرين على نهجه .

اقرأ ما يقوله أحد فلاسفة الغرب وهو : الكاتب الفرنسي ريجيس دوبريه ؛ في تعليقه على قضية الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول الله – صلى الله عليه وسلم – معتبرًا : أنَّ النهج الفكري الأوروبي ما زال استعماريًا . وطلب دوبريه في لقاء مع أسبوعية " لو نوفيل أوبسرفاتور " الفرنسية من الأوروبيين التخلي عن محاولات فرض أفكارهم على عالم يلعب فيه الدِّين الدور الأكبر . ويقول : (لقد خلعنا الخوذة ، ولكن تفكيرنا بقي استعماريًا) . يقول دوبريه موضحًا : (نريد أن يكون العالم شبيهًا بنا وإلاَّ حكمنا عليه بالتخلّف والبربرية) . ويضيف : (أن هذا العيب الحسي التاريخي لدى الفوضويين والإباحيين في بلداننا يتحدَّر من الغرب يفاخر بنظامه المتعدد النقدي ، ولكنه يرفض التحاور إلا مع) : ضمير محض استعماري) . ويقول . [٧] . أ.هـ . (نفسه أو مع شرقيين ذوي ثقافة غربية نُوكِّل إليهم مهمة إخبارنا بما نحب سماعه

وأكبر شاهد لما يقول – وقد أدركه قبله ذووا العقول واليقظة – : أنه منذ نادى رؤساء النصرانية من حوالي ثلاثين عامًا بحوار الأديان وعقدت مؤتمرات لحوار الأديان ؛ فلم يتحرك هؤلاء إلى الإسلام خطوة واحدة ، وإنما يتحرك إليهم وإلى مناهجهم من يحاورهم ويدعوا إلى حوارهم ، ولو واجهوهم بحقائق الإسلام لتوقف الحوار ولفر الكنسيون فرار الأرانب من الأسود . ويجب التنبه إلى ذوي الثقافة الغربية الحريصين . على هذا الحوار ، ويجب أن تعرف أهدافهم كما انتبه لهم هذا الفيلسوف وبيَّن واقعهم

وأخيرًا : أدعوا المسلمين – حكامًا وشعوبًا – إلى التَّمسُك الجاد بالإسلام ، والاعتزاز به ، وتربية الحكَّام لأبنائهم وشعوبهم وجيوشهم على الإسلام ؛ عقائده ومناهجه وأحكامه وسياسته عن طريق المدارس والجامعات والإذاعات والصُّحف والمجلات وشبكات المعلومات ، وضبط هذه الوسائل وتوجيهها بل وإلزامها بنشر عقائد الإسلام ومناهجه وأخلاقه .قال تعالى : (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ . [وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) . [الحج : ٤١

. وصلى الله على نبيِّنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا

ملاحظة : أصل هذا المقال كان بعنوان : [حرية الرأي] للشيخ ربيع كتبه بتاريخ : ٢١ صفر ١٤٢٧ هـ .ثمَّ زاد . عليه زيادات نفيسة – لتعمَّ به الفائدة – بتاريخ ١٧ جمادى الثانية ١٤٣١ هـ

أخرجه البخاري في كتاب " الرقاق " : [باب : حفظ اللسان] : [1]
(٦٤٧٥) ، ومسلم في كتاب " الإيمان " : [باب : الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير
: أخرجه البخاري في كتاب " الرقاق " : [باب : حفظ اللسان] [وكون ذلك كله من الإيمان] : (١٧٣) .[٢

، ومسلم في كتاب " الزهد والرقائق " : [باب : التكلم بالكلمة يهوي بها في النار] : (٧٤٨١) .[٣] انظر (٦٤٧٧)
صحيح " أخرجه أحمد (٣٠٥/٦ رقم : ٢١٥١١) ، والترمذي في " [" شرح صحيح مسلم " للنووي : (١١٧/١٨) .[٤
حسن) : كتاب : " الإيمان عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " : (٢٦١٦) ، وغيرهما ، وقال الترمذي
(١٣٨/٢ رقم : ٤١٣) للعلامة الألباني – : " صحيح) . وانظر " صحيح سنن الترمذي " : (٥٩٠) ، و " إرواء الغليل
رحمه الله – .[٥] " صحيح " أخرجه أحمد (٦٤٤/٣ رقم : ١٢٢٧٩) ، والترمذي في كتاب : " البر والصلة عن
، وابن ماجه في (١٩٧٤) : صلى الله عليه وسلم – " [باب : ما جاء في الفحش والتفحش] –رسول الله
كتاب : " الزهد " : [باب : الحياء] : (٤١٨٥) ، وغيرهم ، وقال الترمذي : (هذا حديث حسن غريب) .
وصححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي " : (٤٤٩) ، و " صحيح سنن ابن ماجه " : (٦٩٥) .[٦] " صحيح "
باب : ما جاء] : " – أخرجه الترمذي في كتاب : " البر والصلة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم
البر والإحسان " : [باب : ذكر البيان بأن " : فيحسن الخلق] : (٢٠٠٢) ، وابن حبان في " صحيحه " في كتاب
الخلق الحسن من أثقل ما يجد المرء في ميزانه يوم القيامة] : (٢٣٠/٢ رقم : ٤٨١) ، وقال الترمذي : (حسن
صحيح) .ولشطره الأخير شواهد من حديث عبد الله بن عمر ، وأسامة بن زيد ، وابن مسعود : راجع "
سلسلة الأحاديث الصحيحة " للعلامة الألباني – رحمه الله – : (٥٣٦/٢ – ٥٣٧ رقم : ٨٧٦) .[٧] " جريدة الوطن
" – الاثنين ٢١ محرم ١٤٢٧ هـ / الموافق ٢٠ فبراير ٢٠٠٦ م : [العدد : ١٩٧٠ السنة السادسة – ص ٢٧] .

أسباب تمادي المرء في الباطل بعد بيانه له.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري – حفظه الله – : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، وبعد،، فإنَّ مما لا شكَ فيه ما قرره وفقه الله من أنَّ الرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل؛ لأنَّ التّمادي في الباطل دليلٌ على الخذلان، وأنَّ المرء قد مُكر به، كما قال الإمام ابن القيم في (الفوائد): "والخذلان أن يكلك الله إلى نفسك".

و أسباب تمادي المرء في الباطل بعد بيانه له عديدة منها:

1/ حبُّ السَّلطة والتَّصدر. قال العلامة الشاطبي رحمه الله في (الاعتصام): "آخر الأشياء نزولاً من قلوب الصَّالحين: حبُّ السُّلطة والتَّصدر".

" قال إبراهيم بن أدهم: "مَا صَدقَ َاللهَ عَبدٌ أَحَبَّ الشُّهرة

قال الحافظ الذهبي معلِّقا: قلت: عَلاَمَة ُالمُخلِصِ الذي قد يُحِبُّ شُهرَةً، ولا يشعرُ بها، أنّه إذا عُوتب في ذلك لا يَحْرَدُ ولا يُبَرِّئُ نفسَهُ، بل يعترف ويقول: رحمَ الله من أهدى إليَّ عُيوبي، ولا يَكُنْ مُعْجباً بنفسِه؛ لا يشعرُ بعيوبها، بل لا يشعر أنّه لا يشعر، فإنّ هذا داءٌ مزمنٌ

[سير أعلام النبلاء للذهبي ٧ / ٣٩٣]

:و أنشد ابن عبدالبر في (جامع بيان العلم) (١ / رقم ٩٧٥)

حبُّ الرئاسة داءٌ يحلق الدنيا ويجعل الحبَّ حرباً للمحبينا"

يفري الحلاقيم والأرحام يقطعها فلا مروءة يبقها و لا دينا

مَنْ دان بالجهل أو قبل الرسوخ فما تَلفيه إلاَّ عدواً للمحقينا

"يشنا العلوم ويقلي أهلها حسداً ضاهى بذلك أعداءَ النبيينا

.وقال أبو نعيم : "واللّه ما هلك مَنْ هلكَ إلاَّ بحبِّ الرِّئاسة" (جامع بيان العلم) (١ / ص ٥٧٠)

الاستكبار و الإباء عن قبول الحقِّ؛ قال الإمام سفيان بن عيينة: "ليس العاقل الذي يعرف الخير والشر، /2 وإنما العاقل الذي إذا رأى الخير اتبعه وإذا رأى الشر اجتنبه" (الحلية) (٨ / ٣٣٩) .

وقال الإمام ابن القيم في (الفوائد) (ص ١٥٥): "من علامات السعادة والفلاح: أنَّ العبد كُلَّما زيدَ في عِلْمِه زِيْدَ في تواضعهِ ورَحْمَتِهِ، وكُلَّما زِيدَ في عملهِ زِيدَ في خَوْفِهِ وحذَرِهِ، وكُلَّما زِيدَ في عمرهِ نَقَصَ مِنْ حِرْصِهِ، وكُلَّما زِيدَ في مالهِ زِيْدَ في سَخَائِهِ وبذلهِ، وكُلَّما زيدَ في قَدْرِهِ وَجَاهِهِ زيدَ في قُرْبِهِ مِنَ النَّاسِ وقضاءِ حوائجهم .والتَّواضع لهم

وعلامات الشَّقاوة: أنَّه كُلَّما زيدَ في عِلْمِهِ زيدَ في كِبْرِهِ وتِيْهِهِ، وكُلَّما زيدَ في عَمَلِهِ زيدَ في فَخْرِهِ واحتقارِهِ للنَّاسِ وحسن ظنِّه بنفسهِ، وكُلَّما زيدَ في عُمرهِ زيدَ في حرصهِ، وكُلَّما زيدَ في مالهِ زيدَ في بُخْلِهِ وإمْسَاكِهِ،

وكُلَّما زيدَ في قَدْرِهِ وجَاهِهِ زيدَ في كِبْرِه وتِيْهِهِ، وهذه الأمورُ ابتلاءٌ مِنَ الله وامتحانٌ يبْتلي بها عبَادهُ فيَسْعدُ بها أقوامٌ ويَشْقَى بها أقوامٌ".

قال أبوالدرداء رضي الله عنه: "علامة الجهلِ ثلاثة: العجبُ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأنْ ينهى عن شيءٍ ويأتيه"

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "الإعجاب آفة الألباب".

وقال غيره: "إعجاب المرء بنفسه دليلٌ على ضعف عقله"

وقالوا: "لا ترى المعجب إلاّ طالباً للرئاسة".

ينظر: (جامع بيان العلم) (١ / ٥٧٠- ٥٧١) .

والمرء لا بدَّ أن يدرك تمام الإدراك أنَّ الله مطلعٌ عليه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنَّ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمان يقلبها كيف شاء سبحانه، أسند ابن أبي حاتم في (الزهد) (ص ٤٩) عن الحسن رحمه الله قوله: (إنَّ القلب لأشد طيرورة من الريشة في يومٍ عاصفٍ).

ختم الله لنا ولكم بخير، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : وجوب عداوة أعداء الله والبراءة منهم

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: لنذكر من كلام الله تعالى، وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام أئمة العلم جُمَلا في جهاد القلب واللسان، ومعاداة أعداء الله، وموالاة أوليائه، وأنَّ الدِّينَ لا يصح، ولا يدخل الإنسان فيه إلا بذلك فنقول : باب في وجوب عداوة أعداء الله من الكفار والمرتدين والمنافقين

وقول الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ}. وقوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}. وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} إلى قوله: {كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}. وقوله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}.

وقال الإمام الحافظ محمد بن وضاح: أخبرني غير واحد أن أسد بن موسى كتب إلى أسد بن الفرات: اعلم يا أخي أن ما حملني على الكتاب إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة، وعيبك لأهل البدع، وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم، فقمعهم الله بك، وشد بك ظهر أهل السنة، وقواك عليهم؛ بإظهار عيبهم والطعن عليهم فأذلهم الله بيدك وصاروا ببدعتهم مستترين، فأبشر يا أخي بثواب ذلك، واعتد به من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد، وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب الله تعالى وإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحيا شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وضم بين أصبعيه» وقال: «أيما داع دعا إلى هدى فاتبع عليه كان له مثل أجر من اتبعه إلى يوم القيامة»، فمتى يدرك أن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا لله يذب عنها وينطق »أجر هذا بشيء من عمله وذكر أيضا بعلاماتها»، فاغتنم يا أخي هذا الفضل وكن من أهله، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ حين بعثه إلى اليمن وأوصاه: «لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من كذا وكذا»، وأعظم القول فيه فاغتنم ذلك وادع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث، فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة كما جاء في الأثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة فيرد الله بك المبتدع المفتون الزائغ الحائر، فتكون خلفا من نبيك صلى الله عليه وسلم، فإنك لن تلقى الله بعمل يشبهه.

من جالس صاحب بدعة » :وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب؛ فإنه جاء في الأثر نزعت منه العصمة، ووكل إلى نفسه. ومن مشى إلى صاحب بدعة مشى في هدم الإسلام» وجاء: «ما من إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من صاحب هوى». وقد وقعت اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفا ولا عدلا ولا فريضة ولا تطوعا، وكلما ازدادوا اجتهادا

وصوما وصلاة ازدادوا من الله بعدا. فارفض مجالسهم وأذلهم وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى بعده. انتهى كلام أسد رحمه الله تعالى.

واعلم رحمك الله أن كلامه وما يأتي من كلام أمثاله من السلف في معاداة أهل البدع والضلالة في ضلالة لا تخرج عن الملة، لكنهم شددوا في ذلك وحذروا منه لأمرين:

الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجلّ من الكبائر، ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر كما تجد في قلوب الناس أن الرافضي عندهم ولو كان عالما عابدا أبغض وأشد ذنبا من السني المجاهر بالكبائر.

فمثال البدعة التي شددوا فيها. الثاني: أن البدع تجر إلى الردة الصريحة كما وجد من كثير من أهل البدع مثل تشديد النبي صلى الله عليه وسلم فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، خوفا مما وقع من الشرك الصريح الذي يصير به المسلم مرتدا. فمن فهم هذا فهم الفرق بين البدع وبين ما نحن فيه من الكلام في الردة ومجاهدة أهلها، أو النفاق الأكبر ومجاهدة أهله، وهذا هو الذي نزلت فيه الآيات المحكمات مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ الآية. وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾ الآية.

وقال ابن وضاح في كتاب البدع والحوادث بعد حديث ذكره: أنه سيقع في هذه الأمة فتنة الكفر وفتنة الضلالة قال رحمه الله، إن فتنة الكفر هي الردة يحل فيها السبي والأموال، وفتنة الضلالة لا يحل فيها. السبي والأموال، وهذا الذي نحن فيه فتنة ضلالة لا يحل فيها السبي ولا الأموال.

وقال رحمه الله أيضا: أخبرنا أسد أخبرنا رجل عن ابن المبارك. قال: قال ابن مسعود: «إن لله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا من أوليائه يذب عنه، وينطق بعلاماتها، فاغتنموا حضور تلك المواطن وتوكلوا على الله».

قال ابن المبارك: وكفى بالله وكيلا

ثم ذكر بإسناده عن بعض السلف قال: «لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إليّ من اعتكاف شهر».

أخبرنا أسد عن أبي إسحاق الحذاء عن الأوزاعي قال: كان بعض أهل العلم يقولون: «لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صدقة ولا صياما ولا جهادا ولا حجة ولا صرفا ولا عدلا. وكانت أسلافكم تشتد عليهم ألسنتهم، وتشمئز منهم قلوبهم، ويحذرون الناس بدعتهم. قال: ولو كانوا مستترين ببدعتهم دون الناس، ما كان لأحد أن يهتك عنهم سترا، ولا يظهر منهم عورة، الله أولى بالأخذ بها أو بالتوبة عليها، فأما إذا جاهروا به فنشر العلم حياة، والبلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة يعتصم بها على مصر ملحد».

ثم روى بإسناده قال: «جاء رجل إلى حذيفة وأبو موسى الأشعري قاعد فقال: أرأيت رجلا ضرب بسيفه غضبا لله حتى قتل، أفي الجنة أم في النار؟ فقال أبو موسى: في الجنة ، فقال حذيفة: استفهم الرجل وأفهمه ما تقول حتى فعل ذلك ثلاث مرات. فلما كان في الثالثة قال: والله لا أستفهمه. فدعا به حذيفة فقال: رويدك! وما يدريك أن صاحبك لو ضرب بسيفه حتى ينقطع فأصاب الحق حتى يقتل عليه فهو في الجنة. وإن لم يصب الحق ولم يوفقه الله للحق فهو في النار. ثم قال: والذي نفسي بيده ليدخلن النار في مثل الذي سألت عنه أكثر من كذا وكذا».

ثم ذكر بإسناده عن الحسن قال: «لا تجالس صاحب بدعة؛ فإنه يمرض قلبك».

:ثم ذكر بإسناده عن سفيان الثوري قال: «من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث

إما أن يكون فتنة لغيره،

وإما أن يقع في قلبه شيء فيزل به فيدخله الله النار،

.«وإما أن يقول: والله ما أبالي ما تكلموه وإني واثق بنفسي، فمن أمن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه

.«ثم ذكر بإسناده عن بعض السلف قال: «من أتى صاحب بدعة ليوقره فقد أعان على هدم الإسلام

أخبرنا أسد قال: حدثنا كثير أبو سعيد قال: «من جلس إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى .«نفسه

أخبرنا أسد بن موسى قال: أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب قال: قال أبو قلابة: «لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا .«تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون

.قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب

لا تجالسوا أصحاب البدع، » :أخبرنا أسد بن موسى قال: أخبرنا زيد عن محمد بن طلحة قال: قال إبراهيم .«ولا تكلموهم، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم



أخبرنا أسد بالإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

أخبرنا أسد: أخبرنا مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب قال: «دخل على محمد بن سيرين يوما رجل فقال: يا أبا بكر أقرأ عليك آية من كتاب الله، لا أزيد على أن أقرأها ثم أخرج. فوضع أصبعيه في أذنيه ثم قال: أحرِّجُ عليك إن كنت مسلما لما خرجت من بيتي. قال: فقال: يا أبا بكر إني لا أزيد على أن أقرأ ثم أخرج، قال: فقام بإزاره يشده عليه، وتهيأ للقيام. فأقبلنا على الرجل فقلنا: قد حرَّجَ عليك إلا خرجت، أفيحل لك أن تُخرج رجلاً من بيته؟ قال: فخرج. فقلنا: يا أبا بكر ما عليك لو قرأ آية، ثم خرج؟ قال: إني والله لو ظننت أن قلبي يثبت على ما هو عليه ما باليت أن يقرأ، ولكنني خفت أن يلقي في قلبي شيئا أجهد أن أخرجه من قلبي فلا أستطيع».

أخبرنا أسد قال: أخبرنا ضمرة عن سودة قال: سمعت عبد الله بن القاسم وهو يقول: «ما كان عبد على هوى فتركه، إلا آل إلى ما هو شر منه». قال فذكرت هذا الحديث لبعض أصحابنا فقال: تصديقه في حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون حتى يرجع السهم إلى فوقه».

أخبرنا أسد قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل عن حماد بن زيد عن أيوب قال: «كان رجل يرى رأيا فرجع عنه، فأتيت محمداً فرحا بذلك أخبره فقلت: أشعرت أن فلانا ترك رأيه الذي كان يرى؟ فقال: انظروا إلى ما يتحول. إن آخر الحديث أشد عليهم من أوله يمرقون من الإسلام لا يعودون إليه».

[المصدر: مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد، ص٣١٢- ٣١٩]

بازمول: التغيير والإصلاح عند أهل السنة

قال الشيخ محمد بن عمر بازمول حفظه الله: التغيير سنة كونية: إن التغير سنة الله عز وجل في خلقه،وقد جاء في الحديث عن العرباض بن سارية قال "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدٌ حبشي فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ".وفي لفظ ابن ماجه قال : فقال رسول الله : " قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم ما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً فإنما المؤمنون كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد"(١).ومحل الشاهد قوله صلى الله عليه وسلم : " ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا"، وهذا معناه حدوث تغير بعد وفاته صلى الله عليه وسلم .ويدل على صحة ما ذكرته لك ما جاء عن سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا"(٢).قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) : "قوله (يصلون جميعا) أي: مجتمعين، وحذف المفعول وتقديره الصلاة أو الصلوات، ومراد أبي الدرداء أن أعمال المذكورين حصل في جميعها النقص والتغيير إلا التجميع في الصلاة، وهو أمر نسبي لأن حال الناس في زمن النبوة كان أتم مما صار إليه بعدها، ثم كان في زمن الشيخين أتم مما صار إليه بعدهما وكأن ذلك صدر من أبي الدرداء في أواخر عمره وكان ذلك في أواخر خلافة عثمان، فيا ليت شعري إذا كان ذلك العصر الفاضل بالصفة المذكورة عند أبي الدرداء فكيف بمن جاء بعدهم من الطبقات إلى هذا الزمان ؟"(٣)، فالتغير حاصل في الأمة، ولذلك أخبر صلى الله عليه وسلم فيما جاء الخبر عن تجديد الدين.عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِيمَا أَعْلَمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(٤)، والْمُرَاد مِنْ التَّجْدِيد : إِحْيَاء مَا اِنْدَرَسَ مِنْ الْعَمَل بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّة وَالْأَمْر بِمُقْتَضَاهُمَا وَإِمَاتَة مَا ظَهَرَ مِنْ الْبِدَع وَالْمُحْدَثَات(٥)، فالتغير والاختلاف عما كان عليه الأمر الأول حاصل، وعلاجه بالرجوع إلى الدين، وهو الإصلاح.ضوابط الإصلاح عند أهل السنة والجماعة:منهج الإصلاح عند أتباع السلف الصالح : أهل السنة والجماعة مضبوط بخمسة ضوابط وهي التالية :

الضابط الأول : أن موضوع الإصلاح الأول والأساس هو عبادة الله وتوحيده، وهذه هي دعوة الأنبياء؛ إذ كل نبي أرسله الله إلى قومه بهذا الموضوع، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾[النحل:٣٦].فهذا نوح عليه السلام يقول تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[الأعراف:٥٩].وهذا هود عليه الصلاة والسلام يقول تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا :تَتَّقُونَ﴾[الأعراف:٦٥].وهذا صالح عليه الصلاة والسلام، يقول تعالى قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[الأعراف:٧٣].وهذا شعيب عليه الصلاة والسلام، يقول تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[الأعراف:٨٥].وهذا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت:١٦]، وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا إلى اليمن.عن ابْنَ عَبَّاس يَقُولُ : "لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ :كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ"(٦)، وهذا هو ما خلق الله تعالى الجن والإنس له، قال تعالى .إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات:٥٦]

فالذين يدعون إلى الإصلاح ويجعلون دعوتهم الإصلاحية في القضايا السياسية أو في القضايا الاقتصادية، أو توزيع الثروة، أو نحو ذلك فهؤلاء عملوا عملاً ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو رد عليهم، فمن أراد الإصلاح ولم يجعل هذا هو موضوعه ومقصده، فقد خالف منهج الأنبياء ، وترك ما عليه الإصلاح الشرعي عند أهل السنة والجماعة، وانظر في من يزعم الإصلاح ويتسمى باسمه هذه الأيام، تجده مخالفاً لهذا الضابط اشد المخالفة، فتوزيع الثروة هجيراه ليل نهار، و منازعة الأمر أهله، ديدنه؛فلا شأن له مع هذا !الضابط أصلاً، إلا من باب ذر الرماد على العيون كما يقولون

الضابط الثاني :الإصلاح يبدأ من الفرد، لا من المجتمع، و لا من الحاكم، و لا من غيره، إنما كل إنسان يبدأ بنفسه، فيصلحها وأدناه فأدناه، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ[الرعد: من الآية ١١]، فالبدء بالنفس، ثم الأقرب فالأقرب، قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤].عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَصَدَّقُوا! فَقَالَ رَجُلٌ :يَا رَسُولَ اللَّهِ عِنْدِي دِينَارٌ؟ قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى نَفْسِكَ. قَالَ: عِنْدِي آخَرُ؟ عِنْدِي آخَرُ؟ قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ :قَالَ: عِنْدِي آخَرُ. قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى وَلَدِكَ قَالَ .قَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ عَلَى زَوْجَتِكَ عَلَى خَادِمِكَ قَالَ: عِنْدِي آخَرُ قَالَ: أَنْتَ أَبْصَرُ"(٦).فإذا كان هذا في باب الصدقة فما بالك في أمر الإصلاح؟! فطريق الإصلاح يبدأ بالفرد. وصلاح الفرد صلاح الأسرة، وصلاح الأسرة صلاح الحي، وصلاح الحي صلاح البلد، وصلاح البلد صلاح الدولة، وصلاح الدولة صلاح الأمة، وصلاح الأمة صالح الأرض جميعاً، فالبدء .بالنفس هو الأساس، فابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت فأنت حكيم

الضابط الثالث : العلم قبل القول والعمل، وقد بوب البخاري في صحيحه في كتاب العلم: "بَاب الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}[محمد:١٩]؛ فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَرَّثُوا الْعِلْمَ مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ.وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[فاطر:٢٨]، وَقَالَ : {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}[العنكبوت:٤٣]، {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}[الملك:١٠]، وَقَالَ: {هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}[الزمر:٩].وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : "مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ". وَ "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ"، وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : لَوْ وَضَعْتُمْ الصَّمْصَامَةَ عَلَى هَذِهِ وَأَشَارَ إِلَى قَفَاهُ ثُمَّ ظَنَنْتُ أَنِّي أُنْفِذُ كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ أَنْ تُجِيزُوا عَلَيَّ لَأَنْفَذْتُهَا.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : {كُونُوا رَبَّانِيِّينَ}: حُلَمَاءَ فُقَهَاءَ. وَيُقَالُ الرَّبَّانِيُّ : الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ".اهـ.والدين مبناه على أصلين:

أن على داعية الإصلاح أن يحرص :أن لا نعبد إلا الله.وأن لا نعبد الله إلا بما شرع. ومعنى هذا الضابط تمام الحرص فيما يقوله أو يفعله أن ليكون فيه على ثبت، فيبني ما يصدر منه على يقين من الدليل، فلا يسلك مسلكاً يزعم أنه طريق للإصلاح إلا وهو يعلم أنه مما شرعه الله تعالى، فلا يخالف فيه السنة، فلا يقف على المنابر يتكلم على ولاة الأمور زاعماً أن هذا إصلاح؛ لأن هذا خلاف ما أمرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ عن عياض بن غنم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من أراد أن ينصح لذي سلطان، فلا يبده علانية، ولكن يأخذ بيده، فيخلوا به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه"(٧).و لا يستعمل في يسعى إليه من الإصلاح طريق المظاهرات، لأنه ليس من سنة الرسولﷺ و لا من سنة السلف الصالح، وهكذا لا يقول و لا يعمل إلا بعلم، فالعلم قبل القول والعمل.

الضابط الرابع :أن يكون علمه على منهج السلف الصالح، وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَنَّهُ قَامَ فِينَا فَقَالَ أَلَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ فِينَا فَقَالَ : "أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ"(٩).فلا سلامة في نهج إلا ما كان عليه الجماعة.وهذا سبيل المؤمنين: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[النساء:١١٥]، فمن أراد العلم فليلزم سبيل المؤمنين، حتى لا يسلك مسالك أصحاب الفرقة والاختلاف، من الفرق المخالفة لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم.هذه هي ضوابط الإصلاح، التي إذا خالفها من ادعى الإصلاح إنما كان من المفسدين، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ}[البقرة:١٢].

الضابط الخامس : أن يتحلى في دعوته بصفات، بينتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار السلفية، من ذلك:قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل:١٢٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[لقمان:١٧]،وعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ" متفق عليه.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ : "أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ قَالَ يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا" متفق عليه . ويتحصل من النصوص أن الصفات الأساسية للداعية هي:الصفة الأولى:العلم والفقه لما يدعو إليه : يأمر به وينهى عنه!الصفة الثانية : الرفق أثناء دعوته، وأمره ونهيه! والله عز وجل يقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[آل عمران:١٥٩].الصفة الثالثة : الحلم في دعوته، فلا يتعجل و لا يغضب، ويكظم الغيظ!الصفة الرابعة :الصبر بعد الدعوة، فإن الدعاة يتعرضون للأذى بسبب الدعوة، فعليهم بالصبر!قال ابن تيمية رحمه الله: "الأمر بالسنة والنهي عن البدعة هو أمر بمعروف ونهي عن منكر وهو من أفضل الأعمال الصالحة فيجب أن يبتغي به وجه الله وإن يكون مطابقا للأمر، وفي الحديث: من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فينبغي أن يكون:

عليما بما يأمر به. عليما بما ينهى عنه.رفيقا فيما يأمر به. رفيقا فيما نهى عنه.حليما فيما يأمر به. حليما فيما ينهى عنه.

فالعلم قبل الأمر والرفق مع الأمر والحلم بعد الأمر؛ فإن لم يكن عالما لم يكن له أن يقفو ما ليس له به علم، وإن كان عالما ولم يكن رفيقا كان كالطبيب الذي لا رفق فيه فيغلظ على المريض فلا يقبل منه، وكالمؤدب الغليظ الذي لا يقبل منه الولد. وقد قال تعالى لموسى وهارون: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾[سورة طه: ٤٤]، ثم إذا أمر ونهى فلا بد أن يؤذى في العادة فعليه أن يصبر ويحلم كما قال تعالى: ﴿وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾[سورة لقمان: ١٧]. وقد أمر الله نبيه بالصبر على أذى المشركين في غير موضع وهو إمام الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر"اهـ (١٠)، وقال رحمه الله: "والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر"اهـ (١١) .تمت والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبهالشيخ أ.د.محمد بن عمر بازمول حفظه اللهجامعة أم القركلية الدعوة وأصول الدينقسم الكتاب و السنة.

الهوامش

، والدارمي فِي (127أخرجه أحمد فِي المسند (٤/ ١٢٦، : t حديث حسن عن العرباض بن سارية (1) باب ما جاء فِي الأخذ بالسنة واجتناب البدع، حديث ,المقدمة، باب اتباع السنة، والترمذي فِي كتاب العلم رقم (٢٦٧٦)، وأبو داود فِي كتاب السنة، باب فِي لزوم السنة، حديث رقم (٤٦٠٧)، وابن ماجه فِي المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، حديث رقم (٤٢، ٤٥). والحديث قال الترمذي عقبه: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رَوَى ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَ هَذَا حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ وَالْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ يُكْنَى أَبَا نَجِيحٍ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ حُجْرِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم نَحْوَهُ"اهـ، و صححه العلامة الألباني فِي إرواء الغليل (٨/ ١٠٧)، حديث رقم (٢٤٥٥).(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب فضل صلاة الفجر في جماعة، تحت رقم (٦٥٠). (٣) فتح الباري (١٣٨/٢)، وانظر إغاثة اللهفان (٢٠٥/١-٢٠٧). (٤) أخرجه أبوداود في كتاب الملاحم باب ما جاء في قرن المائة، حديث رقم (٤٢٩١).(٥) انظر مرقاة المفاتيح (١٦٩/٢)، عون المعبود ، (7372)(٢٦٠/١١).(٦)أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم ومسلم في كتاب الإيمان باب الدعاء إلى التوحيد وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).(٧) أخرجه النسائي في كتاب الزكاة، باب تفسير ذلك، حديث رقم (٢٥٣٥)، وأبوداود في كتاب الزكاة، باب في صلة الرحم، حديث رقم (١٦٩١).(٨) أخرجه أحمد (٤٠٣/٣)، وابن أبي عاصم في كتاب السنة (٧٣٧/٢، تحت رقم ١١٣٠). قال محققه أخرجه أحمد في المسند (١٠٢/٤)، و أبو داود في كتاب السنة، باب شرح السنة، (٩) .: "إسناده صحيح"اهـ وهو حديث صحيح . (31حديث رقم (٤٥٩٧)، والآجري في الشريعة (الطبعة المحققة) (١٣٢/١، تحت رقم لغيره. وأشار بعضهم إلى احتمال تواتره. وصحح إسناده محقق جامع الأصول (٣٢/١٠)، والألباني في سلسلة ، وذكر جملة من الأحاديث تشهد له. وانظر نظم المتناثر ص٣٢- (204)الأحاديث الصحيحة حديث رقم . (١٢٦/٢٨) ٣٤.(١٠) منهاج السنة النبوية (٢٥٤/٥. ٢٥٥).(١١) الاستقامة (٢١٠/٢.٢١١). وقارن بمجموع الفتاوى

الدعوة إلى وحدة الأديان

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهودية، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات والمطارات والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات وندوات وجمعيات في الشرق والغرب.

وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولا: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون: أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: سورة آل عمران الآية ١٩ {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وقال تعالى: سورة المائدة الآية ٣ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} وقال تعالى: سورة آل عمران الآية ٨٥ {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولا وعهدا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل؛ من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يتعبد الله به سوى القرآن الكريم، قال الله تعالى: سورة المائدة الآية ٤٨ {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}.

ثالثا: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: سورة المائدة الآية ١٣ {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ} وقوله جل وعلا: سورة البقرة الآية ٧٩ {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ

لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ} وقوله سبحانه: سورة آل عمران الآية ٧٨ {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} ولهذا فما كان منها صحيحا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو مبدل، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: أخرجه أحمد ٣/ ٣٨٧، والدارمي في المقدمة ١/ ١١٥- ١١٦، والبزار (كشف الأستار) ١/ ٧٨- ٧٩ برقم (١٢٤)، وابن أبي عاصم في السنة ١/ ٢٧ برقم (٥٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (باب في مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم) ١/ ٤٢ (ط: المنيرية). أفي شك أنت يا بن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟! لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: سورة الأحزاب الآية ٤٠ {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ} فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيا لما وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم، وإنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال تعالى: سورة آل عمران الآية ٨١ {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وحاكما بشريعته، وقال الله تعالى: سورة الأعراف الآية ١٥٧ {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} كما أن من أصول الاعتقاد في الاسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: سورة سبأ الآية ٢٨ {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} وقال سبحانه: سورة الأعراف الآية ١٥٨ {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} وغيرها من الآيات.

خامسا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرا ممن قامت عليه الحجة، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالى: سورة البينة الآية ١ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}.وقال جل وعلا: سورة البينة الآية ٦ {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} وقال تعالى: سورة الأنعام الآية ١٩ {وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} وقال تعالى: سورة إبراهيم الآية ٥٢ {هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ} الآية، وغيرها من الآيات.

وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: صحيح مسلم الإيمان (١٥٣)، مسند أحمد بن حنبل (٣١٧/٢). والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة: يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار. ولهذا فمن لم يكفر اليهود والنصارى فهو كافر، طردا لقاعدة الشريعة: (من لم يكفر الكافر بعد إقامة الحجة عليه فهو كافر).

سادسا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان) والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجر أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: سورة البقرة الآية 217 {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا}.وقوله جل وعلا: سورة النساء الآية ٨٩ {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}.

سابعا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: سورة التوبة الآية ٢٩ {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} ويقول جل وعلا: سورة التوبة الآية ٣٦ {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} وقال تعالى: سورة آل عمران الآية ١١٨ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ}.

ثامنا: إن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعا، محرمة قطعا بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعا: وبناء على ما تقدم:

1- فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

2- لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟ فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم) والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

3- كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة، لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك واعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك.

كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله) وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: سورة آل عمران الآية ٨٥ {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/ 162): (ليست- البيع والكنائس- بيوتا لله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها الكفار، فهي بيوت عبادة الكفار).

عاشرا: ومما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: سورة آل عمران الآية ٦٤ {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عرى الإسلام ومعاقد الإيمان فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: سورة المائدة الآية ٤٩ {وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}.

وإن اللجنة إذ تقرر ما تقدم ذكره وتبينه للناس؛ فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين، وترويجها بينهم.

نسأل الله سبحانه، بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا وجميع المسلمين من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برئاسة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله رحمة واسعة

) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء / (الجزء رقم : ١٢، الصفحة رقم: ٢٧٥) / الفتوى رقم] ١٩٤٠٢)]

الفوزان : التحذير من سب الصحابة رضي الله عنهم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإن الله فضل الصحابة على من جاء بعدهم من قرون الأمة قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ) :ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، وقال تعالى وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ *اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ)، وقال سبحانه: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً). وقال النبي صلى الله خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ "، وقال عليه الصلاة والسلام: "لاَ تَسُبُّوا " :عليه وسلم أَصْحَابِي لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَقَ أَحَدَكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ" فلا يجوز سب الصحابة عموما ولا سب أحد منهم. ومن سبهم أو سب أحد منهم فقد عصى الله ورسوله وخالف إجماع المسلمين وصار من المنافقين الذين قال الله فيهم: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ ومن سبهم فقد طعن في الإسلام الذي تحملوه وبلغوه لمن (تَسْتَهْزِئُونَ* لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ جاء بعدهم فهم الواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين نشروا الإسلام بالدعوة والجهاد. فحقهم علينا توقيرهم واحترامهم ومحبتهم والاقتداء بهم والثناء عليهم قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). وقد ظهر الآن طوائف وأفراد يتنقصون الصحابة ويسبونهم أو يتنقصون ويسبون

بعضهم في القنوات والمواقع. وهذا طعن في الإسلام وفي حملته ومعصية لله ولرسوله ومخالفة لإجماع المسلمين.

قال الإمام المزني الشافعي في كتابه شرح السنة صفحة ٨٧: ويقال بفضل خليفة رسول الله أبي بكر الصديق رضي الله عنه فهو فضل الخلق وأخيرهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ونُثَنيّ بعده بالفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فهما وزيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعاه في قبره ونثلث بذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه. ثم بذي الفضل والتقى على بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. ثم الباقين من العشرة الذين أوجب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة. ونخلص لكل رجل منهم من المحبة بقدر الذي أوجب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفضيل. ثم لسائر أصحابه من بعدهم رضي الله عنهم أجمعين. ويقال بفضلهم ويذكرون بمحاسن أعمالهم. وتمسك عن الخوض فيما شجر بينهم. فهم خيار أهل الأرض بعد نبيهم. ارتضاهم الله عز وجل لنبيه وجعلهم أنصارا لدينه. فهم أئمة الدين وأعلام المسلمين رضي الله عنهم أجمعين . انتهى.

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي في كتابه: اعتقاد أهل السنة في صفحة ٥٠ وما بعدها: ويثبتون خلافة أبي بكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الصحابة إياه. ثم خلافة عمر رضي الله عنه بعد أبي بكر رضي الله عنه باستخلاف أبي بكر إياه. ثم خلافة عثمان رضي الله عنه باجتماع أهل الشورى وسائر المسلمين عليه عند أمر عمر. ثم خلافة علي رضي الله عنه ببيعة من بايع من البدريين: عمار بن ياسر وسهل بن حنيف ومن تبعهما من سائر الصحابة مع سابقته وفضله ويقولون بتفضيل الصحابة الذين رضي الله عنهم لقوله: (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) وقوله: (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ). ومن أثبت الله رضاه عنه لم يكن منه بعد ذلك ما يوجب سخط الله عز وجل. ولم يوجب ذلك للتابعين إلا بشرط الإحسان. فمن كان من التابعين من بعدهم لم يأت بالإحسان فلا مدخل له في ذلك. ومن غاظه مكانهم من الله فهو مخوف عليه ما لا شيء أعظم منه يعني الكفر لقوله: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الْكُفَّارَ) فأخبر أنه جعلهم غيظا للكافرين . انتهى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصفهم الله به في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ). وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي لاَ تَسُبُّوا

أَصْحَابِي فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَقَ أَحَدَكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ" ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم. إلى أن قال: ويحبون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدير خم: "أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي". إلى أن قال: ويقولون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين. يؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة خصوصا خديجة أم أكثر أولاده وأول من آمن به وعاضده على أمره وكان لها منه المنزلة العالية. والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: "فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ".. إلى أن قال في فضل عموم الصحابة: ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء. لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله. انتهى.

وبهذا يتبين خطأ وضلال من يسب الصحابة أو يسب بعضهم خصوصا في وسائل الإعلام إما عن ضلال وكفر، وإما عن جهل.

نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين إلى الحق والصواب.

رسالة حاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله ال ثاني رحمه الله الى مدير المعارف



توجيه كريم

يا مدير المعارف

إن اختيار المعلمين أمانة في ذمتك وأنا أريد أن أخبرك عما عندي (أنت ورئيس المعارف) حتى أتخلص من المسؤولية وأحاججكم عليها بين يدي الله تعالى .

نحن لا نريد معلماً يحضر إلى هذه البلاد ومعه زيغ في العقيدة أو استهتار في الأخلاق أو إهمال في فرائض الدين .

إن أبناءنا هم أغلى شيء عندنا فاستوصوا بهم خيراً واجتهدوا غاية الاجتهاد لمصلحتهم وان بقاءهم على الفطرة أفضل من تعليم يجرهم للفساد والالحاد . وحسبي الله ونعم الوكيل .

الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

حاكم قطر

١٩٤٩ - ١٩٦٠م

يا مدير المعارف، إن اختيار المعلمين أمانة في ذمتك، وأنا أريد أن أخبرك بما عندي أنت ورئيس المعارف .حتى أتخلص من المسؤولية وأحاججكم عليها بين يدي الله تعالى

نحن لا نريد معلماً يحضر الى هذه البلاد ومعه زيغ في العقيدة، او استهتار في الأخلاق أو إهمال في فرائض الدين.

إن أبناءنا هم أغلى ما شيء عندنا، فاستوصوا بهم خيرا واجتهدوا غاية الإجتهاد لمصلحتهم وإن بقاءهم على الفطرة أفضل من تعليم يجرهم للفساد والإلحاد.

وحسبي الله ونعم الوكيل.

الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني حاكم قطر عام ١٩٤٩ – ١٩٦٠

ابن عثيمين : زاد الداعية إلى الله – الزاد الرابع (الأخلاق الفاضلة)

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – الزاد الرابع: أن يتخلق الداعية بالأخلاق الفاضلة بحيث يظهر عليه أثر العلم في معتقده، وفي عبادته، وفي هيئته، وفي جميع مسلكه حتى يمثل دور الداعية إلى الله، أما أن يكون على العكس من ذلك فإن دعوته سوف تفشل وإن نجحت فإنما نجاحها قليل.

فعلى الداعية أن يكون متخلقاً بما يدعو إليه من عبادات أو معاملات أو أخلاق وسلوك حتى تكون دعوته مقبولة وحتى لا يكون من أول من تسعر بهم النار.

أيها الأخوة: إننا إذا نظرنا إلى أحوالنا وجدنا أننا في الواقع قد ندعو إلى شيء ولكننا لا نقوم به وهذا لا * شك أنه خلل كبير، اللهم إلا أن يحول بيننا وبينه النظر إلى ما هو أصلح لأن لكل مقام مقالاً. فالشيء الفاضل قد يكون مفضولاً لأمور تجعل المفضول راجحاً ولهذا كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يدعو إلى بعض الخصال ولكنه يشتغل أحياناً بما هو أهم منها، وربما يصوم حتى يقال لا يفطر، ويفطر حتى يقال لا يصوم.

أيها الأخوة: إنني أريد من كل داعية أن يكون متخلقاً بالأخلاق التي تليق بالداعية حتى يكون داعية حقّاً * وحتى يكون قوله أقرب إلى القبول.

المصدر

ابن عثيمين : زاد الداعية إلى الله – الزاد الخامس (أن يكسر الداعية الحواجز)

الزاد الخامس: أن يكسر الداعية الحواجز التي – فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله **بينه وبين الناس لأن كثيراً من إخواننا الدعاة إذا رأى قوماً على منكر قد تحمله الغيرة وكراهة هذا المنكر على أن لا يذهب إلى هؤلاء ولا ينصحهم، وهذا خطأ وليس من الحكمة أبداً؛ بل الحكمة أن تذهب وتدعو، وتبلغ وترغب وترهب، ولا تقل هؤلاء فسقة لا يمكن أن أمشي حولهم. إذا كنت أنت أيها الداعية المسلم لا يمكن أن تمشي حول هؤلاء ولا أن تذهب إليهم لدعوتهم إلى الله فمن الذي يتولاهم؟ أيتولاهم أحد مثلهم؟! أيتولاهم قوم لا يعلمون؟ أبداً ولهذا ينبغي للداعية أن يصبر، وهذا من الصبر الذي ذكرناه سابقاً أن يصبر نفسه ويكرهها وأن يكسر الحواجز بينها وبين الناس حتى يتمكن من إيصال دعوته إلى من هم في حاجة إليها، أما أن يستنكف فهذا خلاف ما كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يفعله، والنبي صلى الله عليه وسلّم كما هو معلوم كان يذهب في أيام منى إلى المشركين في أماكنهم ويدعوهم إلى الله وقد أثر عنه أنه صلى الله عليه وسلّم قال: «ألا أحد يحملني حتى أبلغ كلام ربي فإن قريشاً منعتني أن أبلغ كلام ربي» (١٠) . فإذا كان هذا دأب نبينا، وإمامنا وقدوتنا محمد صلى الله عليه وسلّم، فإنه من الواجب علينا أن نكون مثله في الدعوة إلى الله.**

١٠- أخرجه الإمام أحمد (١٤٥١٠) و (١٤٥١١) و (١٤٧٠٨) و ابن حبان كتاب التاريخ باب بدء الخلق (٦٢٧٤)

المصدر

ابن عثيمين : زاد الداعية إلى الله – الزاد السادس (إنشراح قلب الداعية لمن خالفه)

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – الزاد السادس: أن يكون قلب الداعية منشرحاً لمن خالفه، لاسيما إذا علم أن الذي خالفه حسن النية وأنه لم يخالفه إلا بمقتضى قيام الدليل عنده، فإنه ينبغي للإنسان أن يكون مرناً في هذه الأمور، وأن لا يجعل من هذا الخلاف مثاراً للعداوة والبغضاء، اللهم إلا رجل خالف معانداً بحيث يبين له الحق ولكن يصر على باطله فإن هذا يجب أن يعامل بما يستحق أن يعامل به من التنفير عنه، وتحذير الناس منه؛ لأنه تبين عداوته حيث بين له الحق فلم يمتثل.

* وهناك مسائل فرعية يختلف فيها الناس وهي في الحقيقة مما وسع الله فيه على عباده. وأعني مسائل ليست من الأصول التي تبلغ إلى تكفير المخالف. فهذه مما وسع الله فيها على العباد وجعل الخطأ فيها واسعاً، قال النبي صلى الله عليه وسلّم: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد». فالمجتهد لا يخرج عن دائرة الأجر أبداً فإما أجران إن أصاب، وإما أجر واحد إن أخطأ، وإذا كنت لا تريد أن يخالفك غيرك فإن غيرك أيضاً يريد أن لا يخالفه أحد، فكما أنك تريد أن يأخذ الناس بقولك، فالمخالفون لك يريدون أيضاً أن يأخذ الناس بقولهم، والمرجع عند التنازع ما بيّنه الله عز وجل في قوله: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}. (الشورى: ١٠). ويقول عز وجل: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الاْمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاْخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }. (النساء: ٥٩). فيجب على كل المختلفين والمتنازعين أن يرجعوا إلى هذين الأصلين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم، ولا يحل لأحد أن يعارض كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلّم بكلام أحد من البشر مهما كان، فإذا تبين لك الحق فالواجب أن تضرب بقول من خالفه عرض الحائط، وأن لا تلتفت إليه مهما كانت منزلته من العلم والدين، لأن البشر يخطىء لكن كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلّم ليس فيه خطأ.

* ويؤسفني أن أسمع عن قوم يعتبرون جادّين في طلب الحق والوصول إليه ومع ذلك نجدهم متفرقين، لكل واحد منهم اسم معين أو وصف معين، وهذا في الحقيقة خطأ، إن دين الله عز وجل واحد، وأمة الإسلام واحدة، يقول الله عز وجل: { وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَحِدَةً وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ }. (المؤمنون: ٥٢). ويقول الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلّم: { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }. (الأنعام: ١٥٩). وقال عز وجل: {شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِى أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلاَ

تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ }.
فإذا كان هذا توجيه الله عز وجل لنا فالواجب علينا أن نأخذ بهذا التوجيه، وأن نجتمع على . ((الشورى: ١٣ بساط البحث، وأن يناقش بعضنا بعضاً على سبيل الإصلاح لا على سبيل الانتقاد أو الانتقام، فإن أي إنسان يجادل غيره ويحاج بقصد الانتصار لرأيه واحتقار رأي غيره، أو لقصد الانتقاد دون الإصلاح فإن الغالب أن يخرجوا على وجه لا يرضي الله ورسوله، فالواجب علينا في مثل هذا الأمر أن نكون أمة واحدة، وأنا لا أقول إنه لا يخطىء أحد، كل يخطىء، ويصيب، ولكن الكلام في الطريق إلى إصلاح هذا الخطأ، ليس الطريق إلى إصلاح الخطأ أن أتكلم في غيبته وأقدح فيه، ولكن الطريق إلى إصلاحه، أن أجتمع به وأناقشه فإذا تبين بعد ذلك أن الرجل مصرّ على عناده، وعلى ما هو عليه من باطل فحينئذ لي العذر ولي الحق بل يجب عليّ أن أبين خطأه، وأن أحذر الناس من خطئه، وبهذا تصلح الأمور، أما التفرق والتحزب فإن هذا لا .تقر به عين أحد، إلا من كان عدوّاً للإسلام والمسلمين

والله أسأل أن يجمع قلوبنا على طاعته، وأن يجعلنا من المتحاكمين إلى الله ورسوله، وأن يخلص لنا النية .ويبين لنا ما خفي علينا من شريعته إنه جواد كريم

.والحمد لله رب العالمين وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصدر

الفوزان : التمسك بالكتاب والسنة هو العصمة من الفتن وديننا يأبى المظاهرات

فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – حفظه الله ـ : الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد في هذه الأيام تعصف بالعالم الإسلامي والعربي فتن تهدد أمنهم واستقرارهم وتفرق جماعتهم وتزعزع دولهم بتخطيط من الأعداء وتنفيذ من الغوغائيين والأغرار من أبناء تلك الدول المستهدفة دون تفكير في العواقب ومآلات الأمور تأثراً بالوعود الكاذبة وجرياً وراء السراب الخادع حتى أصبحت لا تسمع ولا تقرأ في وسائل الإعلام إلا ما يزعجك من تقتيل وتشريد وسقوط حكومات وتغير أحوال وقد تحقق في هؤلاء الذين يوقدون تلك الفتن قول الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم "دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها"، وقد رسم لنا النبي صلى الله عليه وسلم الخطة التي نسير عليها للسلامة من شر هؤلاء الدعاة لما سأله حذيفة بن اليمان رضي الله عنه لقوله: "فما تأمرني إن أدركني ذلك" قال صلى الله عليه وسلم: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم"، قال حذيفة رضي الله عنه: "فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام" قال صلى الله عليه وسلم: "فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى

يدركك الموت وأنت على ذلك" هذا بالنسبة للفرد وأما بالنسبة للأمة فقد أمرها صلى الله عليه وسلم عند حدوث الاختلاف والفتن بالتمسك بالكتاب والسنة حيث قال صلى الله عليه وسلم: "فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ"، وهذا تفسير لقول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا)، [آل عمران: 103]، وقد وجدنا ثمرة هذه الوصايا الربانية والنبوية عندما عصفت تلك الأحداث الأخيرة التي سببت الهيجان والمطالبة بتغيير أنظمة الحكم في البلاد العربية والإسلامية وتضرر بها من تضرر من الشعوب والحكام وقد بقيت هذه البلاد السعودية آمنة مطمئنة لأن دستورها القرآن الذي (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤٢]، (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة: ٥٠]، أما الدساتير البشرية فإنها لا تثبت أمام الهزات لأنها لم تبن على الوحي المنزل الصالح لكل زمان ومكان والذي لا يستطيع أحد أن يأتي بآية من مثله ولن يستطيع أحد أن يستدرك عليه (وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ) [الرعد: ٤١]، ولما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوع الفتن قيل ما المخرج منها يا رسول الله قال: كتاب الله أما الدساتير البشرية والقوانين الوضعية فهي عرضة للانتقاد ولا تصلح لكل زمان ومكان فهي تنهار عند أول حادثة فهي كبيت العنكبوت لا يقي من الحر ولا البرد ولا المطر ولا يصمد أمام الرياح، ولذلك أول ما رد به أهل هذه البلاد على الدعوة إلى الاضطرابات والمظاهرات والاعتصامات ردوا بأن ديننا يمنع من ذلك كله ولا يجيزه ويأمر بالهدوء والسكينة والتلاحم بين الراعي والرعية وينهى عن الفوضى ويأمر بالقضاء على الفتن وأهلها فهو ينهى عن البغي والعدوان والخروج على ولي الأمر ويأمر بالإصلاح بين البغاة والمبغي عليهم إن أمكن الإصلاح وإلا فإنها تقاتل الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله قال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الحجرات: ٩-١٠]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أتاكم وأمركم جميع على واحد منكم يريد أن يفرق جماعتكم ويشق عصاكم فاقتلوه"، هذه هو موقف الإسلام من الفتن وعلاجها عند حدوثها وهو موقف هذه البلاد حكامها وعلمائها ولله الحمد عندما حدثت هذه الفتنة وهو الموقف الذي ألجم كل عدو وعلم كل جاهل ونبه كل غافل ومن تمسك بهذا المنهج فلن تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض بإذن الله والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المصدر